ير المراجعة المودية

سلسلة تعسدى عسن جمعية الثقافة والغنون وتتناول موضوعات ثعتافية متنوعة

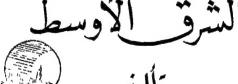
أعاديثوقظيا حول النثروة الأوسط

بقام محمدحسين نريدان

٣٠٤١هـ / ١٩٨٣م الطبعة الأول

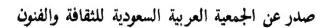
اهداءات ١٩٩٤ المماكة العربية السعودية

أحادث وقضايا حول



eneral Organization of the Alexandria Libralia

1917 / A12.4





أقسرأ الورقة من الخلف

الكلمة ينطق بها انسان، على أي مستوى وفي أي موضوع، لما منطوق تحدده الالفاظ كما أن لها مفهوما على طريقة اللازم والملزوم، تتحدد بالاشارة الناطقة ومضة على الشفاة حركة بأي عضل في الوجه، أو أن ذلك قد يكون بعد.. حين لايعطى المنطوق أي معنى لواقع الكلمة، وإنما العطاء هو للمفهوم.. فن ذلك مثلا:

إن عبارة طرد الخبراء السوفيت، ومااستملحت كملة (طرد) وانما العبارة المهذبة أن يقال الاستغناء أو الاخراج لهؤلاء الخبراء.

إن هذا الاستخناء عن الخبراء السوفيت في مصر كان فيه الفخار ... أسبخه الرئيس أنور السادات يرحمه الله على تصرفه، ولعمل الواقع كان يعطيه ذلك. غير أن قراءة الخبر من خلف الورقة كمفهوم، قد أتضح به أن الاتحاد السوفيتي بناء قوي. امسراطورية كبرى، لم تهزّ لذلك وانما هي ابتزت به، فقد قالت للذين تستقطبهم: انظروا كيف خرج الخبراء بهذا العدد الوفير من مصر بكلمة واحدة دون ان يكون لذلك رد فعل امبراطوري، ويعني ذلك أن أي خبير يوجد لدى دولة صديقة لايعتبر جندى احتلال، فكم فعلت مصر يمكن للدولة الصديقة التي لديها خبراء أن تخرجهم منها حين تريد.

وهكذا ابتزت امبراطورية الكرملين، وبعد اخراج هؤلاء الخبراء من مصر، موقف لدى من يعدون اصدقاء لديها، فكثر الخبراء في اكثر من اقليم صديق للاتحاد السوفيتي. فالامبراطورية الكبرى تدحل من باب الصداقة، ولن تخرج من أي باب آخر، لأن (الصداقة) لدى الامبراطوريات اسم مهذب عوضا عن (العملاء) فإعلان الصداقة خدعة، وتسخير الصداقة هو استثمار الخدعة.. فلو تحرك الصديق عن العمالة لكان مصيره مصير (حميظ الله) وفد قلنا من قبل: ان الامبراطوريات تقتل العملاء اذا فرضوا ان يكونوا اصدقاء، وتغتال الاصدقاء اذا رفضوا ان

* ومنطوق آخر: فالوافع في ماصنعه وزير خارجية الولايات المتحدة الاسبق (دالاس) هو حرمان مصر من بناء السد العالى واذلالها. اما المفهوم من هذا المنطوق، هو أن تتحرك العداوة في مصر.. تسعامل مع الاتحاد السوفيتي ليمكن الولايات المتحدة، ولو على المدى البعيد، ان تنال من مصر معاهدة السلام مع اسرائيل، والمسيرة على اطار كامب ديفيد وليمكن بعد للولايات المتحدة أن تجري في ساء مصر مناورة (النجم الساطع).

ان ضغط (دالاس) ومن بعده، وان اعطى امبراطورية الكرملين مناطق نفوذ، فإنه قد اعطى الولايات المتحدة ماتريد، وذلك: سلامة اسرائيل من مصر وشل الامة العربية حين تباعدت مصر عن امنها العربية، أو حين ابتعدت الحكومات العربية عى مصر.

« ومنطوق ثالث: وهو موقف اسرائيل من القوة المتعددة الاجناس.. مرفض ان تشترك بريطانيا وفرنسا وهولندا وايطالبا في هذه القوة التي سترابط في سيناء.

ان المنطوق، يعنى انها لاتثق بدول اوربا الغربية، بينا المفهوم انها تسماطل بوجود هذه القوة، مع أن وجودها كان في صالحها لافي صالح مصر.. تريد بهذه المماطلة ان لاتجلو عن بقية سيناء، فهي قد اعلنت تخوفها من تحول الرئيس (محمد حسنى مبارك) عن موقف انور السادات معها، فهناك منطوق سخيف وخبيت، فقد قالوا في اسرائيل ان اطلاق بعض المسجونين المصريين من كتاب وساسة، تخشى اسرائيل ان يكون خطوة في هذا التحول.

غير ان المفهوم الصحيح، هو انها لاتخشى خطى التحول ولا تتوقعه الآن، ولكنها تريد افساد الاوضاع في مصر، فليبق السجناء، وليسجن زعاء.. لتشغل الرئاسة المصرية بهذا الخلل في داخلها، تستمرئه اسرائيل لفرض بعض ماتريد.

و بقيت الكلمة للولايات المتحدة.. هل تخضع لرغبة اسرائيل، ام ان التزامها كدولة ثالثة موقعه على اطار كامب ديفيد يدعوها لان ترفض أي اعتراض من اسرائيل.

* صــور:.

بعد مؤتمر فاس.. اتوقع ان يكتب تاريخ تصنعه الشعوب العربية ويتصانع معه الذين يشعرون بأن الحريق الذي اشتعل

فى فلسطين قد اصبحت شرارته تحوم حول سماء الشعوب العربية كلها.

* قال أحدهم: لئن لبس الرئيس انور السادات يرحمه الله حينا أو بعض حين صلف (احمد باشا عبد الغفار) ومن اليه، فان الامل أن يلبس الرئيس محمد حسنى مبارك شرف (عبد العزيز باشا فهمي) يلتزم بهذا الشرف، ولايصاب بالقرف الذى يدعوه ان يقول (ان معدتي لاتهضم عثمان أحمد عثمان)، (ان اطار كامب ديفيد ثوب فضفاض) (حنانيك يابيغن).. كلمات حفظت عن عبد العزيز باشا فهمي، الرجل النظيف، عن سعد زغلول وعن الدستور وعن حسن نشأت، قلبناها على الصورة التى تقدمت.

قلعة صفيد

تعجزنا النظروف الحاضرة، والوقائع غير المنتظرة، وما الى ذلك مما يحرم الكاتب نفسه ان يقول للاعور امامه: انت اعور.. فيلجأ الكاتب الى الاجترار من التاريخ القديم يجبر امثلة فاضحة، يتضح به ان الليلة اشبه بالبارحة، أو ان التاريخ يعيد نفسه ورجعت الى امثلة التاريخ، فوجدتها في (قلعة صفد) ففيها عقوق السلطان وجهاد الامام واستبساله.

ان مدينة (صفد) لها حظ غريب، فهى من مدن (الجولان) ويمكن القول انها من فلسطين، وقد قال ياقوت الحموي: انها في جبل عامل من جبال لبنان، ويعنى بجبل عامل: جبل الشيخ.

فهى ان كانت سورية كواقعها الآن، او فلسطينية، او لبنانية، فإنها بهذا التنويع لموقعها تعبير صريح عن وحدة الشام.. تقسمت بين زعامات الطوائف، كما هو الحال في العالم العربي كله، فالتاريخ اعاد نفسه حين أصبح العرب طوائف كما مضى في القديم.

ان (قلعة صفد) سلمها السلطان الصالح اسماعيل بن العادل للمعدو الذي احتل ماحولها، فاذا الشيخ الامام ــ سلطان العلماء: عبد العزيز بن عبد السلام، الفقير من دنياه، الغنى بالاتجاه الى

الله، الغنى بشجاعة الجاهد.. فقد جهز بالثورة على.. السلطا اسماعيل، بهز كرسيه هزا، فلم يعبأ الشيخ بغضب السلطان.

وفد حاول السلطان استرضاءه.. يذهب ليزوره وقد كاد السيخ مريضا، وكانت رجل الشيخ مريضة ممدودة، وحين دخل السلطان لم يكفها ولم ينهض، فزاد غضب السلطان، وارسل لا كيسا من المال.. ذهبا يسلب النفوس الضعيفة التي تبيع اوطانه بالمال، او التي تبيع نفسها، كأنما هم السماسرة يحتالون في جمع المال.. يسلمونه إلى عدو يزعمون انه الصديق.

فالمال اصبح هو اللعبة.. كان لعبة المستعمر، واليوم هو لعبة المستقطب.. جاءوا للشيخ بالمال فرفضه، والحوا عليه، فقال الكلمة المؤمنة المجنحة:

(او مددت یدي.. لکففت رجلي)

وأبى الشيخ الا أن يستخلص الارض من عدوه، فاذا هو ببصيرة المؤمن يأخذ العبد مرتين.. الملك مرتين.. القتيل مرتين.. المعاشق مرة واحدة، واذا هذا العبد الملك (المظفر قطز) يوم كان رقيقا في الشام يلبس لباس حلاق.. يدخل السجن ويطلق سراح الامام..

ومازالت بصيرة الشيخ مع قطز.. حتى كان يوم (واسلاماه) يوم عين جالوت.. يقود (قطز) النصر وعين الشيخ الى الساء، فاذا التتار ذهبوا كأنهم هباء، فخلص الشيخ الارض من عدوه، ولكن.. بقى في الارض (خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا).

افلسنا نعيش (الغي) اليوم.. من هذه الغواية التي اعادت العرب الى دو يبلات الطوائف. ان السلطان اسماعيل مثل للعقوق وضعف النفوس وجبن القادة.. اما (العز بن عبد السلام) فشجاعة الايمان، وايمان الشجاعة.. اكسبته مواقف كان فيها بطلا مسلما فالاسلام كان قوميته.. لم يقل: انا شامي لاشأن لي بمصر، وحين تسمسر لم يبقل: انا مصري لاشأن لي بالشام.. فالعقيدة واحدة، واللامة واحدة، ولن واحدة، والارض واحدة، والامة واحدة، ولن يبفى التاريخ جامدا تصنعه الطوائف، فسينتصر التاريخ بعد زوال يبفى التاريخ بعد زوال هذا التيه بجيل من الشعوب العربية يقول; لاهوان.. يكفينا فرقة واختلافا وتظاهرا بشجاعة الرفض ورفض الشجاعة..

* قلعه صفد: مثل في التاريخ القديم، فما أكثر الامثلة في هذا الناريخ الحديث..

* صـــور

الرئيس بريجنيف ذهب الى بون، كأنما هو يعلن للدنيا كلها ان امبراطورية الكرملين هي التي تملك صنع السلام، فلقد اغتنم المفعل المسترخي من الاتحاد السوفيتي في اكثر من موقع كفرصة يعلن فيها مسعاه الى السلام.

فاذا عاصمة المانيا الغربية تحفل به.. تعلن اتجاهه لتحقيق السلام بين اوربا والاتحاد السوفيتي، فالفرصة التي سنحت له هي من صنع ردود الفعل تخرج بها على الدنيا امبراطورية البيت الأبييض، والفرصة سانحة ــ مرة أخرى ــ هي في استثمار هذا

المتخلخل فى حلف الاطلسى يقر نشر الصواريخ متوسطة المدى تحت ضغط الخوف الملوح من الاتحاد السوفيتى والتخويف الذى تهدد به الولايات المتحدة، حكومات الاطلسى تقول: نعم ازرعوا الصواريخ وشعوب اوربا الغربية تقول: لا، فكانت هى الفرصة لبريجنيف.

ولكنى ألمح ظاهرة استربت مها، فحين زيارة بريجنيف لبون، صرحت فرنسا بأنها ترحب بوجود الصواريخ في اوربا. مع أن فرنسا موقفها مع حلف الاطلسى يبعد بها عن هذا التصريح العاجل، ولكن الاسترابة اتننى من انه ربما فرنسا قد رأت في زيارة بريجنيف لبون قوة معنوية للشعب الالمانى قد يؤثر على الوفاق بين فرنسا والمانيا، او انه يبعث الحياة في العداوة التاريخية بين هذين الشعبين، فأرادت فرنسا ان تقف هذا الموقف، تحتضن الرغبة الامريكية.

ان بريجنيف قد اعطى استراحة في (تشاد) كما هى في المقرن الافريقى، كأنه امهل اصدقاءه ان يتريثوا، فإما أن يتحقق السلام.. ينسب الى مساعى الاتحاد السوميني، والافالزمن طويل.. يمكن اعطاء الاشارة للاصدماء أن يسأنفوا مااسترخوا به الآن.

كأنما التلويح بالقوة سريعة الانتشار الني زعم الرئيس معمر المقذافي أنه سيشكلها.. علامة بأن نكون البداية بها نهاية الاسترخاء، فالاتحاد السوفيتي أن لم يدعيها، فلا ينبغى أن ندفن

رؤوسنا في الرمال كالنعامة، فلا بد أن يكون الاتحاد السوفيتي وراءها.

* من باب رد العجز على الصدر ذكرت الملك المظفر (قطز) فقلت انه العبد مرتين، والماشق مرة واحدة. كأن خاله الملك جلال الدين، فهو من بيت ملك، ثم اصبح ملكا ــ احد سلاطين المماليك في مصر، فها مرتان، وسرقوه هو وابنة خاله (جلنار) وفي سوق النخاسين باعوه، فكان عبدا رقيقا. استرق في دمشق. فلم يجد وسيلة للوصول اليها الا أن يبيع نفسه. يعود الى الرق مرة ثانبة، واسعدته الايام فأصبح ملكا ومعه حبيبته. ذهبت قسوة الايام وجاءت قسوة الصديق فاغتاله الظاهر بيبرس بعد انتصاره في (عين جالوت) ولم يكتف فاغتاله الظاهر بيبرس بعد انتصاره في (عين جالوت) ولم يكتف شهرة من (قطز) فهو بهذا المقتيل مرتين. قتيل الحياة وقتيل التاريخ..

اما العشق، فقد كان لـ (جلنار) ولعلى لا اجازف اذا ماقلت ان قيمة الملك المظفر (قطز) في التاريخ لا تقل عن قيمة (صلاح الدين) فصلاح الدين شوان انتصر في (حطين) وفتح بيت المقدس فإنه لم يجهز على كل الصليبين.. اعنى الصليبي المحتل والصليبي المسخر.. أما (قطز) فقد أجهز على التتار.

جريدة الشرق الاوسط في ١٩٨١/١٢/١٢م

هل عاد جيي موليــــه؟

لاأدرى كيف أبدأ الحوار مع وزير خارجية فرنسا كلود شيسون.. تعليقا على تصريحه الذى ناقض فيه سياسة فرنسا في اتجاهها نحو الامة العربية.

اريده حوارا.. أتجنب فيه النقد لاخرج من توتر الاعصاب، ومن الانفعالات لردود الفعل فالعالم العربي قد أخذ موقفا لا تتوتر فيه الكلمات من ردود الفعل، فقد سمعوا تصريح وزير خارجية فرنسا ولم يحفلوا بالرد عليه.. انتظارا للوقت الذي ستسفر فيه الاحداث عن قريب غير بعيد، فلعله لن يتأخر عن اول مايو من هذا العام.

لقد هزأ وسخر ببيان البندقية الذى صدر عن الدول التسع، ومن بينها فرنسا، حتى كانت الشيمة من تل أبيب واحتضنها اذاعة لندن، لانها ماكانت ولن تكون هذه الاذاعة صهيونية كها وعد اسرائيل بأن فرنسا ستبيع السلاح لها كها تبيعه لحكومات الشرق الاوسط جميعها كأنما هو خرج عن الموقف النظيف موقف فرنسا قبل فوز الاشتراكيين معلى اساس هذه المقدمة أتناول الحديث معه وعن تصريحه باسئلة اطرحها: اكاد اجزم بأنها الأسباب التى حولت الموقف الفرنسي لان يكون مع اسرائيل، كها كان معها رئيسه الاسبق (جي موليه).

* سؤال: هل كان من برنامج الحزب الاشتراكى أن يتخذ الخطوات المخدرة للامة العربية يتطرى معها، يستقبل الزائرين منها، ويقبل الرئيس ميتران يزور بعض الحكومات العربية. ام كان هذا الموقف الجديد قد دعت اليه اسباب.. أشرحها كما يلى:

- اولا: هل كانت زيارة بريجنيف لبون، والتخوف من العلاقة الجديدة بين بون وموسكو كما ذكرنا في مقال سابق - احد هذه الاسباب التي جعلت فرنسا (تنأمرك) سريعا، وتتهود أسرع...؟

- ثانيا: ام أن توطيد العلاقات بين ميتران والشاذلي بن جديد قبل ايام استغنت فرنسا عن توطيد العلاقات العربية، او حتى بترول الحزائر يغنيها عن بترول الآخرين، فلعل بترول الجزائر يغنيها عن بترول الآخرين..؟

سـ ثالشا: ام ان النهاية لمؤتمر فاس على تلك الصورة سبب قوى اقدم فرنسا بأن تتحول عن العالم العربي الذى لم يعد عالم نفسه، فلمعلم مؤتمر قمة فاس لو نجح لترددت فرنسا كثيرا ان تكون على هذه المصورة: تتهود بها مع اسرائيل، كأنما هذه النهاية لمؤتمر فاس قد دعت فرنسا لان تكون في هذا الموقف؟

ان هذه الاسئلة أطرحها، وهي ليست منى، وانما كانت من رجل له قيمة، كلما تحدثت اليه عن مثل هذه المواضيع، وجدت عنده الفهم الدقيق.. كأنه متخصص في استيعاب السياسة العالمية والعربية..

وكائما فرنسا قد بدأت تتلاعب بهذا التصريح في حلبة، وهي العالم العربي. ولست غاضبا مع أنه لاقيمة لغصبي.

- من تصريح وزير خارجية فرنسا في تل أبيب، وانما الغضب من هذا التلاعب. يحاول به المتحدث الرسمي باسم قصر الجمهورية ان يثبته من حيث اراد نفيه، او يتنافى بهذا التعليق مع جزء من هذا التصريح، ليكون الاثبات لما بقى منه اقوى، ينفى بعض الكلمات، ولكنه لم ينف عزم فرنسا على بيع السلاح لاسرائيل.

ان الكلمات تذهب مع الريح، ولكن بيع السلاح هو اخطر موقف ضد العرب تقفه فرنسا، ان فرنسا قد تحقق لها ما ارادت.. ذلكم هذا الترحيب المتواضع والصارخ في وقت واحد من امبراطورية البيت الابيض التي اشارت بتصريح وزير خارجية فرنسا، (وتلطف) تخشى عليه.. لا من العالم العربي. فذلك عندهم محسوب حسابه، وانما من شريكات فرنسا في السوق المشتركة.. مع ان الخشية يجب ان تكون لدى واسنطن، لان دول السوق المشتركة، او هي الاهم من دول حلف الاطلسي قد فاض بها الصبر من كل ماصنعب الولايات المتحدة، فالولايات المتحدة، قد تستغنى عن بترول العرب بما لديها، وفرنسا في قد نستغنى كما قلنا ببترول الجزائر عن البنرول العربي، اما المانيا وانجلترا ومن اليها، فهم في حاجة الى البترول العربي، الما وغم وجود بترول بحر الشمال..

* صـــور

والشىء بالشيء يذكر: فينبغى ان اتنفس قليلا، لانشد ابياتا من الشعر، جادت بها قريحة شاعر مسحى.. عروبنه ارسخ واشد عراقة من عروبة بعض اللبنانيين الذين يقتلون انفسهم باسم الطائفية.. حربا على العروبة.

هذا الشاعر هو (الشاعر القروى) رشيد سليم الخورى. نظم هذه الابيات يوم كان مهجريا في (سان باولو) بامريكا الجنوبية. انها قطعة من رثائه لملك العراق (فبصل بن الحسين بن على) يرحمهم الله:

وقالوا مليك العرب في الغرب مكرم في العالب مهددا

يمدون للستسسليم في (لسندن) يدا ويخفون للسسسليح في (نينوا) يدا

نــصــحــتــك لانــمــدد الــى ابــرص يــدا ولــو امــطــرت كــفــاه درا وعـــــجــدا

لامسر يسلافسيسك السفسرنجسى بساسا فسنرد حسندرا مسازاد ذئسب تسوددا

تـراه صـحـيـح الـود، وهـو سـقـيـمـه كا تـكـسب الحـمـى الخـدود نـوردا

سمع شاب تصريح وزير خارجية فرنسا فقال:

انها دعوة يخطو بها بمعض العرب خطوات نحو الاتحاد السوفيتي.

- قلت له: ومايدريك؟ ان ذلك هدف من اهداف الاشتراكية، او هو الهدف الصحيح لليهودية الصهونية.؟

الفرص والوقت مع اسرائيل

ماأكثر عطاء العرب لاسرائيل، فكل الفرص، وكل الوقت تكسب منها اسرائيل مكاسبها: احتلال الارض، واذلال الانسان العربى حين اعطاها ان تستذله.. فاسرائيل العصابة ـ ولا افول الدولة ـ تسربص ساكنة، فلا تحركها الا الفرص الني بمنحها العرب لاسرائيل. فهل استطيع ان اعدد هذه الفرص؟

قد اعدد بعض مااستطیع، لا كل ما اعرف.. فهل أجدولها مرقة كالآنی؟ نعم:

* اولا: حين اعطت بريطانيا وعد بلفور لم تكن في فلسطين الا اقلية يهودية فاذا هي ـ اعنى بريطانيا ـ نعين مندو با ساميا يهوديا و بريطانيا في الوقت نفسه، اسمه (هيربرت صموئيل) فكان هو القوة التي بدأت تزرع اليهود في فلسطين.. امسك بالفرصة الواحدة وهي انه شطر فلسطين شطرين محت زعامنين: زعامة امين الحسيني، وزعامة راغب النشاشيبي، فاذا هما في الخصومة والعداوة قد اعطيا (صموئيل) كل القوة لان نكون اسرائيل..

* نانيا: وانتصر امين الحسيني، فاذا هو خصيم لكل الزعامات المعربية.. سرمدى الزعامة كأن فلسطين وانسابها ماكانا ولن

يكونا الا امين الحسينى. ومن بين هذا العطاء ان حرم الانسان الفلسطيني ان يكون ثائرا.. حتى (عز الدين القسام وعبد القادر الحسيني) لم يكونا الا بطلين في الشهداء بتضحية الواحد منها و بلا قوة مستمدة من الانسان الفلسطيني.

* ثالثا: وطلعت زعامة جديدة يتخطى الحدود اليها او بها (احمد الشفيرى) خطيب مفوه، ارسل الكلمة التى ألبت دول الدنيا على فلسطين (سنلقى باسرائيل في البحر) لقد نسى (احمد الشقيرى) (ان اباه اسعد الشقيرى) كان احد الذين قادوا الى مشنقة (عالية) شهداء العرب على مشانق (جمال السفاح) القائد التركى...

* رابعا: وجاءت الفرصة الذهبية: تخلي بريطانيا عن الانتداب، فأعطت اسرائيل فرصة ان تكون دولة، كما اعطاها العرب في تلك اللحظة يوم ان جيشوا جيوشهم في حرب مع اليهود عام ١٤٨، جيش عربى يريد ان تكون (غزة) له وجيش عربي يريد ان تكون فلسطين كلها له وجيش عربي يقول قائده: (ماكو اوامر) وجيش عربى يننظر ان تتم الوحدة في (سوريا الكبرى) في نلك اللحظة، وضابط العلاقات في الجيش السعودي وقد جلس الى اللواء محمد نجيب والضابط طبال يقول لهما: اننا نستطيع ان نحتل اللواء محمد نجيب؛ افرض اننا تل ابيب، فالهزائم تلاحق اليهود، فقال محمد نجيب: افرض اننا احتلبنا تل ابيب فسيأني، وبأسرع مايكن، جيش عربي يخرجنا منها(..)

* خامسا: ورفضوا التقسيم، فكانت فرصة اسرائيل ان تحتل

النقب، وان نسفك الدماء في (دير ياسين) وان تشرد الالوف مى الفلسطينين.

* سادسا: وتعلمت اسرائيل شيئا جدبدا، كسبته من الفرص التى خاضت تجاربها مع مصر فلقد حاربت مصر فاحتلت سيناء في العدوان الثلاثي، ثم جاءت عزمة (ايزنهاور) وسقوط ايدن ساسقطته امرأة مصرية اسمها جنان الشواربي، فانجلت اسرائيل عن سيناء، لان... الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي فد اعطيا اسرائيل انه ليس في امكانها ان تخنق مصر وانه ليس في صالح الولايات المتحدة ان يعود السلطان لبريطانيا وفرنسا في الشرق الاوسط.

وفي المرة الثانية — عام ٢٧م — وبالفرصة التي اتاحتها المؤامرة الدنيئة من الامبراطوريتين احتلت اسرائيل سيناء، واحكمت الخناق على مصر: قفل قناة السويس تقيم (خط بارليف) تستغل آبار البترول تزرع سيناء بعملية علمية غطاء يحجب الماء عن الرمال بغطاء من الرمال ينبت عليه الزرع، فاستمرأت اسرائيل احتلال سيناء بمؤامرة دنيئة أخرى بين الامبراطوريتين، هي: ان يبقى الوضع في سيناء، وفي الشرق الادنى كله في حالة استرخاء لاحرب ولاسلم.

ولكن اسرائيل قد ارغمت على الجلاء عن سيناء بالعبور، مع انها بقيت تحتل الضفة الغربية وغزة والجولان.

العبور نصرا للعرب يحمل فى طياته النكسة المعرب، فقد اكتفى (أنور السادات) يرحمه الله بهذا النصر ليذهب

الى القدس ولمكون اطار (كامب ديفيد) ومعاهدة السلام، فاذا هى الفرصة الكبرى لاسرائيل ان سلاعب العالم العربي كله حين ملاعب العرب بأنفسهم.. رفض وصمود هو الجمود، فأصبحت اسرائيل لا نسأل عن أى جريمة نرتكبها لانها ترفض ان تسمع أى سؤال.

* ثامنا: وانعفد مؤنمر بغداد ليبتعد العرب كلهم عن مصر، لان مصر مقيادة (أنور السادات) قد ابعدت نفسها بمعاهدة السلام، اجماع عربي اعطى الفرصة لاسرائيل الا وهي ان تكون مصر وحدها، وان يكون العرب الآخرون يصرخون. يدعون الى التضامن، الى الوحدة في الصراع لحماية المصير وماكنت أجرأ أن اقول: ان يطرح المشروع العربي السعودي في مؤتمر بغداد بديلا عن اطار (كامب ديفيد) لولا انى سمعت حديث الامير (عبد الله من عبد العزيز) ان مؤتمر بغداد قد اعلن أنه ضد الاستسلام وهدا احسن ولكنه لم يعط البديل.

* تاسعا: وفد جاء البديل في هذا المسروع العربي السعودي، فاذا الذين فبلوا الفرار ٢٤٧ وهو احد الدعائم لهذا المشروع، قد رفضوا بصورة او احرى المسروع السعودي فانفرط عقد مؤتمر القمة في (فاس) وحين اعلن الرئيس (حافظ الاسد) المبرر لتأجيل مؤتمر الفمة والتحرك نحو المشروع السعودي فاجأتنا اسرائيل بتنظيم المقادول.. تحتل به الجولال، فلو أن مؤتمر القمة قد نجح وتبني كل العرب هذا المشروع العربي السعودي لحرمت اسرائيل فرصة أن تصنع ماصنعت اليوم بالجولان.

* عاشرا: لكنى المح فرصة جديدة، قد تكون في يد العرب الآن، وهى أن الرئيس حسني مبارك قد أصبح في موقف حرج الى مالا نهاية. يعرب به ان السلام مع اسرائيل كذب، وان الجلاء عن سيناء من صالح اسرائيل، فهى حين احتلتها في المرتين تريد ان تخنق مصر. تنجنب ان تكون في حرب معها، ومادام ان مصر الآن وبمعاهدة السلام قد اعطت اسرائيل الأمن، فلا معنى لبقائها في سيناء.

* حادى عشر: فهل بعيد ذلك تبقى المفاوضات بشأن الحكم الذاتى، أم أن كل مايقال عن الحكم الذاتى ماهو الا فرصة لاسرائيل وغصة تغتص بها كل فلسطين، فأى حكم ذاتى يمكن ان يطمئن اليها بعد ان احتلت الجولان، وبعد استحواذها على القدس كلها.

ان اسرائيل العصابة لانؤتمن على عهد، ولاتحترم ميثاقا، فكل دم الانسان وأرض الانسان ينبغى ان يهدر في عقلية اليهود وبجرائم اليهود.

اما الرأى العام العالمي، فقد ضجت منابر (هايد بارك) تعلن غالفة اسرائيل للقانون، ولاشيء يفيد من هذا او يردع اسرائيل، مادام (الكسندر هيج) كل ماصنعه ان (تَهَيج) كأنه خطيب اخذه الحماس عن منبر (هايد بارك) انه يعاقب ليبيا لانها تخالف القانون الدولي اما اسرائيل، وهي في كل يوم تخالف القانون الدولي، فلا تصنع الولايات المتحدة شيئا حتى اسقاط الهية "لمناهولي، في السرائيل، كما قال هيج له صنعه عنها صنعه

الجولان ولو بحكم ماتمليه المعاهدة بين الولايات المتحدة واسرائيل،

لكنهم اليهود.. قد اصبح الشعب الامريكي في قبضة ايديهم. فإن الكسندر هيج وان تهيج لازال يحسب الحساب لليهود.. يحرمونه من أن يكون رئيسا للولايات المتحدة بعد ريجان كما هو طموحه وكما هي اطماعه.

كل الفرص مع اسرائيل، وكل الغصص يتجرعها العرب..اكثرها من صنع ايديهم..

* صـــون

(هربرت صموئيل) المندوب السامى الاول في فلسطين.. قد اصبح بعد أن عاد الى برطانيا رئيسا لحزب (الاحرار) خليفة للفلاديستون) ولللويد جورج).

جريده الشرق الاوسط ١٩٨١/١٢/٢٦م

مصـــر... الرباط والمتنفس

كنيرا ما حاولت أن اشدد النكير.. أرفض به خصومة الوقت، لاكون شديد الحرص على الابقاء.. لا نتأثر بخصومة الوقت علاقة الزمن، فالخصومة.. الوقت بين الزعامات لا تلبث الا وأن تزول بالمصالحة، أو الموت، أو حتى الاغنيال.

إن الامة العربيه تمر في مرحلة _ الآن _ افسى وأنكى من المراحل التى ذاقت مرارتها من قبل. فرحلة الوفت اليوم اشد وطأة من موجة التنار وسعار الصليبين وطغيان الاستعمار مرحلة اليوم. انها بين المطرقة والسنديان.. مطرقة اليهود.. مطرقة الاستقطاب لاحدى الامبراطوريتين، أما السنديان فهو في تجرع الغصة تلو الغصة، كأنما الاقاليم العربية فد عادت الى الحروب القبلية، ولعل هذه الغصص بهذا الخلاف والافتراق والشقاق هى الاشد شرا من طغيان اليهود، وسيادة الاستقطاب.

وحين رفضنا خصومة الوقت لم نكن في سلامة من الخوض في خصومة الوقت، ولكننا البوم في حاجة الى أن نبدأ في تجديد المعلاقة.. علاقة الزمن لنكول الامة الواحدة، لابشعار امبراطورى، ولكن بمشاعر الحب والتضامن ننبذ الخلاف.. نعطي الفرصة للشعوب ان نرفض خصومة الوف لتعنق الصداقة مع المصير. مصير الامة الواحدة.

من هنا اربد أن الكلم عن (مصر الارص والانسان) لاعطى ناربخ المعلاقة _ الزمن حفها.. ان مصر حين تسلم زمام الامر فها فانحها (عمرو بن العاص) اعتنقت الاسلام، وحين طرقت ابوابها موجة بنى هلال وسليم من شرق المدبنة المنورة، وعالية نجد اصبحت مصر فد امسكت بالعرب العرق، والعرو بة الاستعراق.. كأنما الارض العرببة عروبة (احمس) امد بها الزمن لال تكون عروبة القرآن، ولو لم نضنح مصر لاهتز الاسلام في الشام من حملات رومانية يفودها الفيصر، لكون الجناح الايمن _ مصر _ مصر _ قد حمى الجناح الايسر _ السام.

وكانب لفتة منى قبل اعوام مضت في كلمة فلتها مرارا، فأول مرة كانت امام امين الحسبنى.. ورياض الصلح وعزت دروزه وبشير السعداوى في المدينة المنورة، وفي صالة جماعة المحاضرات، وبعد سنوات قلتها امام شكرى القوتلى، في الصالة نفسها، وآخر مرة فلتها امام الملك سعود يرحمه الله، وامام جمال عبد الناصر يرحمه الله في حفل الهناه نحن السعوديين في فندق هيلتون بالقاهرة.. والكلمة هي ذات سطرين:

* (لئن قدس الدين الاسلامي مكة والمدبنة وبب المقدس، فقد قدس العرق والدم والناريخ والمصبر: دمشن و بغداد والقاهرة، وكل شبر من أرض عرببه.. من مخاضة عمرو بن العلاء في الخليج، الى وطأة الفدم ـ قدم عفية بن نافع على المحبط).

اما السطر الثاني، فقد قلت امام الملك والرئيس في خطاب الفينه امامها:

* (من المدينة المنورة ـ قاعدة الفتح الاول ـ بلدك ياصاحب الجلالة نفرعت للفتح قاعدتان: قاعدة في دمشق تمتد الى الكوفة، وقاعدة في الفسطاط.. امتدت الى القيروان، الى فاس الى قرطبة، قاعدة دمشق شرق منها الفتح ولاسباب لم يعرب. اما قاعدة الفسطاط فغرب منها الفتح وعرب).

لم أقل ذلك استجداء العاطفة أو استرخاء من عاطفة، إنما هو الاعمالاء بالعاطفة.. فحين بفرغ وجدان العربي من عواطف الحب، فانه من يهلك نفسه بالبغضاء..

ولننأمل. لو أن الشعب في الجزيرة العربية كلها بالمسجدين، وبنجدها وتهائها وسراتها قد تجرع من الاحدات التى جرب عليه البغضاء واعتنق الاحقاد على الذين اجروها عليه لكان غير جدير بالامومة وبالابوة.. ابوة الناربخ واللغة والدين والاعراق.. انه لايعيش البغضاء للشام فعل الامويين في الحجاز، وفي المدينة المنورة ومكة المكرمة بالذات، وأنه لايعيش الاحقاد وفي المدينة المنورة ومكة المكرمة بالذات، وأنه لايعيش الاحقاد وفي فخ، وفي الكوفة، وبما فعل المعتصم حين ارسل الافسين وبغى يدكون نجد دكا.. تذوب قبائل، وترحل قبائل، ولو أنه يعيش الاحقاد لما غفر لمصر ماصنعه محمد على، ولما كان الحب في الخبرة وبما لعبور وبعد العبور.

لقد كلفنا تراننا وميراثنا حين شرفنا بأن نعب.. بأن نسقط البخضاء، نعبس فنرة مع.. خصومة الوقت اضطرارا، ولكننا نعبش بصداقة الزمن دهرنا الطويل.

وهكذا.. كانت هذه الجزيرة اما لانسانها الذى ذهب للجهاد وللفتح، وكان العراق.. والشام ومصر ميادين الموجة بعد الموجة للفتح شرقا وغربا، وكان المغرب هو المصب يغترف من المشرق ليستوعب ليمتل عطاءا جديدا، فن هنا نبرأبالمغرب (كله) ان يستمر في الشقاق فعبرة الاندلس ارجو ان لا تعبر المضيق.. الى الارض التى عبرت المضيق فأعطتنا الفردوس المفقود..

اما مصر، فيا ذكرنا قبل تحقق فيها معنى الرباط: جيش يسير للفنح، وجيش مسيرته ان انتصر على التتار وانتصر على الصليبين، وأعان على هزيمة الاستعمار والرجاء فيه: ان يكون له عبور بالعودة الى خطيرة الامة العربية حين نعبر اليه عواطف الشعوب العربية. العربية.

وكلمة الرباط، ليست من عندى، فهناك اثر رواه السيوطى، ومعه آثار ذكرها استجداء للحب واسفاطا للبغضاء، وهذه الآثار أن ضعف لها سند أو اختلف لها متى، فواقع مصر فيه التصحيح لها:

فالا بر الاول هو: لايزال اهل مصر في رباط الى يوم القيامة. والا بر النباني هو: اذا فنحتم ارض القبط فانخذوا منها جندا كنيفا سيكون من خير اجناء الارض..

والا تر النالث هو: ادا فعم ارض العبط فاسنوصوا بهم خيرا، فان لهم رحما وقرابه ملك آتار على أن مصر (دار رباط) فلولا الرباط فيها لما كال الانتصار على النتار والصليبين ومن بعدهما..

إما مصر المسنفس، فحين ضافت الارض بالائمة من الحجار، وبالعنرة من أهل البيت وجد الجميع المكان الذى احاط وحفظ وأعز واعنسنى مذاهب الائمة، وحين عض الافسين نجداً سارت موجة بنى هلال وسليم وزغابة، فوجدت الملجأ في مصر وكانب جيش النصر للمعز ينتزع شمال افريقيا من سلطان بربرى لمكود السلطان عربيا.

اما الصورة الاخرى للمتنفس، فان الكتبربن من الذين يسهم الضيم في ارضهم بهاجر بعضهم الى مصر وان بقى لابسنطيع الكلام عن الظلم الذى احاط به. فلا يجد الا مصر ينفس عن نفسه بالكلام عليها، وحتى السباب يلمظول على ان يسمعوا سبة لهم من زعيم كأنه يعطيهم الننفس ليبدأوا السباب. يفرجون به عن كروبهم، فلا تجد شاعرا او كاتبا يستطيع ال يقول كلمة في اقليمه، لكنه يجد المجال واسعا ان يقول الكلمة عن اقليمه في شخص الاقليم المصرى..

صـــورة:

* من الذين لجأوا من المدينة المنورة الى مصر (ابن القاسم) صاحب مالك بن انس امام دار الهجرة. توفى في مصر كما توفى الشافعى والليث بن سعد وابن عبد الحكم وأمثالهم وقد رأى احد الصالحين ابن القاسم رؤيا منام فقال له: سماذا صنع الله بك ياابن القاسم؟ ففال: لفد ذهب العلم والففه، ولم تنفع الا بركيعات ركعناها في الاسكندرية.

يعنى انه كان مرابطا.. لابقود جبشا وانما هو الامام القدوة .. حبن يراه عامة الناس يصبحون جيشا وراءه..

جريدة الشرف الاوسط تاريح ١٩٨١/١١/٧م

استرخاء موسكو وتونر واشنطن

لعلى استعير فها من اجابه طرحها جمال عبد الناصر يرحمه الله حين سأله سعيد فريحه لماذا انت تحمل على الغرب بهذه الصورة؟.

فقال جمال: لقد فانهم انى تعمدت اثارتهم.

من هنا افهم مااطرحه عن الاسترخاء الذى كتيرا ماتلجاً البه موسكو. تخطو خطوة عدوان تلوح ببعض القوة، فاذا الغرب كله متوتر الاعصاب، نرسل التصريحات تلو التصريحات، وتعقد المؤتمرات لجابهة ماخطت به موسكو باسلوب مشوب بالاسنرخاء، مغلف بالتحدى.

ان الاسترخاء نتيجة تفكير عميق، واعداد موجه. اما التوتر فصورة من التصدى لم تكمل له العدة، أو أنه مجرد كلام لاينفعل به الاستعداد البالغ القوة كالامتلاك والمعطلة عن الاستعمال احترازاً من أن نكون المجابهة ساخنة. فاسترخاء موسكو يسخن به الحرب الباردة وتوتر الغرب _ والولايات المتحدة بالذات _ يبقى الحرب الباردة في موقف الذى يقبل كل تحرك من الاتحاد السوفيتي دون مواجهة ودون مجابهة.

* حصار برلين في اعقاب الحرب العالمية الثانية: فعل الاتحاد السوفيتي على صورة مسترخية وتوتر الولايات المتحدة انفعال

ساخن، كأنما الولايات المتحدة ارادت ان نلقى درسا على موسكو بينا الدرس الصحيح هو مافعلته موسكو: بنت السور وعزلت المانيا المسرقية، كأنما هو قد ابندأ الفاصل الذى تقرر فيه شطر اوربا الى شطرين.

وكان من ذلك الشطر (بولندا) القوها في احضان الاتحاد السوفيتي، السوفيتي، و يفتعلون الظنون بأنه سيحتل بولندا.

انها في احضانه.. تحت سلطانه، لايحاربها الآن بسلاح، وانما كل حربه أن تنسطر بولندا الى شطران، فيتهالك الشطران، وان يسلط عليها التقتير الاقتصادى.

* والمتل الآخر: كان التوتر بالغ الشدة في حرب فيتنام — مارستها الولايات المتحدة — و ينتصر الشعب الفيتنامي بالعون من الاتحاد السوفيتي، وعلى طريقة مسترخية، فاذا الولايات التي ارادت أن تقصى الشيوعية عن فيتنام تنسحب من فيتنام بخسارة بمعارصة الشعب الامريكي..

حتى قالوا إن الشعب الامريكى يعيش عقدة فيتنام. والحريقة المسترخية من الاتحاد السوفيتي جعلته اليوم يحتل فيتنام كلها، ولم يخسر شيئا بل كسب الارض والانسان والذهب.

* والمشل التالت: في ترك الحرب الافغانية يشنها الاتحاد السوفياتي يطول بها الزمان على طريقة من استرخاء القوة المعتمدة ، كما هو عمل الاتحاد السوفياتي مع الحبشة ضد اريتريا

مع انجولا ضد جنوب افريقيا، فد خطط بالاسترخاء ان يمند زمن الهلاك للشعب الافغاني والارتيري والانجولي وافريقيا الجنوبية.

لقد بسط نفوده على هذين الارضين، ولايريد ان يوصف بالفاظ التمجيد. ولايهمه شيء من الفاظ التنديد.. المهم هو هلاك الانسان، والاهم هو أن يضع الغرب كله، والولايات المتحدة في حالة عصبية من التوتر.. يزرع الخوف في شعوب اوربا وفي شعوب صديقة الولايات المتحدة.

والانكى من ذلك أن اصدقاء الاتحاد السوفياتي او عملاءه لديهم شعور يسقط عنهم الخوف فهم كزعاء لايخافون على حياة الشعوب ولاعلى تراث الشعوب فهذا الشعوب ولاعلى تراث الشعوب فهذا الوضع قد اعطى الاتحاد السوفياتي واصدقاءه أن لايبالوا بما يصنعه التوتر في الغرب، فقد يطفح الكيل، ونكون الكارثة. حتى ان موسكو قد اذاعت خبرا تتهم خبيرا امريكيا بأنه عرض عليها أن لا تكون حربا نووية. تتجه من واشنطن الى موسكو، او تتجه من موسكو الى واشنطن الى موسكو، او تتجه من ما التحدد الحرب النووية ان تشتعل، فلتكن داخل شعوب اوربا، كأنما هلاك اوربا هو الحل الوحيد في طلب هذا الخبر، او هو في اتهام الاتحاد السوفياتي.. هو الحل الوحيد لأزمة التوتر وفاعلية الاسترخاء. ولعل هذا الخبر كذبة او لعله اقتراح مجنون.

* صــون

بعضنا صفق لسلطان الاشتراكية في اثينا، حتى قال واحد من هذا البعض ان اثينا مازالت اثينا. وبعصنا لم يصفق لهذا النحول في اليونان، فنظمة التحرير قد اعترفت بها الاستراكية البونانية كأنما هذا كله هو مجد اليونان في صداقتها بالعرب. مع أن اليونان واسبانيا والهند كشعوب عريقة الحضارة ابت ان ستنكر للامة العربية، فلم تعترف ماسرائيل، ولم تصوت في هيئة الامم لصالح اسرائيل، فاعتراف الاشتراكية ان تكسب بها الاشتراكية ان تكسب بها عاطفة عربية.

وبعض الذين صفقوا ايضا لهذه الاشتراكية.. توقعوا ان يكون حرمان حلف الاطلسى من بقاء اليبونان عضوا فيه.. يلزم الولايات المتحدة ان تمد تركيا ومصر والآخرين بالمدد الاكثر والاقوى.. نعويضا عن خسارتهم في اليونان.

لكس الامتحان هو لموقف اسرائيل، فهل ستعطى اسرائيل للويالات المتحدة مكانا للقواعد التي ستسحب من اليونان، ام انها لن تعطى ذلك..؟

فأنا على يقين أن هذا الموقف سيفتح الأعين الأمريكية على ما ستفعله اسرائيل.

وأنا على يفين _ مرة أخرى _ ان اسرائيل لن تمنح شبرا من الارض لفاعدة امريكية. لا لانها تخشى الاتحاد السوفياتي او حلف وارسو، ولكن لانها لاتريد ان تفقد العون الخفى من الاتحاد السوفياتي لها، ولانها تختى ان القواعد لحلف الاطلسي، او لجيش مستقل عن هذا الحلف للولايات المتحدة. يحملها ان لاتخطو خطوة عدوان الا بالاذن من الجيش المرابط فيها، ويعني

ذلك أن الامنناع عن الاذن لها بأن تفعل حاجزاً لها، او ان اعطاء الاذن معناه ان الولايات المتحدة أو حلف الاطلسى متورط في هذا العدوان من اسرائيل بالعون المباشر، وان كانت ومازالت نناصر عدوان اسرائيل بطرق غير مباشرة.

* لقد جاء اغتيال انور السادات في وقت توحد فيه (يوماه) يوم عبوره في السادس من اكتوبر العاشر من رمضان _ و يوم رحلته الى القدس في الثامن من ذى الحجة.

فكيف اقترن يوم مجده بيوم جلب السخط عليه.؟

عجيب .. ان يقترن يوم السادس من اكتوبر __ يوم العبور __ مع يوم الرحلة الى القدس. فكيف تمت المفارقة __ المقارنة؟ للتاريخ كتب ذلك، ولالشيء آخر..

* دعا الرئيس محمد حسنى مبارك وسائل الاعلام المصرية ان تكف عن اسلوب المهاترات والسباب. يريد ان يستريح، بل ويريد ان يعلن ان الحرب الكلامية ضد مصر او من مصر والحرب الساخنة بتحريك الجيوش من مصر او ضدها، ماهو الاعطاء لاسرائيل ان لم تماطل في الانسحاب من بقية سيناء، فأنها ستماطل حتا في بقية المفاوضات التي لااريد ان اسميها، فكل عربي ينبغي ان يرفض (حكاية) الحكم الذاتي.

لقد فسر (شاميه) ذلك حين قال، والمفاوضون المصريون في تل ابيب:

ليس الحكم الذاتي هو في تقرير المصير لالف ومائتي فلسطيني فليسست الضفة الغربية وغزة موطنا للفلسطينيين، فان وطنهم اشرق الاردن.

ان هذا الموقف من اسرائيل هو الذى دفع حسني مبارك يستصرخ العرب والمصريين ان يسكتوا عن السباب ليسكتوا عرب تشن على مصر معناها: شل قوة مصر الغرض ماتريد على اسرائيل.

جريدة الشرق الاوسط ١٩٨١/١٠/٣١م

لمسسسات ورفعنـــــــا لك ذكـــــرا

وسلطت الخيال. اغوص في أعماق التاريخ، فوجدتنى الجمع بين يدى رجالا أربعة. كل منهم دعا الى الايمان بطريق او بآخر.. فاذا بى اسمع لما يقول ذو القرنين. المصعب بن الحارث اليمانى، كما اسمع لحامورابى، واختاتون، وسقراط.

وتخيلت ان كلهم قد اجتمعوا في صعيد واحد..

قال مصعب بن الحارث ذو القرنين: لقد وصلت بجيشى وبعقيدتى الى مطلع الشمس كأنما الدنيا كلها قد انطوت بين يدى. فلم يبق لى تأثير ولا متأثر بما زرعته فيهم ولهم. حتى السد الذى بنيت كثرت عنه الاقاويل. فلئن اعتقد بعضهم انه وجد فقد كابر الآخرون بأن لايوجد. بينا _ وبعد زمن سحيق _ ولد بين جبال فاران خاتم الانبياء محمد بن عبد الله. سيد ولد آدم ولا فخر. فنزل عليه الوحى فكأنما النور الذى سطع بكلمة الله (اقرأ) والذى انار الكون بكلمة الله (ياأيها المدثر قم فأنذر/ قد اضاء الدنيا كلها. فكان بها التأثر والتأثير. فاستمد انسان الارض الهداية بكلمة التوحيد.

(لا الله الا الله محمد رسول الله) وانتشر دينه، وسمت بالقرآن لغته، وتحضرت شعوب بتعليمه، كل ذلك قد رفع به ذكر محمد.. بينا ماصنعته انا لم يبق منه شيء.. ولولا فضل الله على.. ذكرت في قرآنه.. لنسينا التاريخ.. بل إن الذين تعسفوا على التماريخ سلبوا اسمى ذا القرنين، ومنحوه للاسكندر المقدوني مومادروا أن القرآن الكريم قد اعطى للارض العربية وأنسابها أن يذكر تاريخها عبرة وعظة لمن يعتبر ومن يتعظ.. وثناءا على الخيرين الذين سبقوا ليكونوا قدوة وأسوة.

وقال حامورابي: انا صنعت شريعة لاتنكرها مكارم الاخلاق، اردت ان انظم البابليين على طريق واحد، فحين سطع نور محمد كان حظى من ذلك مثل حظك، لم يبق من شريعتي الا أن تذكر في التاريخ، لان شريعة محمد هي الاكمل، هي النعمة، ولو ان احدا في زماني تعرض لشريعتي بخلاف لإعملت فيه السيف. ولكن الاسلام حين الغاها حمدت الله ان من على قومى بالشريعة الاكمل والنعمة العظمى.

وبدأ اختاتون يتكلم فقال: لقد دعوت الى فكرة التوحيد، حسبت ان قومى سيتخذونها عقيدة لهم، فلى فضل الدعوة. ولكن قومى ظلوا وثنيين. فجاء الاسلام في فتحه العظيم يوطد دعائم المتوحيد، والتريعة الاكمل، فاذا انا لاأتكدر من الالغاء، وانما أنا سعيد بأن مادعوت اليه قد تأكد. ليس في قومى فقط وانما على كل الاقوام.

وقال سقراط: انا مثلك دعوت للتوحيد فلسفة اريد للانسان ال يرتفع بها الى فوق. فاذا الاغريق مازالوا غارقين فى الوثنية. لكن البشرى قد جاد بها الله بهذا الدين المحمدى لكنى اكثر

حظا منك فقد بقيت استاذ فلسفة.. والأنكى انى مدين لعلماء الاسلام انهم كانوا الوسيط في أن يبفى لفلسفتى شأن في الفكر الانسانى.

وصحوت من غفوة الخيال والتخبل فاذا بي اقول: انت ايها اليمنى ياذا القرنين. قد استغولت في الارض بقوة الجيش. فلم يبق لك ذكر هناك. بينا الاسلام قد تحرك على صورتين: صورة المفتح بالجيش في الارض التي تعرفه دنياه من قبل. في الارض التي تغهم لغته من الخليج الى المحيط. فكل نلك الارض ارض عربية. ونلك الشعوب شعوب عربية. عاديه. كنعانية، فينيقية، فرعونية، وحتى بربرية. لها عراقة العلم بدين ابي الانبياء ابراهيم ومن بعده من الرسل. والصورة التانية وفي الارض الني وصلت اليها بجيوشك لم يكن الفنح العظيم فتح سيف الا في قل. في اطراف الجزيرة، واطراف المغرب. فكان القبول للدعوه بالمدعوة. فاستقر الاسلام في تلك الشعوب من شرق الكوفة الى بالمدعوة. فاستقر الاسلام في تلك الشعوب من شرق الكوفة الى وكذلك حامورابي لم تكن شريعته الا قبسا لم يستطع ان يغمر دنباه بالمنور. وكذلك اختانون وسقراط انحصرا في الفكرة الواحدة فانحسرت شعوبها عنها.

وهنا سمعت صوت النداء (الله اكبر. اشهد الا اله الا الله وان محمداً رسول الله) واذا بصوت آخر يمول: لقد حاولت ان تنفسر قوله نعالى (ورفعنا لك ذكرا) قلت: لعلى قد ارضينك، وانه ليتم الرضا لك ان تعرف ان وعد الله حق. ال الرسول النبى

موسى عليه السلام كانت دعوته يوم سار في الوادى المقدس طوى حتى وصل الى الطور وكلم الله تكليا (رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) كان ذلك طلب الرسول النبى موسى عليه السلام، فاستجاب الله له. اما الرسول النبى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ففد من الله عليه بذلك (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض طهرك ورفعنا لك ذكرك.) شرح صدره لقبول التكليف فكان من اولى العزم، وشرح صدره ينتزع الملكان خط الشيطان، ورفع ذكره حتى اليسر فقد من الله بعد كل عسر. أما عقدة اللسان فقد براه الله منها. فالقرآن هو البيان، والرسول محمد لسان مبين صاحب جوامع الكلم. (ورفعنا لك ذكرك) ففي الاذان يذكر اسمه خس مرات، وفي الاقامة مثل ذلك. وفي الصلوات الخمس عبده ورسوله خاتم الانبياء المبعوث رحمة للعالمين. ثم ماأكثر عبيده ورسوله خاتم الانبياء المبعوث رحمة للعالمين. ثم ماأكثر الآيات في الثناء عليه صلى الله عليه وسلم.

بولنسسدا بعد بغداد

ان التبرير الامريكى للغارة اليهودية الاسرائيلية على بغداد.. تخترق الاجواء المعربية لاتحترم قانونا.. ولاميثاقا.. ان هذا المتبرير وعلى لسان الرئيس رونالد ريجان، فيه اعتذار عن اسرائيل للبقية الباقية من الاصدقاء للولايات المتحدة، وفيه الانذار لهؤلاء الاصدقاء بالذات، وفيه الاباحة تجنرم على القانون والميشاق، وعلى كل المنابر في (هايد بارك) في عواصم الدنيا كلها.. اباحة صريحة تدعو الاتحاد السوفياتي بعد أن احتل الافغان ان يحتل بولندا.

فيا دامت المشاعر الصادقة _ كها هو زعم التبرير _ اباحت اسرائيل ان تدمر المنشآت النووية في العراق، فان الدعاوى المعلنة من الاتحاد السوفيتي _ برر بها احتلال الافغان ويبرر بها احتلال بولندا _ هي أكثر صدقا من مشاعر الطغاة، لان يفعلوا مادعا اليه التبرير الامريكي.

ان بولندا في مواقف الاتحاد السوفياتى معها تدعوه لان يباسر عملا عسكريا يرد به العصيان على المذهب الشيوعى، والسخرية بامبراطورية الكرملين، وماسيحدث من هزات في حلف وارسو. فكل هذه المبررات تدعو الولايات المتحدة لاذ يكون صادف المشاعر في اتخاذ اى عمل عسكرى ضد بولندا.

من هنا اتهم التبرير الامريكي بأنه اراد التخلص من أي موقف له ضد الاتحاد السوفياتي في بولندا..

ولعل الولايات المتحدة الامريكية حين اعتذرت عن اسرائيل وأعطتها هذا التبرير. أعطت لنفسها تبريرا آخر تعتذر به عن تخليها نحو بولندا.

اما الانذار، ففيه الايعاز لاصدقاء الولايات المتحدة في غرب اوراء. وفي الشرق الاوسط كأنما تقول لهم: إني سوف لااتورط بأى تحرك ضد اسرئيل فأى حرمة الميثاق بعد هذا.

انه لاميشاق، وانما هو توثيق العلاقة بالطغيان، فن الوهم ان يظن أى معلق على الاخبار.. يعطى نفسه ان الولايات المتحدة، والرئيس ريجان بالذات، قد احرجته الغارة الاسرائيلية على بغداد، او أن غزو بولندا سيحرجه أيضاً، ولعلي أزعم صادقاً أن الولايات المتحدة لم تحرج بذلك، وإنما هي ستخرج على الدنيا بكسب جديد: طاعة مفروضة اكثر على حلف الاطلسي. تطوع اكثر من اصدقاء الولايات المتحدة، فانها بهذه الاباحة وهذا التبر بر تعطى لاقتسام الارض، وصيانة المصالح التوزيع بنها و بين الاتحاد السوفياتي للارض والاقاليم، ولنفسها صون المصالح كها تزعم.

فرنسا:

حين تعلى السلطة الحزب الاشتراكى، وفاز بالرئاسة فرانسوا ميتران. تخوف حلفاء فرنسا واصدقاؤها، فأسرعت المانيا وبريطانيا، وحتى الولايات المتحدة تريد أن تعرف ماذا سيصنع

(فىرانىسوا مىيىتران) ھل يعطى للشيوعيين دورا، ھل سيكوں اكثر تطرفا من الديجوليين ام انه يمثل الوسط بين ذلك..؟

وتخنوف المعرب الذين بينهم وبين فرنسا عقود وصداقة: هل يخرج عن الديجولية الصديقة لهم ليكون (جي موليه) آخر؟

كل ذلك خطر في بال الاصدقاء والحلفاء، فاذا الرئيس ميتران يسرع ليعلن ان فرنسا في عهد دبستان، ولكن ضربة المفاعل النووية الذرية في بغداد قد خططت لها اسرائيل ان تكون في عهد الرئبس مينران لتلقى على فرنسا ازمة من الشكوك.. خصوصا وان فرنسا لم تزد في الاحتجاج والتنديد عن اى دولة لم تكن صاحبة التنفيذ، والعون لاقامة المفاعل النووية في بغداد..

ولعلي استعيد كلمة (اميل زولا) انى اتهم.. وذلك لان الضربة تمت وليس هناك خبير من فرنسا، او من ايطاليا، او من الاتحاد السوفياني الاهذا الخبير الواحد. لعلهم اغفلوا امره، او انه لم يبال بما حذروه، والافكيف تفرغ هذه المؤسسة من هذه الكثيرة من الخبراء؟ ان الكثيرين في العالم العربي يودون ان تتوطد العلاقة بينهم وبين فرنسا، لكنهم — وقد عرفوا مكائد اليهود — يخشون على فرنسا ان تجازف ببعض علاقاتها مع العرب ارضاء لليهود..

* * *

ان قرار مجلس الامن بهذه الصورة التى افتضح بها مجلس الامن لم تنقذ به الولايات المتحدة اسرائيل من قرار يريده العرب يحتم على الموقعين المقاطعة لاسرائيل وقطع العون عنها، فاسرائيل قد انقذت نفسها مرارا وتكرارا بالسخرية من هذه القرارات، وإنما هي انقذت حليفتيها: بريطانيا وفرنسا. فصعب عليها ان يكونا مع العرب ضد اسرائيل، وصعب عليها مرة أخرى ان تنكشف علاقاتها الوطيدة مع اسرائيل امام العرب، فلئن جزع العالم العربى من الموقف الامريكي، فان بريطانيا وفرنسا، وقد انقذتا من الحرج، فرحتان به.

* تناثرت الاخبار فقالت: ان مهندسين خبيرين اسرائيليين قبل مدة زارا احدى المؤسسات النووية في الولايات المتحدة، فابيح لها ان يدرسا كيف يمكن التدمير لاى مفاعل ذرى، وتتهم الاخبار حين اذاعت هذا النبأ بأن اسرائيل اعطيت الفرصة بهذه المعلومات فتعاملت بها مع المفاعل الذرى ببغداد، وتلمح الاخبار بأن القنابل التى دمر بها المفاعل كانت كل قنبلة نزن خسة أطنان (خسة آلاف كيلو من قوة التدمير/ قذفت بها الطائرات التسع بالصواريخ الموجهة تحمل هذا الوزن الثقيل من بعد . ٤ كيلومترا عن بغداد.

افليس في ذلك العون كل العون لان تِفعل اسرائيل ذلك؟ وخبر آخر يقول: ان البرازيل، وقد كان بينها وبين العراق عقدة يمدها بالاورانيوم، قد حملت طائرتان عراقيتان خمسة اطنان من الاورانيوم او أكثر فلم نصلا الى العراف.. تعرضت لها خمس طائرات من طراز (اف ه) فاذا الطائرتان العراقيتان بما حملتا تذوبان في بلد افريقي.. اسقطتا، وعادت الطائرات المغيرة الى قواعدها سالمة.

فماذا يعنى هذا الخبر؟ مخطط بعيد المدى.. واسع المدى، ولن ينتهى به طغيان اسرائيل، بل هناك الجديد والجديد من الطغيان.

منحة التوقيت .. نعمة التوفيق

ايها الملك خالد بن عبد العزيز..

كيف تمت زيارتك لبريطانيا وفرنسا واسبانيا في وقت واحد.. وفي توقيت محدد.. صاحبه التوفيق..؟

ولماذا لم تتقدم بها من قبل.. او لم تؤخرها اياما.. او لماذا لا تكون كل زيارة من هذه الزيارات.. غير منتظمة في سلك واحد؟ كل هذه الاسئلة.. يمكن الاجابة عليها.. بأنه التوفيق والتفاؤل بالتوفيق وان كان فيه راحة النفس فانه لا يعطى الاسباب التى دعت لان تكون هذه الزيارات كما هى وأن تأتى النتائج منها كما عزمت ان تكون على صورتين: ...

فاولا: ان تضع امام لندن وباريس ومدريد كل الحقائق سواء استجابوا لها كلها _ او سوفوا الاستجابة لبعضها.

فأنت ايها الملك.. رائد شعب.. لا تكذبه فا عهد منك الا الصدف.. وانت تعرف هذا الحريق في فلسطين من أمد بعيد فلم تعدد فلسطين هي التي يلتهمها الحريق وحدها وانما قد اتسع ليأكل ما حولها ومن حولها.. وكيانك الكبير.. جزيرتك العربية.. قريبة قريبة من هذا الحريق..

ثانيا: ولعلك سمعت منهم جميعا على تفاوت المواقف بينهم

بعض ماترفض.. فان لم تكن في مائدة مفاوضات.. فإنك قد كونت لديهم بطرح الحقائق، ورفض المواقف، مانريد ان يكون اسلوب التعامل معهم ومنهم.. والتى ان لم تزهق بها الحقيقة.. فانها قد عطلتها ان تكون في نطاق النحديد لموقف العرب ضد موقف اسرائيل.

ان طرح الحقيقة امانة.. والمبدأ الأول للحفاظ على الامانة هو رفض الاباطيل.. وهذا ماقد فعلت.

ايها الملك..

بكل المتواضع وبكل الصراحة.. وبكل الثقة بالا يفسر ماكتب الآن الا انه الحقيقة التي اطرحها في هذه النقاط.. ولكن ماهي ...؟

فاولا: ان الحريق في فلسطين.. ارضنا المباركة الطهر لم يعد قضية الفلسطيني وحده سواء كان داخل فلسطين تحت الاحتلال او خارجها. باسم النضال او المقاومة.. او تحت الضغط باسلوب التهجير وتفريغ الارض.

لم تعد قضية فلسطين قضية الفلسطينى وحده ولم تكن قضية فلسطين إلا قضية العالم العربى كله فقد انحصرت القضية الآن في هذه المظروف كمسئولية وكحريق في الانسان الفلسطينى اولا.. لان وفي الانسان العربى حول فلسطين في الشرق الادنى اولا.. لان الحريق واستعمار الهود أول مايحرق سوريا.. لبنان والاردن والعراق والمملكة العربية السعودية.. امارات الخليج واليمن..

فالمسئولية لاطفاء هذا الحريق. هي مسئولية الفعل لاالتظاهر بردود الفعل. فلا ينبغي لنا نحن الذين يمسهم هذا الحريق. ان نضع القضية في غير ايدى هؤلاء الذين بدأ الحريق يشتعل حولهم..

إن الذين من قومنا العرب غرب السويس قد ابتعدوا عن الحريق.. فصلتهم حواجز ليس اولها اطار كامب ديفيد وانما هذه الحواجز هي:

السلام مع اسرائيل

* وجود قوة من العسكر في سيناء من عدة دول لن يكون منها الا أن تحجز مصر عن اسرائيل ولن تكون حاجزا لليهود عن مصر.. فالتجربة في قوة الطوارىء في لبنان قد قالت لنا ذلك.

اما بقاء السكون في الجولان.. فليس من عمل قوة الطوارىء وانما هو من طوارىء الظروف ومابعد مصر غربها محجوز كيف نتناول منه العول لاطفاء الحريق؟

وليست مسئولية شرق السويس.. جزيرة العرب ومااليها. مسئولية افتئات على الزعامه الفلسطينية وانما هي مسئولية الدفاع عن الارض وانسانها.

فالغارة على العراق اليست هي من فعل هذا الحريق..؟

إنه لارادع لهمؤلاء اليهود.. الا أن يضع المحترقون الامر في ايديهم.. فكل مافعله الكلام ذهب مع الريح..

ايها الملك:___

لست انا من هواة الطوالع.. ولا من قراء الفنجان وانما هو الاستقراء من خلال الاحداث ومن تجربة العربي طوال هذه السنن.

تقد زرت هذه العواصم في وقت لم يقتصر الحرج على العالم المعربى وانما الحرج كل الحرج تعيشه دول السوق الاوربية المشتركة تخاف ان تفرض اعمال اسرائيل عليهم حربا في الشرق الادنى يخسرون بها مصالحهم ان لم تنلهم ذراع طويلة ذراع حلف وارسو.

انك بهذه الزيارات قد اعطيتهم الفرصة ان يقولوا للولايات المتحدة.. كما قلتها انت مرارا لها كفى من عطاء اليهود.. هذه المناصرة لها تنصرونها في كل عربدة تمارسها فيا حولها ولعلهم في هذه العواصم يسألون: هل مهمة المندوب الامريكى (فيليب حبيب) وهو شامى الاعراق قد تأمرك ـ ان يدعو سوريا لرفع الصواريخ..؟

لماذا لايكون البحث شاملا.. يقول لاسرائيل لكى لا تكون صواريخ في سوريا يجب ان يتم الجلاء عن الجولان؟! أن يتم الاعتراف بمنظمة التحرير، أن يتم الكف عن العربدة في لبنان، إما أن يقتصر.. الامر على رفع الصواريخ سام فذلك من اخطاء العم سام.

أيها الملك:

"بعد ضربة اسرائيل لبغداد كان للعرب موقف هو المطالبة بفرض العقوبات على اسرائيل ذلك طلب. عادل لكنه غير واقعى.. ولن يردع اسرائيل ومستحيل ان توافق عليه الولايات المتحدة.. فلماذا نطلب المستحيل..؟

وكل الجهد الذى بذلته بريطانيا وفرنسا. المطالبة بادانة اسرائيل وتعويض العراق فما اشد ماترتخص به كرامة الشعوب. لماذا لايكون المطلب العربي هو: اصدار قرار من مجلس الامن يفرض على اسرائيل تنفيذ قرارات مجلس الامن الا من تلك القرارات التى حظيت بتوقيع الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى حينا يطلب العرب ذلك. تجد مبادرة البندقية مجالا لها.. تضع اطار كامب ديفيد في موضعه تعطى منظمة التحرير فرصة التفكير في بعض الايجابيات.. ترغم اسرائيل على احترام القرارات.. لم يعد التنديد ينفع.. فقد اصبح التنديد هو سبيل التبديد.

صــــورة

قال لى احدهم: لماذا تأمن اسرائيل من أي تصرف يحرجها من الادارة الامريكية خصوصا وقد اغارت على بغداد فلم يكن في ذلك احراج للولايات المتحدة.؟

قلت: ان اسرائيل ليست دولة.. حتى الزعامة في داخلها ليست هي الزعامة التي تخطط لعربدة اسرائيل وتأمر بتنفيذها ان الزعامة في نيويورك هي التي تخطط لاسرائيل وتأمرها بأن تنفذ.. ثم ان هؤلاء اليهود داخل الولايات المتحدة يملكون الوسائل الثلاث التي تحسب الادارة الامر يكية حساباتها:

اولا: الاكثرية الصهيونية في الكونجرس سواء كانت عقائدية ام مأجورة.. فهى تفرض على الولايات المتحدة الامريكية التأييد

وغفران تلك التصرفات التي تحرج الولايات المتحدة فمن ذلك ماتحدثروا به حين كان المفاوض الاسرائيلي في البنتاجون يطلب عتادا وسلاحافحين عرف بعض الاعتراض من رجال البنتاجون قال المفاوض اليهودى ولعله كان (رابين) قال: وافقتم او لم توفقوا على طلباتنا فائنا سنأخذها بقرار من الكونجرس.

ثانيا: ان اليهود الصهيونيين وانصارهم يملكون ان يحدثوا ووترجيت اخرى.

ثـالـشـا: انهــم بيمـلـكون ان يسخروا زوالد آخر. كل ذلك اليهود قادرون عليه.. اما العاجز فشعب الولايات المتحدة.

صـورة أخرى

وان قامت لندن تستقبل اللك.. قالوا بخ.. بخ.. وان قالت باريس.. مرحى مرحى فان مدريد لن تقول.. الا اهلا وسهلا.. ابتسامة للتراث.. عرفان بحضارة العرب.. حنين للتاريخ.. انين مما مضى من التاريخ..

اهلا وسهلا تقولها مدريد.. باسم الاندلس ولن تقولها للهود..بل ان مدريد.. رفضت ضغوط السوق المشتركة صاحبة مبادرة البندقية التى تطلب منها الاعتراف باسرائيل ان الصداقة لاسبانيا صداقة عراقة.. يمتد بها الوقت ولايتنفس بها التوقيت.

تجارة السلاح .. بلطجه

وانتهى عصر القراصنة.. عصر السلب بالقوة، واستعمال القوة للسلب والقتل، حتى الاستعمار القديم كان القراصنة هم الرواد.. يعطلون التجارة في البحار و يسرقون الانسان يبيعونه عبدا.

من كان يفعل ذلك؟ كانت تفعله الشعوب الاوربية.؟

وانتهى عصر الاستعمار للشعوب الآسيوية والافريقية، فاذا مارست سفن القراصنة على الجزر.. عرضوا الخرز الملون، والاقشة الملونة، يضحكون بها على شعوب الجزر ليأنس شعب الجزيرة.. كأنما الخرز والثياب شباك الصياد، سلاح الحرب الباردة في يد القراصنة. وانتهى عصر الاستعمار القديم الذى تجدد باسم: تنمية الحضارة في الشعوب، او تمدين الشعوب. ذلك الاستعمار الذى اغتنت به اوربا كلها. يملكون ارض الشعوب بصكوك، املاك التاج تاج الامبراطورية. الى آخر ما هنالك من اساليب البلطجه.. فاذا اوربا التى استغولت تستعمر آسيا وافريقيا اصابها البلطجه.. فاذا اوربا التى استغولت تستعمر آسيا وافريقيا اصابها المعقاب.. فكل ماكسبوه من نزح الثروات خسروه بل كانت الخسارة اكبر من دماء الملايين التى قتلتها اوربى يقتل اخاه..

حتى جرت المنافسة والتناحر الى ان دمر (هتلر).... الامبراطور يتين ف (هتلر) الذى هزم في المانيا.. هو الذى انتصر في حقيقة التاريخ. أزال بالنصر الذى حازه ماحاق به من الهزيمة كسسطل، لان الهزيمة له كانت تحمل خلفياتها الهزيمة للامبراطور يتين. كما نشأت بعد: الصورة المذهلة.. احاقت بغرب اوربا اليوم فهى نعيش الخوف من الاتحاد السوفياتي الذى هو من صناعة (هتلر) ايضا.. كما انها تعيش الكرب تلو الكرب من تأرجح العلاقة بينها و بين الولايات المتحدة.

فهذه الصورة من تلك المراحل جعلت غرب اوربا وشرقها والولايات المتحدة تمارس التعويض عن الهزيمة لترفض الخوف من الاتحاد السوفياتي.. فأخذت ان تستبدل الخرز الملون والاقسة الملونة بشيء اسمه: السلاح المتطور، فقد اصبح الاعلان عن هذه الاسلحة (موضة) ذات موديلات تستحلب بها ثروات الشعوب التي ماغلبت على أمرها بطغيان اسرائيل وبالصراع على الحدود، وباشتعال الاقليمية الا بما فعله غرب اوربا وما استأنفت فعله الولايات المتحدة بعد.

يبيعون هذا العام سلاحا متطورا: (ميج كذا وعشرين) و (اف كذا وستة عشر) صواريخ سام صواريخ هوك. الى آخر ماهنالك، حتى اذا اشترى باذل المال سلاحا متطورا بالامس: فانه ـ وقد منع عن استعماله او حتى عجز ان يخوض حرب لخلاص وطنه ـ تغريه اعلانات السلاح المتطور الجديد لالأيشتريه مرة اخرى.. كأنما كل مااشتراه بالامس لم يعد سلاح

متطورا مع أنه مااشتراه الا لأنه كذلك.

ان الاعلان عن تطور الاسلحة محمل الاغراء والتخويف. والاغراء ولع بالجديد، والتخويف من أن نعطى اسرائيل سلاحا اكثر تطورا من السلاح الذى عند من اشتراه للحرب ضد اسرائيل.

أفليست، هذه بلطجة.. تطور بها اسلوب القراصنة..

فالى متى تصبح اوروبا الغربية والولايات المتحدة مصدر تخويف للانسان بهذه الاعلانات عن تطور الاسلحة وضخامتها..؟ ان جزءاً مما تحمتلكه اى دولة اوربية حسواء كان مايملكه حلف وارسو او مايملكه حلف الاطلسى كاف لتدمير كل منها الآخر، فالكشرة في السلاح المهلك اشبه ماتكون بعارضة ازياء تغرى بصورتها كتمثال ليشترى مايعرض في المتجر الذى يريد الاقتناء ويحرم من الاستعمال. ان كل هذه الاعلانات عن قوة التدمير في الاسلحة لا تقصد منه الولايات المتحدة تخويف الاتحاد السوفياتي لا يقصد منه تخويف السوفياتي، كما أن الاتحاد السوفياتي لا يقصد منه تخويف الولايات المتحدة واغا هو التعامل بينها كمنافسة تجارية. فلو لم الولايات المتحدة واغا هو التعامل بينها كمنافسة تجارية. فلو لم المطور،

هكذا.. السياسة اصبحت بلطجة، وتجارة السلاح اصبحت بلطجة.. ومازالت الشعوب.. المظلومة تخضع نفسها مضطرة لهذا الاسلوب.

ان اوربا ومن الها.. لاننكر عليها انها ارتقت بالانسان في سلم المدنية والعطاء من كل ماهو مترف، من كل ماهو الميراث لحضارة قادمة.. لكن اوربا ومن اليها لا تنكر على نفسها انها مسكت بهلاك الانسان من بداية عصر الاستعمار الى بداية عصر البلطجة، كأنما هذه الازدواجية في اوربا _ وان جرت الخوف على آسيا وافريقيا _ فانها ستجعل من اوربا وهى اللقمة الاولى.. يلتهمها السلام المتطور الذي يصنعونه للتجارة، ليصبح بعد هو صانع الملكة لهم.

لكن .. لماذا تخضع الشعوب لاغراء الاعلانات..؟

ان مانملكه من السلاح الآن، لو ملك الزعاء ان يخوضوا الحرب به، لكسبوا النصر. ذلك ان قوة السلاح في يد اسرائيل سرتنقصها القوة البشرية سراما السلاح في يد العرب، على أى صورة كان، فانه الاقوى من سلاح اسرائيل.. اذا ماجندت القوة البشرية لاتخاف الموت حتى تكسب الحياة..

ان اسرائیل لاتستطیع ان تحارب فی عدة جبهات، کها قالوا ذلك عن المانیا، ولكن جبهات المواجهة لاسرائیل ـ التى تبعثرت بالفرقة ـ هى السلاح القوى في يد اسرائيل.

مسور

قال لى: اذا ابتعدت عن طريق ماتكره او من تكره، استراح بالك. ولكن.. حذار أن يكون هذا الابتعاد خدعة، فالكسب _ كل الكسب _ ان تصر على الابتعاد عن ماتكره

ومن تكره، وتفرض عليه ان لايكسب منك غرة.. ثغرة يدخل عليك بها.

وان ابتعد عنك من تحب، او ماتحب.. فتلك خسارة ينبغي لك أن تحاول الاقتراب، لان.. للانسان وللارض وللتراث يعطيك القوة لان تنصره على من ابتعد كارها لك او من بعد وانت كاره له.

 اسرائیل ... وعلى لسان وزیر خارجیتها ... قال: انه لاخلاف بیننا وبین الولایات المتحدة من أجل بیع السلاح للعرب.

انه بهذه الكلمة قد اوضح ان كل الضجة التى تثيرها اسرائيل حين تعلن الولايات المتحدة عن بيع صفقة من الاسلحة لدولة عربية وتأخذ اسرائيل بالصراخ والاحتجاج فان ذلك يعنى ان كل ماتثيره اسرائيل ماهو الا اعلان رديف يتمسك من يشترى السلاح باتمام الصفقة، كأنما تدعو العرب بهذا اللجاج الى ان يشتروا الاسلحة.

بلطجة في الاعلان..

الدوامــــة

لم يخطر على بالى، وقد تعايشت مع التشاؤم حينا والتفاؤل حينا آخر والخوف من المأساة بل وحتى الرعب من الكارثة.. أن اضع العرب تحت عنوان الدوامة.

ماكنت اتصور ذلك، لولا ان عربيا من شرق السويس قد لفحته نار الحريق، فأخذ يسألنى الى متى نعيش في هذه اللدوامة ..؟ اقليم حرب على اقليم، الوحدة افتعال.. تبدأ بالخطأ وتنتهى بالجريمة، والتضامن صرخة في واد؟.

_ قلت له: لقد احسنت ان وضعتنا في الدوامة، لان الدوامة زوبعة في البحر، لا تصعد بنا الى فوق، وانما تنحدر بنا الى القاع. ليكون القاع مقبرة قضايانا، ولكى نخرج من الدوامة يجب ان نصنع كل مايمكن لتستحيل الدوامة الى زوبعة، فالزوبعة فيها الارتفاع الى فوق كأنما هى ملت الفاع، فضاقت به، فاتسم لها مدى الارتفاع.

والزوبعة التى اعنى ليست هى في اغراء الشعوب ان تقول: لا. تخاطب الزعامات، وليس منها ان تتراشق الشعوب السباب والهجاء للذين ادخلوها في هذه الدوامة، وانما هى في انتظار الجديد، فهو الذى سيكون الزوبعة.

ولاضرب مثلا من التاريخ: حين كان العرب قبائل ينظمون الخرزات لزعامات تتولى ملك آكل المرار ــ والد امرؤ القيس ــ او ليكون (زهير بن جذيمة) سلطانا تتحدى به العدنانية سلطان القحطانية في الحيرة او دمشق. الى آخر ماهنالك من هذه النزعات، تتضح بها رغبة القبائل، كما هي رغبة الشعوب.

حين كان الامر كذلك بقيت زعامات تصدت للاسلام الذى وحد العرب وفتح بهم الفنح العظيم، والحضارة الوسط. هذه الزعامات هي جيل (ابي جهل) جيل (ابي بن سلول) و(الاسود العنسي) و(مسيلمة الكذاب) وقفت تحارب مجد العرب في الوحدة التي اظلها الاسلام، فلما اشتعل الهلاك في رقاب (ابي جهل) ومن اليه _ قتلا في الحرب المنتصرة ضد الجمود، ضد نزعات الخلاف والفرقة _ نبغ جيل ابي بكر، وعمر، وعلى، نزعات الخلاف والفرقة صد الفرقة والضلال ونهضوا بالفتح العظيم وخالد فقادوا الزوبعة ضد الفرقة والضلال ونهضوا بالفتح العظيم والوحدة الاعظم.. فإذا القبلية تزول واذا الاقليمية تتهذب، واذا القومية تتراوح مع العقيدة، فليست العقيدة نفور من القومية لانها الحاطتها بسياج من الاعتدال، فاذا القومية قد احاطت العقيدة الى انتصار.

فيشكلة الدوامة الآن ان جيل (ابي جهل) قد اصبح صاحب السلطان _ زعيا وشعبا) فانتظر ياصاحبي ان يبزغ الجيل الجديد.. ينصهر في الدوامة.. يخرج سبيكة ذهبية صافية تضيء بها اعمال الزوبعة، فاذا لم تكن الزوبعة قاتلة الجيل الغارق في الدوامة فإن الدوامة حين ذاك لا تزال تبتلعنا الى القاع.

فان الدوامة حين ذاك لا تزال تبتلعنا الى القاع.

اما ان جاء الجيل الجديد، فانه هو صانع الخروج من الدوامة. ومن المحزن أن هذه الدوامة ليست في اعماق البحر، وأنما هي على سطح البر، لازالت تثير كأنها الاعصار.. تحثو الرمال والتراب فى وجه من ابصر وتبصر سيعيش فيها من لازال مبصرا بلا بصيرة. وسكت صاحبي، ثم قال:

ــ انك قد فضحتنا حين اوضحتنا.

ـــ قلت: آخر الدواء الكي. * * *

اصدقاء الولايات المتحدة اصبحوا من المشفقين عليها ــ حتى انهم _ لعمق هذا الاشفاق مااعلنوا الغضب على تلك النقاط التي نشرتها جريدة (الواشنطن بوست) كتعليمات محددة عن خط السياسة الامريكية.. يتزعمها من اتهم بهذه التعليمات: الجنرال (الاسكندر هيج). فالحلفاء جبناء مارسوا الشجاعة فلم يغضبوا من هذه التصريحات.. حتى وزير خارجية بريطانيا الذي اشبعه من السباب، هز كتفيه ساخرا كالاسلوب الانجليزي.

والآخرون من الاصدقاء .. لم يغضبوا ايضا، ذلك أنهم لايعبأون بالشتائم بل ان في هذه الشتائم ثناء.. كأنه البرهان على ثباتهم، فلو مالأوا لما نالهم سبابه.. فالكريم صادق الموفف يرى في سباب الخصم هزيمة لهذا الخصيم، وفيه انصارهم المعنوي.

وهناك نظرة اخرى على صورتين:

- الصورة الاولى: اعطت امبراطورية الكرملين بابا تدخل منه حين تقول لاصدقائها: هذا وجه امريكا، فاذا تنتظرون بعد..؟ - الصورة الاخرى: هي ان حرية الفوضى او فوضى الحرية جعلت الذين يريدون اسقاط هيبة الولايات المتحدة واحداث الفجوة بينها وبين الحلفاء والاصدقاء ينشرون هذه الاقوال: لاينالون بها من (الاسكندر هيج) وانما قد نالوا من سمعة الولايات المتحدة مايريده كل خصيم لها.. فهل هذه الاقاويل قد تعلمها من استاذه (كيسنج).

أغلب الظن ان (هيج) كان مخلب القط في يد الهر الصهيوني: دكتور كيسنجر.

* اصبح التنافس الآن بين الولايات المتحدة وفرنسا كأنه الصورة المثلثة، فهناك تنافس بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على غرب آسيا وشمال افريقيا وشرقها، وجاءت فرنسا الاشتراكية ثالوثا غير مقدس .. تبتعد عن التنافس مع الاتحاد السوفيتي وتنفترب خطوة خطوة للتنافس مع الولايات المتحدة. تتقرب من المشمال الافريقي كله، فاذا الولايات المتحدة تسرع لتحول دون هذا التقرب.

زيارات على مستوى عال للمغرب، مدد لتونس من السلاح، فأذا فرنسا التي كادت تجفو الشرق الاوسط ــ الأاسرائيل ـ بدأت تتراجع نحو الشرق الاوسط، وهنا يتخذ التنافس بينها وبن الولايات المتحدة صورة ترضى عنها امريكا،

لان صداقة فرنسا مع الشرق الاوسط تجد فيها العون ضد ننافسها مع الاتحاد السوفيتي.

اما بقية الدول الغربية فستكون وراء فرنسا ان كسبت ووراء الولايات المنحدة ان كسبت، ولعلها تكسب من الموقف المضاد للاتحاد السوفبتي. و يعنى ذلك ان التنافس على المصالح في الشرق الاوسط هو ابقاؤه داخل الدوامة ايضا.

الحقيد .. لا الغضيب

في مسيرة الامة العربية وتاريخها.. ابتداء من نبوغ القوم الطورانية، سخر الانحاديون حين خلعوا السلطان عباء الحما الدولة العتمانية الى هذه القومية الطورانية، فكانب الفرا الاولى التى نلاحقت بعدها ضربات اجهزت على الرجا المريض: الدولة العتمانية.

وغضب العرب ــ لا لان دولة الخلافة في طريق الزوال ـ والها لانهم يرفضون النتريك: والمسيرة في اطار داخل الطورانية ـ فنبغت القومية العربية في القطرين الوحيدين الشام والعراق فاذ اليمن كلها بعيدة عن ذلك، ونجد وما اليها بعيدة كذلك. ام الحجاز فلم تكن القومية العربية هي التي استمالت (الحسين برعلي) الى الثورة ضد الدولة العثمانية، وانما هو وازع التخلصر من سلطان الدولة. سواء كانت العثمانية او الطورانية. كل هذ أصبح العامل الذي اعطى بريطانيا وفرنسا أن يعلن كل منها العطف على القومية العربية.

فيفي فرنسا: انعقد مؤتمر باريس.. تألف من القوميين الشاميين على الاكثر، فاذا فرنسا تكاد أن تعلن عملها بأن سوريا ولبنان في عاطفة فرنسا وحايتها.

وبريطانيا: سال لعابها ان تستحوذ على القومية العربية..

تحالف ثورة العرب، ليكون في هذا الاستحواذ نرسيخ وجودها في مصر.

وتوج الاستعمار البريطانى والفرنسى مخططه بالمعاهدة الغادرة (سايكس بيكو/ فوقع اكثر من اقليم عربى في قبضة الاستعمار.. اضافة الى الاقاليم التى كانت راضخة له في الشمال الافريقى. كل هذا أثار الغضب من الشعوب العربية، ولكنه لم يرسخ الحقد، فالغضب ثورة عابرة.. أما الحقد فالثروة السرمدية للثورة الدائمة.

لو عرف العرب قوة الحقد ... يمارسون مايمليه ... لانصرفوا عن الغضب. فالغضب قد خسروا به الكثير..

ان جمال عبد الناصر كان حقدا.. وعبد الكريم الريفي كان حقدا.. ولكن حقدهما لم يدم، فاذا الغضب هو المسيطر.. يذهب في وقتد فلا يستمر زمان به.

من هنا .. فالذهاب الى مجلس الامن، او الى هيئة الامم، او الركون الى الرأى العام العالمي ماهو الا فعل الغضب ليس من فعل الحقد. فالحقد يملى على العرب ان لا يمارسوا الشكوى وان لايمارس بعض من يدعى الصداقة لهم تهدئة الغضب بالعون الرخيص. انه الرخيص في نتيجة مايفعلون في مناصرة العرب، والثين الغالى بما يدفعه العرب. يستجدون به هذا العون الرخيص.

فالحقد الذي ادعو اليه، ينبغي ان يكون أعمياً، من الذين

يرزخون تحت ظل الاحتلال او من الذين يستصرخون انفسهم حين يمارسون الشرضية لمؤلاء الاصدقاء، يمنحونهم العون الثميز والغالى من ثرواتهم ومن صبرهم.

حين يكون الحقد الهيا تسقط الاقليسية، وحين تسقط الاقليمية يؤدى الحقد عمله: امة عربية واحدة.

الحقد يخضع الزعامة المقام.. تعمل حريصة على الشعوب القيم، والارض القيمة، والمبادىء القيمة ان الزعامة الاقليمية حين تربعت على المقام تنتهى اذا لم تكن حريصة على القيم، وأول القيم ان يكون العرب امة واحدة.

بالامس غضب العرب من اجل الجولان فصرخوا بالشكوى، ثم هم الآن في حالة غضب من أجل ماهو واقع بين سوريا والاردن.

فالغضب اعطى لبعض العرب ان يصفوا العراق بالخطأ ضد حربها مع ايران. بينا الاعمية تبصم بالمعابة على تاريخ اى زعامة تقف مع ايران ضد العراق.. فالخطأ لايعالج بالجريمة والحلف مع (منغستو) عمل غاضب من صانعيه.. احدث رد فعل غاضب من منكريه.

وهكذا .. يكسب اعداؤنا من هذا الغضب، ومازلنا في خسران لان خسارة الحقد هي التي تعطى اسرائيل ومن اليها، وكل الغرب والشرق اليها، مكاسبها ومكاسبهم.. هي.. تكسب الارض وتحجف بحقوق الاسسان، وهم يكسبون ماينفقه العرب قيمة السلاح وواردات وما الى ذلك.

ان الزعامة المقام تحاسب على اجحافها بالقيم.. نسقط قيمة الامة العربية، ليخضع تقييم هذه الامة الى كلمات في (هايد بارك) العالمي الذي نسمية: الرأى العام العالمي.

* حـــوار:_

قرأت من (الشرق الاوسط) قبل أيام في بريد القراء: نقدا حلواً لكاتب اسمه (هاشم الطيب) حلاوته في مرارته التي شعر بها وأشعرني كذلك. بسألني: لماذا اجحف بالجزائر حين كتبت مقالا بعنوان: هل عاد جي موليه، فوصفت ابتعاد فرنسا عن شرق السويس بأنه لربما كان ذلك بسب ان الرئيس (ميتران) فد اتفق مع الشاذلي بن جديد على صفاء... العلاقات وتزويد فرنسا بملايين الاطنان من البترول الجزائري.

يحسبنى اضع الجزائر التى مازال دم المليون شهيد يضحك في أعماقى ــ فى موضع الاتهام. لم يكن ذلك الا الجريمة ان كنتها، فالجزائر الثورة والزمن والعروبة والاسلام هى فوق سوء الظن فلقد عشت يمتلىء وجدانى بفقر الجزائر يوم أن بذلت الدم، واعيش الدم، لايفرغ وجدانى اذا مااغتنت الجزائر تبنى عمرانها، وتصحح وجودها العربي بالعودة الى نفصيح لسانها العربي..

الجزائر فوق الاتهام، اما فرىسا.. فأحسبنى اساير التاريخ حين الضع الجمهورية الاشنراكية الآن انها قد بدأت ترسبخ وجودها وعلاقاتها مع الشمال الافريقى ومع مصر.

حتى انها تترصع ليبيا بكل الوسائل، فهى الآن تعود الى عهد الوفاق الودى، كأنما وزير خارجيتها (كلودشيسون) يبدو وكأنه الصورة الجديدة لوزير خارجيتها صانع الوفاق الودى بين فرنسا و بريطانيا، وهو (المسيو دى لاكاسيه) فلقد نعبت فرنسا قبل عهده من حرب التناحر والتنافس بينها و بين بريطانيا. حرب الاسطول الفرنسى في (ابى قير) هزيمة الاسطول الفرنسى في الطرف الغرار) فاقتنعت بالسلامة.. تترك ليريطانيا مصر وترسيخ اقدامها في تونس والجزائر والمغرب.

فلا شك عندى ان فرنسا قد عادت الى الصورة السابقة من الانفاق الودى.. فلا سوريا ولا لبنان اصبحت تهمها، بل كل همها شرق السويس.. ان نكون صديقة لاسرائيل.

قالـــوا وقلــت

قالوا: وفي التاريخ عبر

ــ قلت: ومااكثرها في تاريخ الامة العربية وليس المهم كثرة الكم في العبر، وانما المهم ان اسأل: اين من يعتبر.؟

فان الشام كلها اصبحت وسط الحريق، وفي التاريخ عبرة.. لم تتحول الى اسوة، تكون بها القدرة. فالشام _ كلها _ كانت تحت استعمار روماني.. توجوا عليها ملكا عميلا، فاذا الفتح العظيم يرسل الناهض به (أبو بكر الصديق) جيوسًا اربعة انقاذا للانسان من كل مايذله ويهينه سواء كان اعتقادا او احتلال ارض، يفرضه سلطان اجنبى، وقد رسم لكل جيش ان يفتح اقليا من اقاليم الشام.. واذا الامبراطور قيصر وقادة جيشه قد تجمعوا في مكان واحد لئلا تتبعتر القوة امام قوة العرب المسلمين من جزيرتنا العربية _ عدنانيا، وقحطانيا _ وصدر الامر من الخليفة ان تواجه الجيوش الاربعة المسلمة النجمع للجيش الروماني. وكان الامر اليومي (كونوا في مكان واسع المطرد ضيق المهرب) ويعنى ذلك؛ ان يلزم الجيش الروماني ان يسير الى المهرب) ويعنى ذلك؛ ان يلزم الجيش الروماني ان يسير الى المادي اختاره ليكون على استعداد في صد الهجوم، او المبادرة بالمهجوم، واعام جيش _ حتى في العصر الحديث _ ينبغى ان

يكون على استعداد حسب ماتفنضى به الظروف بصد الهجوم او يسدأ الهجوم. جيون.. اربعة تحت قيادات تفرقت، يقاتلون منساندين:

وجاء البطل (سيف الله ابو سليمان خالد بن الوليد) جيشا خامسا مددا للجيوس الاربعة، فسبر الوضع، واغترف من كل المعرفة الني جاد بها الوضع لتلك الجيوش، فاذا هو يقول الكلمة يسمعها القادة الاربعة: ابو عبيدة، عمرو بن العاص، يزيد بن ابى سميان، العدنانيون الفرسيون وشرحبيل بن حسنه القحطاني. قال لهم خالد الكلمة وهي موطن العبرة. الداعية إلى القدوة، قال:

- (انما انتم فيه كل امير على جيش، تقاتلون مساندين، هو شر على الاسلام اقوى واشد من شر الروم عليكم، لنجتمع على امير واحد، كجيش واحد، وليتولى الامارة كل واحد منا يوما بعد الآخر ودعونى اكن اميركم اليوم.)

وتوحدت الجيوش، وكان النصر في اليرموك، وكان مابعده من الفتح. ورحل الرومان بغير رجعة الى الشام، فالقدوة هنا: ان تكون الشام: المحترقة الآن بنار الضيم لل تكون في الوحدة جيسا وسياسة وقيادة.. اما ان بقيت الفرقة (كل حزب بما لديهم فرحون) فذلك الشر، اقوى من شر اسرائيل، او هو الذي يعطى اسرائيل ان توزع شرها على اقاليم الشام. شيء من الايمان.. من رحمة الشعوب.. من تقديس الماضى المجيد بالفعال، لن تكون فعال الا بتحديد الهدف والوحدة للوصول الى الهدف.

وعجيب ان تكون الشام، وهى اول من دعا الى القومية والموحدة موضوعا اعطى الفرصة وهى الغصة ان اكتب عن هذه العبرة، وأن ادعو الى القدوة.

واى عبرة ظاهرة للعيان من أن تكون فلسطين محتلة ولبنان يحترق..؟

وفي الوقت الذى تضم فيه اسرائيل الجولان اصبح اقليمان من اقسام، البلقاء (شرق الاردن) وسوريا في حرب غير معلنة. كأنما كل ذلك هو المدد لاسرائيل.. صانع الامتداد لها يحطيها القوة التي تمدها بها الولايات المتحدة.. فدد عربي بالخلاف، ومدد امريكي بالسلاح، ومدد بشرى من الاتحاد السوفيتي

* وقالوا: ان سعد حداد الحؤون المرتد الذي تنظري الاذاعات فتدعوه (المنشق) اذاعوا عنه نبأ بأنه سيكون كتيبة من اللبنانيين، ولعملهم من شيعة لبنان، او من المارونيين. ستكون هذه الكتيبة ردا على تطوع الاردنيين مع العراق ضد ايران. فهل هذا صحيح؟

- قلت: ليس المهم ان يكون هذا الخبر صادقاً أو كاذباً، فا أكثر العبث من هذا المنتق الخؤون، ولكن المهم أن نسأل عن صدق هذه الفجيعة، فقد قال ناشر الخبر: ان كل التسهيلات سستمنح لهذه الكتيبة اللبنانية.. ترسل الى ايران عبر سوريا(٠) فمهل سوريا على اتفاق مع سعد حداد.. لان يكون سعد حداد مستمتعا بهذه الازدواجية.. تعينه اسرائيل على حرق لبنان، لانه —

و بصراحة __ يهود فرقة مرنزقة نعمل لحساب اسرائيل كها انه __ ان صح الخبر وهو ارسال الكتيبة عبر سوريا __ قد متعته سوريا بهده المنحة، ولو كان هي الواحدة.. يدعو اليها عون ايران، فأنها الناسفة لمواقف قوة الردع في لبنان ضد سعد حداد.

فهل بلغ السنات العربى ان يكون القاتل لوحدة الشام وللفومية العربية، كأنما دمشق قد عادت عبشمية.. تحارب العراق، ثم الفلبت شيعية تحارب موطن الشيعة في العراق.. تنتصر بها الشيعة في ايران..؟

* قالوا: ان العرش في المملكة الاردنية هاشمى علوى قد تحمس للقومية فأرسل المتطوعين عونا للعراق، ولم يسأل عن المذهب في ايران.. مع أنه ماقام مذهب الشيعة الاحبا لاهل البيت وللعترة النبوية..

- قلت ان العرش الهاشمى في الاردن - وان اعتز بالنسب فانه بعيد عن المذهب. ذلك ان الملك الهاشمى في الاردن من ذرية الحسن في مذهب الشيعة مكان في الامامة. فحين تنازل الحسن لمعاوية اسفط حن بنيه، وانما الامامة في مذهب الشيعة - ماعدا الزيدية - محصورة مقصورة على الحسين بن على وبنيه. فكل حسنى لايصلح ان يكون اماما او صاحب ولاية على الشيعة، وموقف العرش الاردنى موقف قومى.. ينتصر به السب، ولاينتفى به النسب.

* وقالوا: هل الشروط الثلاثة التي املاها وزير الاعلام

السورى (احمد اسكندر) على اسرائيل هى البديل عن المشروع المعربى الذى اعلنته المملكة العربية السعودية، وجرى ماجرى غوه فى مؤتمر فاس. ؟

_ قلت: كانت الخطوة في مؤتمر فاس ان قالوا: (لا) وجاءت الخطوة الثانية تفسيرا لكلمة (لا) في مؤتمر فاس.

فين الزعم الذي لا يحتمل الوقوف على قدميه ان تكون هذه المشروط المملاة، والجولان في قبضة اسرائيل، بديلا عن المشروع العربي السعودي. ذلك ان الدنيا كلها، والاكثرية من الامة العربية قد احتفلت بالمشروع العربي السعودي. فهو البديل الحق عن اطار كامب ديفيد، ليس فيه شيء من غطرسة الاملاء، وانما فيه كل الشيء. تتضح به المسيرة نحو تقرير الواقع. نحو اقناع كل نصير اسرائيل، ليعرفوا ان الامة العربية تريد السلام وتعمل له، فالاملاء ما احلاه، وما اغلاه لو اننا اكتسحنا اسرائيل في الجولان.

په وقالوا: ألم تسمع تصریح السید العراقی (نعیم حداد) یدعو به العرب الی ان یحتضنوا عودة مصر الی التضامن العربی؟.

_ قلت: صعب ان نخضع المصير الى تقلبات الظروف، ولكن.. مرحبا بالضيم يدعو العربى الى ان يعود الى اخيه العربى، وهذه المدعوة قد انفتح مجالها بحسن الظن في مصر.. حين تغيرت القيادة.

وقرأت ماكتبه الصديق الاستاذ (اكرم زعيتر) فأسعدني ان وجدت التصويب لما أخطأت فيه ولعله لايعرف اننى افرح بالخطأ يهدينى الى الصواب، لقد صوب ان الابيات من الشعر هى له (نسيب عريضة) فوجدتنى استعيد الى الذاكرة صدق هذا التصويب، فقد مضت على حفظنا لها سنوات طويلة نربو على الخمسين عاما.. لكن الاحلى من الصواب ان اتحف قارئه بنشرها كاملة.

اما نسبتى الكلمة (صناعة الموت) لياسين الهاشمى، فلم اكن مخطئا ولا مفترعا، وانما حفظتها اذ قرأتها في مجلة (الفتح) لصاحبها الكاتب الكبير العربى الهاشمى: محب الدين الحقيب هو الذى نسبها لياسين باشا الهاشمى، اما سامى شوكت، فما عرفته الا منك. ذلك ان كل الابواب التى كانت توصلنا بالعالم العربى، لم تكن مفتوحة وانما كانت المجلة الفتح. هى الفتح وذكرت ان (بكر صدقى) هو قائد الانقلاب، ونسيت زعيم الانقلاب، او انك تجاوزت ان تذكره وهو (حكمت سليمان) واليك معلومة حفظناها من مجلة الفتح:

فقد ترجم له محب الدين الخطيب، قائلا: ان حكمت سليمان هو الاخ لمحمود شوكت باشا بطل الانقلاب العثماني الذي اسقط السلطان عبد الحميد واقام السلطان محمد رشاد، وهما _ حكمت ومحمود _ شركسيان استعرقا في العراق، لانها كانا من موالي

داود باشا الذى استقل بالعراق منفصلا عن الدولة العثمانية، وضرب باسمه عملة كتب علها:

_ (ياداود انا جعلناك خليفة في الارض)

فانتصرت عليه الدولة العثمانية ونفته الى الحجاز، وكانت كها اعتقد ان الداوودية في مكة والداؤودية في المدينة منسوبة اليه. وبقى محمود شوكت واخوه حكمت فى العراق عظيمين فحمود له الصدارة في اسطنبول، وحكمت له مقامه فى بغداد سماومة ليست لك، وانما هى للقارىء.

هل العرب امة

لقد عشت متفائلا .. ارقب الفجر الجديد لامة واحدة — امتى العربية — وكنت استمد هذا التفاؤل من الماضى القريب يوم كان العرب قبائل فى الصحراء، يحيط بهم الاستعمار الرومانى فى دمشق. يتستر فى ظلال ملوك من العرب. أعنى الغساسنة ابناء جفنة، ويوم كانوا يحاطون بالاستعمار الفارسى — يتستر في خلفيات الملوك المناذرة في الحيرة — يوم استغول الاستعمار الفارسى في اليمن، وقبله الحبشى، فلقد كانت جزيرة العرب محاطة بسلطان الامبراطوريتين، لكن القبلى من وادى القرى، وفي سفوح رضوى الى حدود الحيرة، والى حدود اليمن، كان صناعة الحرب ارهاصا للوحدة بكلمة.. التوحيد كانت القبائل لها ايام ما اطولها، ومااثقلها.

اشتعلت فيها الحروب القبلية، لكنهم ــ والقبلى في الحرب مع اخيه ـ ماكان مسخرا لاستعمار الفرس عن طريق الحيرة، ولا لاستعمار الروم عن طريق دمشق.. ففي النجود والتهائم والسروات، كل القبائل كانت في فرقة الوحدة ال تحاربوا، وفي وحدة الفرقة ان حاربهم اجنبي.

لقد هتف كل العرب يوم انتصر (هانى بن مسعود) في ذي قار على الفرس، وكان خير من رحب بهذا النصر العربي القرشي

الهاشمي رسول الله محمد (اليوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا).

كانت صرخة قومية، وحين كانت ارهاصا للاسلام الذى وحد العرب بعد، لم يجف عربى قوميته، ولم يتجاف عن اسلامه، فقد هذب الاسلام القومية لانها سلاحه. فقد اعز العرب وبهم اعتز، فهل اجور على قومى اليوم فأقول: لماذا نصبحون آلة للابىزاز ووراء كم تاريخ طويل صنعه الوجدان الموحد، والسيف المتحد، والشطف الحافز، والعقيدة قبل كل ذلك، وهي بكل ذلك.

* * * *

ان هذا التفاؤل بالماضى لااسجله فخارا او استنكارا، واغا اتمسح به استدرارا استدره من وجدان اى عربى يغضب لحقه. لايحارب اسرائيل بالاتحاد السوفيتى، ولايحارب الاتحاد السوفيتى بالولايات المتحدة واغا الحرب هى ان لايفكر العربى في الموت، فان فى الموت حياة.أما مانحن فيه الآن، فالموت يأخذنا اليه جرعا بالمذلة في اعقاب الخامس من يونيو ٦٧، يوم الهزيمة النى أردنا ال نخفف من وقعها فسميناها نكسة.. في اعقاب ذلك اليوم المقيت محاضرة فى جدة، فطرح على شاب هذا السؤال:

ـــ كيف انتصر العدو، ولايبلغ عدده المليونين على مائة مليون عربى؟

_ وفي غمرة الحماسة قلت: لم تنتصر اسرائيل على مائة مليون عربي، وانما انتصرت على نلانة عسر زعيا عربها.

فهل لازالت اسرائيل تملك هذه الوسيلة في النصر.. ام مساعى الائتلاف بعد الخلاف.. ستنجح ، ليمكن للعرب ان يحاربوا اسرائيل بوحدة الكلمة وتوحيد القرار وصناعة الموت؟ ليكون عرب اليوم في مستوى عرب الامس، فان لم يكونوا فالذهاب الى الامس؟. لست متفائلا، والعرب يخوضون حرو با أهلية: حرب ساخنة بين الجزائر والمغرب وموريتانيا وحرب تطحن الاعصاب وتسيل منها الدموع بين دمشق و بغداد، كأنما دمشق التي جل مصابها في بغداد. الا تعلم دمشق ان طائرات اسرائيل التي أغارت على بغداد، وتحوم في ساء العراق ماهي الاحرب غير معلنة من اسرائيل على العراق. تعطل قوة العراق للذب عن حدودها وسمائها من غارات اسرائيل، كأنما هو عطاء اسرائيل كيران. فقد اصبحت العراق تحارب في جبهتين.

والحرب الكلامية. تارة تشتعل نارها ولايترمد اوراها، ان سكتت يوما فالاحداث المفتعلة تثر النار الكامنة وراء التستر بدعوى الالفة.

ان فلسطين لم تعد هى القضية وحدها.. فالعرب كل العرب حول اسرائيل هم القضية فاهدار وغطرسة ان تبقى الكلمة في اى محاولة يتخذ بها القرار ضد اسرائيل في يد زعيم واحد ينبغي للعرب _ كأكثرية _ ان لايتركوا قضيتهم في يد زعيم واحد.

* * * *

قبل اكثر من اسبوع سمعت من اذاعة القاهرة ان القافز على الشغرة.. اليهودى وزير الحرب في اسرائيل (اريل شارون) قد عاد من جولة بين دول افريقيا، وقدم تقريرا الى الكنيست ثم لم يشرحوا لنا من هي الدول الافريقية، ومن الذي رفض او استجاب لعودة العلاقات، ليتخذ العرب موقفا مع المنظمة الافريقية. ولقد دعاني ان اطرح هذا التساؤل تصريح جاء من السينغال، يقول: ان السينغال لن تعيد علاقاتها مع اسرائيل، ويعنى ذلك انه قد طلب من السينغال ان تعيد العلاقات مع اسرائيل.

ولكن من الذى طلب من الدول الافريقية ذلك..؟ أكاد اتهم، وأنا على صواب، ان الذى طلب ذلك الولايات المتحدة وفرنسا.

صناعة الموت كثيرا ماارددها، وهى ليست كلمتى.. انها كلمة (ياسين باشا الهاشمى) القائد العربى، كأنما تأخر عن زمانه فجفاه ابناء زمان شغلوا بالحاضر، فألهاهم عن أن.. يعرفوا للزعيم الصادق حقه. عاش للعرب وللعراق بالذات، فحات غريبا في بيروت. اذا عد نجباء العرب فان (ياسين باشا) احدهم.

شاعر مهجری، لعله الیاس فرحات او ولیم کاتفلیس، قال:

وب ٹــــأر ، رب عـــار ، رب نـــار حــركــت قــلــب الجــبـان كــل ذى فــيــنـا ، ولــكــن

لم تحــرك سـاكــنـا الا اللــسـاذ
كــفــنــوه وادفــنــوه واســكـنــوه
هــوة اللــحـــد الــعـــــــــق
فــهــو شــعــب مــيــت
فــهــو شــعــب مــيــت
وآخر قال:

ماذا تخافين في البيداء يابقر ان كنت تخشين من سكين سفاك فسالموت غير الذل طوباك أتراهما نظرا الى لبنان، الى فلسطين، الى الجولان؟

يدة الشرق الاوسط ١٩٨٢/١/١٦م

ازدواج السلوك..

لم تعد القوة في دولة عظمى حفيظة على الاخلاق مع ان قوة السرجال تحميهم من ازدواج السلوك فالضعفاء والمارقون والانتهازيون. يحتم عليهم ماهو عليهم ماهو فيه ان يكونوا على سلوك مزدوج. غير ان القوة التي تمسك بها دولة عظمى لم تعد حامية الاخلاق، كأنما العجز عن استعمال القوة هو الضعف.

هذه المقدمة.. فتح افاقها امامى ماقاله الامين العام للجامعة السعر بية (الشاذلى القليبى) فقد وصف سياسة الولايات المتحدة انها ذات وجهين، فاسلوب الولايات المتحدة في فرض العقوبات علمى الاتحاد السوفيتى وبولندا مغاير لما تتخذه من اسلوب في مجلس الامن.. ترفض ان توقع عقوبات على اسرائيل.

لكن ينبغى لى ان اطيل الشرح، ففرض العقوبات على بولندا والاتحاد السوفيتى محاولة لاخفاء الضعف من عدم القدرة على استعمال القوة. ذلك ان منع القمح عن الاتحاد السوفيتى مرهون بحركة يقوم بها الزراع الامريكان، ليأتى بعد التصريح من الحكم العرفية، الحكم العسكريين في بولندا بأنهم سيلغون الاحكام العرفية، فيأتى الفرج او الانفراج للقوة العاجزة عن الاستعمال ان تلغى الحيظر وكل العقوبات، لان الوعد ـ ولو كان كاذبا ـ سيكون

المبرر لهذا الالغاء. اما فرض العقوبات على اسرائيل فمطلب عسير على الولايات المتحدة.

ولم نعد في موضع الغفلة الآن.. نحسب ان اسرائيل دولة بينها وبين الولايات المتحدة متنا قضات. ان اسرائيل العصابة، ماهمى الا جزء من الولايات المتحدة، هى عصا الولايات المتحدة في الشرق الاوسط وعلى العرب، فكيف نطالب الولايات المتحدة ان تفرض العقوبات على نفسها؟

لقد قلت من قبل: لاتقولوا اسرائيل، وانما قولوا الولايات المتحدة.. فازدواج السلوك مظهر (كوموفلاج).. اما الصحيح. فان هذا التصرف ضد بولندا او مع اسرائيل ما هو الا وحدة السلوك، والظاهرة التي يجب ان نتكلم عنها تلزمني ان اطرح هذا السؤال، فالحكومات الممثلة في مجلس الامن.. لماذا يتأرجح موقفها الى الامن. هل هو الخضوع للولايات المتحدة. ام هو الرغبة في ان لايفرضوا عقوبات على اسرائيل؟.. لانهم لم يزالوا على صورة من (جي موليه)..و(ايدن) و(اديناور) وان تعددت الاساليب.. يريدون داثما ان يكون العرب في حاجة الهم.. عطاء سخيا من حقول البترول، وعطاء اكثر سخاء لشراء السلاح..

ان اضعاف اسرائيل في نظر الغرب يحرمهم من القوة التي يفرضونها على العرب، واعلان الصداقة من بعضهم قد كشفته فرنسا ببيع السلاح لاسرائيل. وفرض العقوبات يعرى موقفها امام العرب، والمراوغة بعدم بيع السلاح من ورثة (اديناور) عطاء لاسرائيل اكثر من عطاء الماركات التي دفعها اديناور.

ان الولايات المنحدة لا اتهمها بالغفلة ولا بالعجز، فاليقظة علىمتنا ان نعرف كل تصرفات الولايات المتحدة. غطط تنفيذها، كل تصرف او موقف له وقت معين. لقد جدت الولايات المتحدة التعاون الاستراتيجي مع اسرائيل والغته اسرائيل، مع ان اسرائيل ليست في حاجة الى هذا التعاون والولايات المتحدة تصرح والولايات المتحدة هى كذلك، فلا زالت الولايات المتحدة تصرح كل يوم بأنها ملزمة بالحفاظ على امن اسرائيل. فلماذا لم تعلن كل يوم بأنها ملزمة بالحفاظ على امن اسرائيل. فلماذا لم تعلن صوح بأنها مسئولة عن امن الشعوب العربية على السلام ـ ان تصرح بأنها مسئولة عن امن الشعوب العربية من عدوان اسرائيل.؟

انها لم تفعل ذلك، لان هذا يعنى: الانفصام.. يعرف منه ان اسرائيل ليست الولايات المتحدة..

التعاون الاستراتيجي:

نسبوا الى الحكومة السورية تهديدها بأنها اذا لم تصوت الولايات المتحدة ايجابيا على فرض العقوبات ضد اسرائيل، فإنها ستلجأ الى تعاون استراتيجي مع الاتحاد السوفيتي.

و يقيني . . ان الاتحاد السوفيتي لايريد ان يتعجل ذلك، من طبيعة الاسترخاء، فلم تنضج التفاحة بعد.

و يقيني ــ مرة اخرى ــ ان الولايات المتحدة تنظاهر بأنه تهديد لها، بينا هو الرغبة الاكيدة منها ومن اسرائيل ان تسير

سوريا في هذا الطريق. لتجد الولايات المتحدة ان عداوة سوريا قد بلغت الذروة، فتعطى نفسها حق التصرف باسلوب عدواني.

فالتخطيط للعدوان هو رغبة اسرائيل ومن اليها، وليت اسرائيل تمضى في عدوانها، ليتم لسوريا والاتحاد السوفيتى ان يواجهوا العدوان، فلم يعد الاتحاد السوفيتى يصبر اكثر ماصبر على هذه الانفعالات. تمارس ضده في بولندا.

ان العالم الآن في حاجة الى أن تقوم الحرب سافرة بين الامبراطوريتين، فاى محاولة من دول اوربا الغربية لتهدئة الوضع بين الامبراطوريتين لن تنجح، فالهودية تسيطر على الادارة الامريكية لها الرغبة ـ كل الرغبة ـ ان يدمر الوفاق وان يشتعل الشقاق بين الامبراطوريتين لدمار الانسان.

ان اوربا فازعة من هذا الموقف، لان اى حرب حول الشرق الاوسط ستكون هي الحرب نفسها في اوربا.. يتناولها الاتحاد السوفيتي عن قرب ولا تستطيع الولايات المتحدة النجدة في حرب تقليدية، وبعيد ان تكون حربا نووية.. ويعنى ذلك: ان غرب آسيا وشرق افريقيا واوربا كلها الميدان للحرب القادمة، والسبب ـ كل السبب ـ رغبة امريكا في ان تحافظ على أمن العرب.

بولنــــدا

مفارقة عجيبة: لقد ثارت الحرب العامة الثانية من أجل بولندا، فهتلر غزا (دانزج) فأعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب،

ووقفت الولايات المتحدة لا تغيث من هم اصدقاؤها. اريد من ذلك ان تتحطم الامبراطوريات لتكون الولايات المتحدة هي الامبراطورية الوحيدة، ولكن اليابان اسرعت بدخول الولايات المتحدة الحرب.. حين ضربت الاسطول في (هاواي).

اما اليوم، فان الولايات المتحدة هي التى تفرض العقوبات على بولندا والاتحاد السوفيتي، وتزرع الخوف في افئدة حلفائها.. حتى انهم لم يطيعوها في ان يحذو حذوها في فرض العقوبات ولقد فات الولايات المتحدة ان تكون الامبراطورية الوحيدة، لان (ترومان) و(اتلي) قد صنعا للاتحاد السوفيسي ان تكون الامبراطورية الثانية.

اليست مفارقة.. ان تكون بولندا القاسم المشترك في الحرب المالمية الثانية وفي الموقف المتأزم الآن.

ان بولندا بكل ماصنع الاتحاد السوفيتى فيها لايؤثر على مصالح الولايات المتحدة، بل أن تعرضها لهذا الموقف قد اسقط من هيبتها، ولكن اسرائيل هي التي نالت وتنال من مصالح الولايات المتحدة.

والمفارقة الاخرى: حينا جزع الكسندر هيج من موقف حلفائه لايستجيبون لرغبته _ قال: ان من يحملون السلاح ولليهم المقوة يتعمدون إثارة القلاقل ويلغون المعاهدات والاتفاقات ولا يخضعون لاى قانون، فينبغى لنا أن نردع تلك النصرفات. ان هذا التصريح يتمتع بازدواج السلوك، فأى حكومة في الدنيا كلها قد مارست انتهاك حقوق الانسان ورفض قرارات هيئة الامم المتحدة والسخرية بأى قانون اكثر من اسرائيل.؟

أليس ذلك ازدواج السلوك كها قلنا؟ وانما هو فعل الولايات المتحدة يشفع له كمبرر ان لا تكون رادعة لما ارادت. مفارقة غير مفهومة لاى ناظر غافل ومفهومة للذين يعرفون ان الولايات المتحدة توافق سلفا على كل ماصنعت اسرائيل.

صـــــورة

قرأت في قرأت ان كلمة وردت قالها (مناحيم بيغن) بكل الغضب، يبرر ماصنع و يصنع مع انور السادات من احراج وشغب في مفاوضات (كامب ديفيد) قال يوجه كلامه لانور:

ــ (لقد خدعتنا)..

فحاذا يعنى ذلك؟

هل هناك اتفاق كان بين انور السادات واسرائيل قبل العبور، فلم يستطع انور السادات ان يفي به، لان الجيش وقادته عندما وجدوا الفرصة مواتية للانتصار لم يتقيدوا بما يأمر به انور السادات اولا؟ من هنا تأزم الموقف ضد انور السادات وضد اسرائيل ليكون الجسر الجوى المبرر لينفذ انور السادات مااتفق عليه.

فلم يكن انور السادات قد خدع اسرائيل، وانما النصر المواتى هو الذي خدع الاثنين، فكانت ازمة القادة، وصبر من صبر، ونفر

من نفر، فهل اجد تفسيرا لذلك عند الصابرين؟ لتصدق الاقاويل التي كتبت، وليظهر كذب الاقلام التي صفقت وطبلت.

السؤال مطروح والتاريخ امانة..

جريدة الشرق الاوسط يوم السبث الموافق ١٩٨٢/١/٢٣م

الأرهـــاب

ادا ما قام مفلوق او صلعلوك بخطف طائرة ابتزازا او انتقاما.. قالوا انه ارهابى.. واذا ما قام رجل من المقاومة الوطنية يغتال غاصبا.. ينسف سفارة اسرائيلية، يقولون: هو ارهابى.. اما متفعله الامبراطوريتان من ارهاب الدنيا كلها، فلا يصفونه بالارهاب.. مع ان ماتمارسه امبراطورية البيت الابيض من هذا العون لاسرائيل، هو الارهاب المزدوج.. تصب اسرائيل ارهابها على العرب. وتصب الولايات المتحدة العون للارهاب اليهودى.. فهل نظلم الولايات المتحدة اذا ماقلنا ان الارهاب اليهودى في فلسطين ماهو الا ارهاب امريكي.

ان مناحیم بیغین، زائد کاسترو، یساوی: بریجنیف زائد ریغان.

وماتمارسه امبراطورية الكرملين بالاسلوب المسترخي في غرب افريقيا وشرقها، وفي الافغان، وفي بولندا وبالتخويف لاوربا الغربية، وبالتسلط المسترفي فيتنام.. ماهو الاقم الارهاب العالمي فالامبراطوريتان هما: الارهاب كل الارهاب.

ويظن بعض اناس ان احداهما _ بتبادل المواقف _ تصب الارهاب على الاخرى، بينا هما في كل ذلك يصبان الارهاب على الانسان كله.

وحق النقض، او الفيتو، في يد الولايات المتحدة، ماهو الاقمة الارهاب.. اباح لاسرائيل ان تعربد وأن تضم الجولان.

ان هذا في نظرى هو الارهاب الدولى، اما مايفعله الافراد، او ماتناضل به المقاومة فليس من الارهاب في شيء..اذا ماقيس بارهاب الامبراطوريتين.

مصر يــــات

هذه المصريات تنتظم بها فقرات.. واحدة تلو الاخرى، يتنفس بها الكاتب ولا ينافس.. كلمة حفظناها لاحد بقية الناس في المملكة الاردنية اسمه (بهجت التلهوني) قال قبل سنوات مضت..

_ لتحتل اسرائيل مايمكنها ان تحتله من الارض العربية حولها، لتبق مصر.. فان بقاءها تمارس الحرب ضد اسرائيل، يحقق النصر وانتزاع الارض التي احتلها اسرائيل.

ولنا تعقيب على ذلك في صورتين:

- اولا: ان مصر وحدها مااستطاعت ان تنتصر على الصليبين والتتار الاحين كانت الشام معها.. ف (حطين) شامية مصرية، والمنصورة شامية مصرية. ومااسنطاعت مصر ان ترد الاستعمار الانجليزى الالان الشام ماكانت معها، فقد حصرت الشام في ظل العثمانيين لا تمد يد عون، وحين استعمرت مصر سهل الامر

علمى الاستعمار ان يعطى وعد بلفور، وان تستعمر فرنسا سوريا، وان تستغول بريطانيا في العراق.

والشام لااعنى بها انها سوريا فقط، وان كانت هى القوة النشامية الآن.. فالشام في ميراث الفتح المسلم حدودها من رفح الى الفرات، ومن الاسكندرية الى معان. هذه الشام، أما التقسيمات الاقليمية فافتضاح عربي..

من هنا حرصت اسرائيل مع الولايات المتحدة وبمعاهدة السلام و باطار كامب ديفيد ان تفصل شرق السويس عن غرب السويس، ليمكنها ان تختطف ارضا عربية بين فترة واخرى في غيبة مصر عن الصراع وفي صراع مصر مع تكاليف كامب ديفيد.

فهل كان (بهجب التلهوني) الا صاحب فراسة، حين قال كلمته تلك، وحين فجعته الاحداث بهذا الفصام والانفصام بين الشام ومصر؟.

- فيا يبدو ان هذا الوضع، قد ابعدت مصر وتباعدت الشام، فيه درس كبير يعطى العرب فرصة التفكير في ان لايحركهم ضم الجولان فحسب، وانما ينبغى ان يتحركوا ضد هذا الفصام والانفصام بين شرق السويس كله وغرب السويس كله. كأنى أتفاءل بأن في باطن هذه النقمة نعمة اذا ما تخلت الزعامات عن (الانا) لتعتنق الرنحن).

بينــــاء

ماسينا.. ماهذه السيرة المستفيضة لها في التاريخ، واسمى من التتاريخ ثناء القران الوادى المقدس طوى. الطوز. كلم الله موسى تكليا، الجبل.. تأتى المعجزة بالنتق له يصبح دكا.. يخر موسى صعقا. الشجرة المباركة زيتونه (يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار).

كل هذا لسيناء؟ وتزداد سينا بأن تكون الملجأ لعيسى بن مريم على الطور.. كأنما كل الأراضي العربية حفتها البركات: في الحجاز المسجدان _ القبلة والكعبة _ والنور والايمان.. فلسطين الارض المباركة. دمشق فيها الربوة ذات القرار والمعين.

ماهذا .. تكون الارض مباركة مقدسة الى هذا الحد، و يبقى انسانها يدنس بالاستعمار وبالطيغان.؟

ذلك وقت.. فان الارض ستقتل الدنس. لان القداسة لا تقبل الدناسة.

سيناء: اسمها مشتق من اسم القمر، فالقمر هو السناء والسنى.. هى ارض القمر حتى لااحسب ان اسم (صان) للشمس في اللغات الاوربيه هو من (سان) اسم القمر كما ان اسم (اسنار) مستعجم مأخوذ من اسم (عشتار) الكنعانية، الغربية.

سيناء: عرف الاستعمار انها البرزخ يصل شرق السويس بغرب السويس، فحاول ان.. يفصلها من زمن بعيد.. يوم عرض

نتاجها على الامير المجاهد عبد القادر الجزائرى فقد أراد الانج حربا على الفرنسين واسترضاء للامير ليستغلوه، فعرضوا عا أن. يكون ملكا على سيناء، فأبى ايمان الامير المجاهد، فاذا يقول لهم: هل سيناء من املاك التاج البريطانى حتى تمن لى؟ انى ارفض ذلك، فأنا لااحارب الاستعمار في الجزائلاداهن الاستعمار في سيناء.

وجاءت كامب ديفيد ... واغفروا لى هذه الصراحة . فأقول: ان سيناء قد دولت بتلك الجيوش التى يكذبون علم الناريخ فيقولون انها للمحافظة على السلام.

ولاول مرة في تاريخ مصر الحديث ـ بعد الثورة وفر اعقاب الكلمة التى قالها لطفي السيد لجمال عبد الناصر يرحمه الله ـ (ان مصر من عهد قبير لم تحكم بمصرى حتى جئد انت).

كل ذلك، وطول هذه المسدة التى اربت على الثلاثير عاما.. سلبوا المصرية عن (محمد على) وبنيه، كما سلبوها عر صلاح الدين والمماليك ومن اليهما.. حتى جاء (احمد بهاء الدين فصر (محمد على) واعطاه حقه من تاريخ مصر.

ان المصرية الاعراق لايتمتع بها الا (الاب شنودة) و(كمالا الملاح) و(مفيد فوزى) اما المصرية الاستعراق.. فحق لكل مر نشأ على نربة مصر ان يكون مصريا كامل المصرية خصوص وان اعطى لمصر مجدا في تاريخها، وتاريخا من المجادها.

ان العرق لايستقيم معه.. مايفرضه الوطن، فكم من عريق اصبح الوطن به غريقاً . كأبى رغال، ويوسف خنفس مثلا، وابن العلقمي مثلا.

التنكر لجمال عبد الناصر.. اما بصورة الانتقام وهم الذين خالفوا مبادئه او الذين غضبوا من التأميم وما الى ذلك، واما على صورة من النذالة والسفالة، حين يتنكر له بعض الذين انعم عليهم واوصلهم الى المراتب العليا.. فلا الانتقام دافعهم، ولا الثأر وازعهم، والها هى العمالة.. ارضاء لاسرائيل ونرضية لبر يطانيا وفرنسا، وتملقا للولايات المتحدة، واسفاطا لعلاقة الاتحاد السوفيةي.

ان من يفعل ذلك لااسميه، وانما كل الاصابع قد اشارت اليه.

ص___ورة

واستعملت الولايات المتحدة حق الفينو.. ذلك شأنها، بل ان من مصالح الجولان ان تفعل الولايات المتحدة ذلك، لينقطع امل العرب في قرارات (هايد بارك).

لكني اطرح سؤالا: الا يحق للعرب ان يسألوا الدول الني نم يها تمرير القرار. يعرض للتصويت. يرفض بالاعتراض الامريكي.. تتستر وراء الرفض دول اوربا الغربية.. يحق على القرار، وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي ان ينفذ ماوافق عليه طواعية

ونصرا لحلفائهم من العرب، فهل نضمن ان الاتحاد السوفيتى الذى وافق على القرار يطبقه فيعاقب اسرائيل بمنع الهجرة اليها من يهود الاتحاد السوفيتي.

جريدة الشرق الاوسط في ٣٠/١/١٨١م

واستقــــام التاريخ

واستـقـام التاريخ فلا ثغرات ولافجوات.. فحبن أعلن وزير التعليم العالى الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ امر الملك خالد يعيد الى جامعة الرياض اسمها الاول الذي اطلق عليها يوم أن انشئت (جامعة الملك سعود) فلم يكد يسمع المحتفلون وهم كثر من كل الكيان الكبير هذا الخبر حتى ضجت القاعة بالتصفيق ولم يكن ذلك تكلفا ولا انقيادا غوغائيا وانما كان كل واحد من هذا الجمع الغفير قد امنلاً وجدانه ليس بالوفاء فحسب ولاباللفتة الحانية فقط. وانما كان ذلك قرارا يضع الامر في نصابه يعلن أن الدولة تريد أن يستقيم التاريخ وأن ينوحد الجمع في الاسرة الواحدة الكريمة وفي كل اسرة لاينبغي ان تـتـفـرغ اهـواؤهـا كـأنما القرار صدر به هذا الامر دعوة لان تكون الـوحـدة في هذا الكيان الكبير مطلبا قوميا ودعامة دينية وترسيخا تباريخيها. فالملك سعود يرحمه الله ابن هذه الاسرة المالكة. كان هو الرياض وكانت الرياض هو. كما هي نوازع هذه الاسرة الملكية فـالكيان الكبير كله هي وماهي الا الحفيظة على قيم هذا الكيان الكبير،

ان الملك سعود كان حريصا على ان تكبر الرياض بالعمران فان هو يجد من كل من حوله ومن كل من معه. العون على

ذلك والرغبة في أن يتوج عمران الرياض باول جامعة تنشأ في الرياض وكان لزاما ان يطلق اسم جلالته عليها. صرخه الحق في أن يكون للجامعة اسم تعرف به كما ان تأسيس جامعة الامام محمد بن سعود صاحب السيف في نصر الدعوة. صرخة حق تعطى لجد هذه الاسرة حقه في من أن يذكر اسمه على مدى التاريخ.. وضجت القاعة بالتصفيق كأنما نسمة من الدرعية عانقنها نفحات من (حراء) من دار الارقم بن ابي الارقم ايبوب الأنصاري من المسجد الذي اسس على التقوى من اول ً محراب في هجر فنادت تعانق الهامة التي اشمخرت في شعر ابن كلشوم. فكأنما اشمخرت حاضنة الدعوة السلفية. حاضنة اول جامعة. او كأنما ضجت القاعة بالتصفيق. تسمع النداء من حجر تمود يناغي حجر اليمامة من أرم ذات العماد يسأل هل عادت الى اليمامة طسم وجديس. ان زرقاء اليمامة دعت فرعون ذى الاوتاد تقول له (اعطینی ابنا من ابنائك ارتفق به لیؤسس فی یمامتی جامعة جديدة) فاذا مصر ينبعث منها ابنها عبد الوهاب عزام او كأنما الملكين في بابل قالا لكلية العلوم في الجامعة انتم ابناء الذين لازالوا وهم في بيوت الشعر وحول الوديان يعرفون علمي عن البروج والافلاج.

لقد ذاب هذا العلم في اكثر من وطن عربى ولكن نجدا كلها تعرف هذا العلم تزرع النخلة والحنطة في مواسمها التى خلقها الله.

كأنما كلية العلوم تريد لها الا يذوب العلم القديم التراث في هذه العلوم الجديدة فلم يكن هذا الجديد الا من علومنا القديمة.

لقد كان الملك سعود شديد الرغبة في ان يتم عمران الرياض فكانت الحلية على هذا البناء _ الجامعة _ ولقد غضب مرة فأبرق الى وزير المالية حينذاك محمد سرور الصبان يشتد عليه بأمره الا يتأخر عن أى مددد يطلب لتعمير اى بناء في الرياض.

وجاء الدور العظيم للملك فيصل فاذا الجامعات تترى واحدة بعد اخرى يدعم الجامعة الاسلامية في المدينة يؤسس جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية يؤسس جامعة البترول والجامعة التى باسمه فى هجر (البحرين) او الاحساء.

ان الجامعة الاسلامية قد امرت ان اقترح انشاءها بأمر الملك سعود كأنما ذلك لتوعية الذين كثيرا مايقولون (لا) حتى اذا تم الانشاء كانوا خير من قال (نعم) ان الملك فيصل قد وضع الاسس لان ينشر العلم وكيف صابر فأنشأ مدرسة الثغر والمدرسة الاولى للبنات لقد كان شغوفا ان نكون جامعة حريصا على ان تصبح جامعات. فله كلمة سجلها في دفتر الزيارات يوم زار لندن اول مرة فسجل هذه الكلمة في سجل الجامعة ولاادرى هل لدن اول مرة فسجل هذه الكلمة في سجل الجامعة ولاادرى هل جامعة في بلدى على غرار هذه الجامعة) كأنما هى دعوة استجاب للله الله.

اما الامير فهد بن عبد العزيز ولى العهد فقد كان كثير الاحتفال شديد العناية والرغبة في ان ينشر العلم في كل بقعة من الكيان الكبير فمن حظ هذا البلد ان كان هو الوزير الاول

للمعارف فلئن اسس الملك سعود والملك فيصل مااسسوا من الجامعات والمدارس، فإن الأمير فهد قد أعطى كل جهده لأن يرتفع البناء، ولأن تكبر الجامعات، ولأن تنتشر المستشفيات فلا تجد بقعا في هذا الكيان الكبير الا وفيها المدرسة من الالف الى الياء كأنم هو قد شعر بالجوع الذى كنا فيه فمثلا وفي اواخر الخمسينات يوه كانت موازنة الدولة لا تبلغ الخمسين مليون ريال طلبت المدينة المنورة ان يكون فيها فصل ثانوى بينا هى تشهد اليوم مدارس وجامعات وكليات واذكر ان لم اكن قد نسيت ان اول. موازنة لعام ٣٧٣هد لوزارة المعارف كانت ١٧٤ مليون ريال فابتدأ موازنة لعام ٣٧٣هد لوزارة المعارف كانت ١٧٤ مليون ريال فابتدأ وزير المالية حينذاك محمد سرور الصبان قد دعا الممثل المالى في وزير المالية حينذاك محمد سرور الصبان قد دعا الممثل المالى في وزارة المعارف يقول له: ان سمو الامير فهد طموح حريص على وزارة المعارف يقول له: ان سمو الامير فهد طموح حريص على منى الدعم اوافيك به حالا.

ومن أستقامة التاريخ ان استعرض كيف تمت جامعة الملك عبد العزيز في جدة، كان الاسلوب ان يتم الامر بالهوينا حتى يحين الوقت لمن يقول لا. لمن كان مثلى من خائرى العزيمة ان يقول بعد حد نعم حد كانت الدعوة لان تؤسس بالتبرعات فلم يتقدم الكثير من الذين أعطاهم الا من ان يكونوا اثر ياء الجيوب، فقراء القلوب وانحا تقدم للتبرع بالمبلغ الكبير حينذاك عمد ابو بكر القلوب وانحا تقدم للتبرع بالمبلغ الكبير حينذاك عمد ابو بكر باخشب فلأن امتلاء جيبه فلم يكن حين جاء البلد فارغ الجيب. الما الرجل الثانى فعبد الله السليمان وزير المالية السابق احد البنائين فقد تبرع بالارض اعترافا بالخير الذى رزق. وبذلا من الخرالذى اعطى.

وجاء الملك خالد صادق النية حسن الطوية لم يقل لاى خير (لا) فوضع حجر الاساس. للجامعة تعانق الرياض الدرعية ودعم الجامعات فاذا هو يبرز كرياً بخلقه وحبه لمكة و يؤسس فيها جامعة أم القرى. كل هؤلاء لم ينسوا ان أباهم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن يرحمه الله قد اقام لهم الوحدة الأنموذج فاذا هم كلهم يضعون الناذج من الوحدة كأنما هى لبنات يتوطد بها الكيان الكبير و بناء الاسرة المكريمة اسرة الملك والاسرة كلها من الشعب فهم للشعب ومن الشعب. ذكر ان بدوياً مسه ضيق فقال يتحدى من اضامه (لاتحدني على قصاى انا أقول لابن سعود ياولد عمى وانت في حماه يردعك ان تجور).

حديث الامير فهد

وتحدث الامير فهد ولى العهد الى طلاب جامعة البترول والاساتذة حديثا هاما احاط بكل شيء لكن فقرة واحدة اخذتنى اريد التعليق عليها.

فقد قال سموه مانصه كما نشر في صحيفة البلاد:

(ان من حسن حظ المملكة في هذه الفترة ان تدفق البنرول من ارضها في هذه الطروف الصعبة التى كانت تعيشها ولو تدفق في وقت غير هذا الوقت لرما دخلت المملكة في عداد الدول المحتلة طمعا في ثروتها.)

ان هـذه الكـلـمـة صادقـة كـل الـصدق فعبر عن الاستعمار المـتكـالـب على ثروة الارض تعبيرا رقيقا غير ان الحجب والخفاء لهذه الشروة دفينة الارض فلم تظهر الا بعد ان أطاح هتلر بالاستعمار القديم وانقذت الشعوب نفسها من الاستعمار الحريص على النزح من ثروات الشعوب،

فهل كان هذا الاخفاء الا من نعمة الله اولا لتفيض نعمته بعد فأعطى الملك عبد العزيز الخطوة الا يظهر البترول الا في وقته ام ان الملك عبد العزيز كها سمعت قد اغتنم المقالة التى وردت في تقرير لخبراء البريطانيين بأنه لابترول لديكم فأرخى حباله. ثم حانت الفرصة لان تمنح الامتياز لشركة امريكية. فلما عاتب الانجليز قال لهم: ان تقاريركم هي حرمتكم ذلك.

والفرصة الاخرى لاقصاء الانجليز انه كان لديهم بترول العراق وبترول ايران حتى اذا خافوا عليها قال تشرشل (ان بريطانيا لا تستطيع ان تحمى مصالحها في الشرق الاوسط فجذبنا الولايات المتحدة الى حوض البحر المتوسط تكون لها مصالح ونحمى مصالحنا) كل هذا من حظوة العبقرية عند عبد العزيز رحمه الله. فقد كان سمو الامير فهد حصيفا في هذه الكلمة لايعتذر عا مضى فبذلك تسير الظروف ونحمد الله على مانحن فيه. كما ان عند جيل التجربة نكثر من الحمد والشكر.

عمد صقــر وابراهيم شاكـر

وتعودت ان اذكر محاسن موتانا فقد مات الصديق قبل ايام واسمه محمد احمد صقر ابوه استاذنا واستاذ جيل كان هذا الطفل محمد صقر مع ابيه في مدرسة واحدة وابوه في الفصول العليا وهو

في الفصول الاولى مفارقة قل ان تحدث، المدرسة اسمها دار المعلمين اسست في المدينة المنورة في بيت في الساحة (دار جونه) يملكها بيت مظلوم باشا في القاهرة. الوكيل عليها السيد احمد صقر التليمذ في هذه المدرسة والمفارقة الاحرى ان السيد محمد احمد صقر كان تلميذا في فصل واحد ومن زملائه طفل في سنه اسمه عبد الحميد بدوى. اعنى عبد الحميد باشا استاذ الفقه المقانونى واحد مفاخر مصر. ذكر ذلك طه حسين يوم استقبله محمع اللغة.

كان السيد محمد احمد صقر اكبر منى سنا من لدات عبد الحق النقشبندي وعلى حافظ. كان ذكيا رضيا لااذكر انه اساء الى احد اترجم عليه كتبت عنه اسجل اسمه في ثبت الوفيات ابراهيم شاكر لم اعرفه في شبابه ولكنى سمعت انه كان ملء المبصر كأنما الحظوة قد لازمته شاباً وكهلاً وشيخاً لم ينتقض من قدره احد ولانخص على احد في شبابه. كان نظيف الثياب نظيف العرض كأنما جال الحلق قد زاده جالا لم اكن في حل أن اكتب الكثير عنه ففي ذلك يتشابك تاريخ ولكن ومن تمام الحظوة له ان كان قران الصداقة بينه وبين حسين العوينى يقترن المخلفة من الملك عبد العزيز البطل يرحمه الله ثقة بها لانها قد استأهلا ذلك فاذا كلاءة تعطيهم عون عبد الله السليمان يرحمهم الله جميعا فاذا هو وان اثرى لم تثر به سائله البخالة فا اشد الركامه لاصدقائه القدامي لم يكن غريب الاطوار وانما كان غريب الاسقار عمر طويلا فلعله لم يمت وقد نيف على التسعين غريب الاسقار عمر طويلا فلعله لم يمت وقد نيف على التسعين

لااريد ان ازيد فالذين كانوا له احترموا انفسهم عن الاستجد كه السيد مصطفى عطار والذين كانوا به كان يكرمهم عن ه الاستجداء يرحمه الله.

هـل أمرأة ثالثــــة

تلفنت إلى سيدة.. وبدأت تسألني:

- سمعت في حديثك المتلفز ثناءك واعجابك بالجارية التى قالوا نها قتلت بالقباقيب فاريد منك ان تعطينى السبب الاصيل الذى سحرك لان تثنى عليها وتعجب بها، كأنك قد اردت ان نسقط الالفاظ المهينة التى يتسافه بها بعض الكاتبين على من بستاهلون الاعجاب كله لا الاهانة؟

_ فأجبتها اكتب عن (شجرة الدر) الآن:

وقرأ صديق ماذكرته عن السيدة (جنان الشواربي) فدعاني الشرح ماتدعو اليه القيم التي صانتها هذه السيدة، فقلت له:

_ اذن .. هما امرأتان، صنعتا في التاريخ النصر لمصر وللعرب جميعا، فهل اجد امرأة ثالثة الآن تعطينا نصرا جديدا.. تملى على الرجال ان لايختلفوا، كها املتا على النضال ان يسود بسيف الرجال وصفح الامهات؟

ان (شجرة الدر) جاءت النقيض لـ (كليوباترا) فان (كليوباترا) سخرت مصر لدواعى عشقها بينا شجرة الدر أقصت حبها ساعة الكرب. ووهبت كل شيء فيها ومنها لتنتصر مصر. (شجرة الدر) جارية من بين المماليك الذين اكثر منهم الايوبيون.

فكانت جارية ملك حين حظيت عند سيدها فاعتقها وتزوجها، او انها حين ولدت ابنه (خليلا) اعتقها ابنها: كانت مثل زوجها دمشقية تمصرت، فالبلد الاسلامي حينذاك كان ارضا واحدة.. امة واحدة رغم انف ملوك الطوائف.

كانت ذكية تعرف موطىء قدمها، فأصبحت ذات سلطان في حياة زوجها، ولعلها كانت.. القوة التي معه.. صانت بها وحدة الجيش، واعفت المماليك الطامعين الى السلطان من الحلاف فلم يكونوا في وحدة الا بها ولها ومعها. فرسانا اعطوا للملك الصالح ان يصمد امام الحملة السابعة الصليبية، فحين كتب اليه (لويس التاسع) مهددا لان يجتاح مصر الشوكة التي هزم بها (صلاح الدين) الصليبين، فأجابه الملك الصالح يرد التهديد، حتى قال المؤرخون: انها التي شدت من عزم السلطان ان لا يخضع للتهديد.

ونزل الصليبيون بقيادة (لويس التاسع) من سفنهم الكثيرة، يحتلون شمال الدلتا عن طريق دمياط، يصلون الى المنصورة.. فاذا (الملك الصالح) بجيشه يكون في ميدان المعركة كل ذلك عمل السلطان. وكانت (شجرة الدر) وراءه، ولكن السلطان فاجأه المرض، فاذا هي امامه تمسك بزمام السلطان، وتدير اسلوب الحكم.. حتى اذا مات _ والصليبيون يستغلون _ اخف موته. تصدر المراسيم بتوقيعه، فقد كان خطها خطه، كأن السلطان الكبير حي لايعرف موته الاهي وقليل من الرجال.. حتى مستهم جمرة الحب لمصر ان يكونوا مثلها. واحتدم القتال.. حتى

وصل الصليبيون الى ابواب القصر، ولكن شعلة العزم في وجدان (شجرة الدر) اعطت الـ (ظاهر بيبرس) يقود مماليك البحرية. يردون حملة الصليبين الى الوراء، والى وراء الوراء. ويشتد عزم الجيش كله ومعهم كرديف تلامذة احمد البدوى كان كل شعب مصر كان في المعركة، فلم يقل المصرى العريق في المصرية لـ (شجرة الدر) انت غير مصرية، ولا (الظاهر بيبرس) انت عبد شركسى، فالمصرى العرق لم ينتصر في تلك اللحظة الا انت عبد شركسى، فالمصرى العرق لم ينتصر في تلك اللحظة الا المدين ليس مصريا، والماليك الملوك لم يكونوا مصريين. افلستم الدين ليس مصريا، والماليك الملوك لم يكونوا مصريين. افلستم اليوم تنادون (صفية زغلول)العظيمة امرأة العظيم ـ بـ بـ (ام المصريين) مع ان اباها (مصطفى باشا فهمى) تركى لايحسن المعربية؟.

ان هذا التناقض لايعترف به التاريخ، ف(شجرة الدر) مصرية.. أعرق من (يوسف خنفس) ومن كل خوان لمصره.

وانتهت المعركة، فقد اسرت (شجرة الدر) الملك الفرنسى (لويس التاسع) سجنته في دار ابن لقمان:

دار لـــقـــمــان عــلــى حــالهــا والــقــيــد بـاق والـطـواشــى صـبـيــح

وكثر الاسرى من الصليبين، فاذا فرنسا كلها تستجدى اطلاق الملك من الاسر.. تفتديه بالمال الكثير.. واذا الحروب الصليبية قد دمرت وصلاح الدين نال منها مانال و(شجرة الدر)

نالت كل منال، وأعلنت موت السلطان واوفت بالعهد لابنه (طوران شاه) ولكنه حين عقها قتله رجالها فباعها الجيش بالملك وضربت العملة باسمها، ونودي على المنابر باسمها، لكن ذلك لم يدم الا ثمانين يوما، لانها عرفت ان الخلاف يتسعر، والطامعون يتكتلون ضدها، فتزوجت المملوك الملك (عز الدين ايبك) تنازلت له عن السلطان، ولكنه بعد ان استبد على الجيش بسلطانها واخذ يستبد عليها ثار في وجدانها الحافزان الخوف على المقام والخشية على القيمة. مارضيت ان تحرم السلطان عليه وأبت ان ينال من انوثتها بالزواج عليها، فتآمرت عليه وقتلته. حتى ثار عليها ابنه على ، بايعاز امه، فدخل الجوارى عليها في الحمام يتكاثرن. . يقتلنها بالقباقيب.

اهكذا يكافأ النص..؟

* اما (جنان الشواربي) فاعجبت بها، ولم أعرف عنها الا ماذكره الاستاذ (محمد حسنين هيكل) في احدى مقالاته التي كان يكتبها في (الاهرام) تحت عنوان (بصراحة). لكن الخبر البسيط الذي اعلنه (هيكل) عن هذه السيدة الجليلة.. العربية الاعراق المصرية الاستعراق، وجدتني اهضمه لا مثله.. من الصورة التي كانت عليها وألجأوها الى ان تكون بعيدة عن خوض معركة.. فحين اشتدت الازمة. وسألوا عن امرأة تكون بها النجدة، قالت (جنان) انا المصرية لاأتأخر عن نجدة بلدى ولو سلكت طريق المهلكة ولسان حالها يقول تعبيرا عن الوضع الذي كانت فيه: ان الافراس التي افترست، والقيمة التي افترشت، والفدادين التي المحت، والالقاب التي الغيت، والحرمان الذي

صب علينا كل ذلك ان اهدروه، فإنه لن يهدر قيمة وطنى مصر في عقيدتي وفؤادى وعملى.. ارتفعت ان تخضع للضيم لانها ارادت ان تسهم بأن لا تضام مصر، فحاذا فعلت؟

لقد كانت (بورسعيد) معرضة للسقوط في يد الانجليز والفرنسيين في لحظة بعد اخرى يترقب (انتوني ايدن) خبر سقوطها، فطلب محافظ بورسعيد من قائد المعركة جمال عبد الناصر يرحمه الله أن يمده ببعض المال ليشتد ازر المقاومة ولتصمد بورسعيد، فالتفت جمال عبد الناصر يسأل: من يوصل هذا المال؟ الجميع صمتوا عن الجواب حتى رجال الثورة، وقالت (جنان) انا فاتمنوها على اربعين الف جنيه تحملها في حقيبها. تشق الطريق من القاهرة الى بورسعيد.. تقف امام ضابط انجليزى، يختضعها للتفتيش فتأبى لا بالعصيان المتمرد فذلك لايفيد.. وانما بالمارد الذي في وجدانها.. قالت: هذا عيب ان خلق الجنتلمان الانجليزى لايسمح بتفتيش حقيبة امرأة. اثارت في الانجليزى وازع الخنجل، وكذلك فعلت مع الضابط الفرنسي، فاذا هي في بورسعيد تسلم المحافظ المال يشتد ازر المقاومة وفي تلك اللحظات وبورسعيد صامدة يقف (انتوني ايدين) رئيس الوزراء في الامبراطورية العجوز يعلن سقوط بورسعيد، واذا هي الكذبة، فبورسعيد لم تسقط، وانما الذي سقط هو (ايدن) فقد اراد (ايدن) بما صنع في (البريمي) وبالعدوان الثلاثي، والكذبة في بورسعيد ان يمثل دور (وليم بت) فانبت بلا رجعة، تصدق كلمة (خرشوف): (ان الاسد البريطاني قطع ذيله في حرب السويس).

لكن بقى سؤال: كبف وصل الو, مسمع (جنان) نداء النجدة، هل كانت ذات صلة بجمال عبد الناصر، او بأحد رجال الثورة، او بمحمد حسنن هيكل بالذات؟ لابد ان بعض ذلك قد كان، فهل عند (محمد حسنين هيكل) شرح يوضح هذه العلاقة انصافا للتاريخ ان لديه الكثير عن مواقف صادقة لبعض الذين كانوا في وضعها المضىء، فما خضعوا للانتقام ولاللشماته، وانما كانوا في هذه المعركة خيرا من بعض الذين ذاعت لمم اسماء انهم كانوا فيها.

ان (جنان الشواربی) عربیة صلیبیة.. جدها شیخ قلیوب، فغی الاجزاء الاولی من (الجبرتی) یسمیه (ابو الشوارب) وفی الاجزاء التالیة یسمیه (الشواربی) اصله من ارض الحجاز، اعراقه.. فی الجبل الاشم (رحقان).. الجناح الایمن علی وادی الصفرة، الذی یسمی الآن (الفقرة) تحت سفحه (المسیجید) فهی احمدید، حربیة من هذا البلد.. بلدنا: الکیان الکیر. ومفارقة کأنها بالشیء یذکر، کنت استاذا فی دار الایتام المدینة المنورة، لی مقام فی المدرسة فزار المدینة (صلاح الدین بیك الشواربی) وزار دار الایتام وقد كان عضو مجلس الشیوخ المصری فأخذت بیده الی فصول المدرسة، وقلت لتلامذة الفصل هذا صلاح الدین بیك الشواربی جاء یزوركم، فوقف تلمیذ ــ لعله لم یبلغ الثانیة بیك الشواربی جاء یزوركم، فوقف تلمیذ ــ لعله لم یبلغ الثانیة عشرة من عمره واسمه محمد احمد الاحمدی لاادری این هو الآن عشرة من عمره واسمه عمد احمد الاحمدی من ربعنا) حقال باسها فاخوا (یااستاذ.. الشواربی منا احمدی من ربعنا) فابتسم صلاح الدین وقال: املی ازور (المسیجید) اری بعض

آبائك وهكذا يحن العرق الى العرق، والدم الى الدم، فهل عبداوة الدم الى الدم:

ولو انسا عسلسى حسجسر ذبحسنسا جسرى السدمسيسان بسالخير السيسقبن

و يعنى ذلك: ان دم الصديق يجرى نحو دم الصدىق، ودم العدو يبتعد عن دم العدو.

مؤتمر القمة .. والامبراطوريتان

ايما كاتب احترف التعليق على الاحداث لايلتفت الى الايجابيات ــ ثناء وقريظا ــ كأنما الثناء على مؤتمر القمة الايجابيات ـ ثناء وقريظا ــ كأنما الثناء على مؤتمر القمة الاسلامي ليس من عطاء الذين انصفوا انفسهم فأشادوا بالمؤتمر فحسب. وانما هو واعنى الاعجاب ـ عطاء من الكاتب نفسه، فلا يحتاج الى أن يمارس التعليق الايجابي، وانما هو يجعل همه ان يدير حوارا مع السلبيات. لا ليقرر الحقائق، وانما لينكر التعسف المغرض.

مؤتمر القمة الثالث المنعقد في مكة، اول القرار الصائب الصادر عنه هو ان انعقاده بالكثرة الكاثرة من القادة المسلمين، لم يتأخر عنه الا الذين اخروا انفسهم، ثم ان القرارات التى اشاعوا انها مائعة او ان المؤتمر فاشل قبل ان ينعقد لم تكن صادرة عن فهم للاوضاع العالمية واثما حصروا انفسهم في اوضاعهم هم، فهل كانوا يطلبون من المؤتمر ان تصدر قرارات عنه بشيء من صرامة الاعلان للحرب المقدسة، ام كانوا يصورون ان قرارات غير التى صدرت تصاغ بصيغ تشم منها رائحة الانحياز الى دولة عظمى، يفرح الذين استقطبوا لها بينا الآخرون يريدون منه الانحياز الى الدولة العظمى الاخرى التي، استقطبتم،. كأنا هم ارادوا من المؤتمر ان يكون صورة من مؤتمرات عدم الانجياز.

ومن الواضح الجلى ان قرارات المؤتمر صورت الواقع، وحذرت من الوقوع في ان يكون مستقطبا لاحدى الامبراطوريتين.

ولئن كان موضوع المؤتمر هو وحدة التضامن في الدفاع عن فلسطين ـ وقد سمى المؤتمر باسم فلسطين ـ والدفاع عن الافغان، والدعوة الى انهاء الحرب بين العراق وإيران التى اصبحت غير حرب محلية لان من عقابيلها ان كانت حربا عطلت الجهد الاسلامى عن مناصرة الافغان بالاجماع، وعطلت الجهد العربى عن التحرك عن قضية فلسطين، فما اصدق قول الوسيط الدولى رئيس وزراء السويد السابق بالم: ان هذه الحرب بين العراق وإيران قد تركت قضية الشرق الاوسط توضع على الرف. وانما لانشغال الدنيا كلها عنها، فهي ليست من المباسطة بأن تترك دون ان يتعرض لها مؤتمر القمة الاسلامى، فلئن كانت الحرب مواجهة بالسلاح، فأى ضير لو كانت المواجهة في قاعة المؤتمر. ؟

فالقرارات _ اذن _ اكثر دقة وأشد صوابا من قرارات هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن ودول عدم الانحياز وما الى ذلك ثم ان انعقاد مؤتمر بهذا الجمع الكبير شكل قوة عالمية. مااحرى ان تكون هي القوة الثالثة ليكون مايسمى: العالم الثالث _ الجامع للدول النامية _ عالما رابعا، او قوة رابعة، فالقمة الاسلامية ابراز المقوة جديدة تستهدف التحدى، وتتصدى للتعدى، وليس في مخططاتها اى تحرك للتعدى انها قوة عطاء لاقوة استجداء، فوجود هذه القوة قرار لن يكون مائعا، ولن يكون فاشلا وعجيب ان

تعلق الصحف الاجنبية تشيد بخطورته العالمية، وان تعلق وسائل الاعلام بلغة عربية للتقليل من خطورة هذه القمة في مواجهة الاوضاع الحاضرة في هذه الدنيا، لئن كان الموضوع ابراز القرة لاسلامية لمواجهة التحدى، فان الموضوع المستهدف هو موقف هذه القمة تجاه الامبراطوريتين: امبراطورية البيت الابيض وامبراطورية الكرملين، فلم يعد خافيا ان هاتين الامبراطوريتين هما اللتان تشكلان جهة المواجهة امام هذه القمة.

فاسرائيل ليست هى الولايات المتحدة، والولايات المتحدة ليست هى اسرائيل.. تواجه العالم الاسلامى والشعوب العربية بالعدوان والطغيان، ولم يدع المؤتمر ادانة الولايات المتحدة في عدوانها المستمر تمارسه اسرائيل، كها انها تمارس الموقف المتأرجع والمتخاذل امام طغيان الاتحاد السوفيتي.. كأنما الوفاق مؤامرة يبيح للاتفاق ان يكون مقامرة.

ولم يقف اصدقاء الولايات المتحدة في المؤتمر الا مع هذه الادانة للولايات المتحدة. لان صداقتهم لحقوقهم هى الاولى لان يكونوا معها ولها، وان صابروا وصبروا على تصرفات الولايات المتحدة، فقد اشبعت الكلمات نفسها حملة على الولايات المتحدة ماتوقيناها ولاخفناها.

وبقى الموقف تجاه الاتحاد السوفيتى، فاذا الوضع بدل ان يكون وضع الاتحاد السوفيتى في موضع الانكار عليه والحملة ضده — حذوك النعل بالنعل — مع الولايات المتحدة.. أباح كثير من المتكلمين ان يقرظوا الاتحاد السوفيتى، كأنما هم صكوا آذانهم عن

سماع الصرخات صرخات الدماء التى تنزف في الافغان، كأنهم تناسوا تلك اللطمات على وجوه الفواطم والزينبات والعائشات من امهاتنا و بناتنا.

كل ذلك كان باسم الصداقة للاتحاد السوفيتي، ولن اجازف بأى كلمة حين لااتنكر لهذا الاسلوب، بل كانت الحرية التي اعطيت لهولاء مظهرا صحيا ابرزت قوة المؤتمر لتتضع الامور، ولتعلن الموقف.

ولست اجازف _ مرة اخرى حين اعتذر عن صداقة هؤلاء للاتحاد السوفيتى فقد سبقهم تشرشل حين قال: (في سبيل بريطانيا احارب الشيطان) فهؤلاء العرب حينا صادقوا الاتحاد السوفيتى يعذرون حينا يحالفون الشيطان.

ولكن كانت محالفة تشرشل مع الشيطان محالفة صادقة لم يتشيطن الشيطان فيها على تشرشل فقد حقق هذا الحلف هزية هتلر، اما الصداقة مع الاتحاد السوفيتي الآن، فهى صداقة من طرف واحد هم العرب الذين صادقوه، ولم تكن صادقة من الاتحاد السوفيتي.

لماذا اقول ذلك .. ؟

ان صداقة الاتحاد السوفيتي لم يكن مظهرها، ومخبرها الا بيع السلاح لاعطاء السلاح بالقيمة المدفوعة فورا.. وحسن ان يمتلك المعربي السلاح، ولكن الأسوأ من هذه الصداقة ان يمنع الصديق البائع للسلاح صديقه من استعمال السلاح.

فاسرائيل تكيل الضربات للبنان. ولعلها تتربص بنا ان تضرب مكانا آخر، والسلاح مكدس لا تسنطيع يد ان تتحرك به.

فأنة صداقة هذه؟

ال طغيان الولايات المتحدة طغيان سافر ويمكن مقابلة هذا السفور بتصرف سافر لم يستنكف المؤتمر عن اعلانه، او عن التحرك به في الطرف المواتى، اما صداقة الاتحاد السوفيتى، فظغيان مبرقع ولافنرض ان منظمة التحرير قد اعلنت قيام دولة فلسطين فمن هم الذبن سوف لا يعترفون بها سترتفع اصوات بالاجابة تقول: ال الولايات المتحدة لن تعترف بهذه الدولة وان دول الجماعة الاوربية كلها لن تعترف بهذه الدولة وهذا صحيح ولكن. هل تضمن هذه الدولة الفلسطينية حين تقوم ان يعترف بها الاتحاد السوفيتى كها اعترف في اللحظة الاولى بقيام دولة اسرائيل.

انى اتحدى من يزعم انه يتوقع اعتراف الاتحاد السوفيتى، فأى صدافة هذه ...؟

وليس هذا دفاعا عن الولايات المتحدة، وانما هو الوضع الصحيح لإن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي شرطيان في الصدق والصداقة مع اسرائيل كأنها في موقف واحد.

ان اسرائيل نتمتع بتأييد الاتحاد السوفيتي اكثر من تمتعها بنأييد الولايات المتحدة بالقوة البشرية التي تهجر اليها،

وبالصمت المطبق يمارسه الاتحاد السوفيتى فلا يقول لاسرائبل في اندار يوجه اليها: (حذار من هذه الحبرب كل يوم نشنها على لبنان) بل ان القصف المتقطع من المقاومة على اسرائيل فيه مظهر من اباحة الاتحاد السوفيتى استعمال السلاح المشترى منه ليعطى اسرائيل الفرصة لان تكيل الضربات الى المقاومة.

كمال حسن على:

والتعليق يلاحق التعليق.. فبعد ان سمعنا اذاعتى القاهرة وصوت العرب تشغبان على مؤتمر القمة.. نصفانه بالفشل.. قلنا قولة الضب للارنب حين خطف الثمرة منها الثعلب: ظالم انقم لنفسه.

فحين لم تدع مصر الى المؤتمر لم يقف نظامها الحاكم يرحب بالخير لانه لم يكن شريكا في صنعه وبعد ذلك وان عذرنا الاذاعة او الصحافة، فانه لايمكن ان نعطى وزيرا فى حكومة مصر هو الجنرال كمال حسن على وزير الخارجية اى عذر في ان يضع حكومته المسلمة وشعبه المسلم في الموقف المناوىء لقرارات الاجماع المسلمة. فقد صرح بأن مؤتمر القمة الثالت فاشل. لم يقرر اعطاء السلاح للافغان، لم يحذو حذو مصر في مناصرة الافغان، كما انه لم يعجبه اى قرار من هذه القرارات، وقد ازدهمت نفسه بمواقف القذافي، فاراد من المؤتمر المجمع ان يكون المفرق.

ولماذا لايكتفي بما اذيع ونشر..؟

لعلنى اتهمه، وانا على يقين من ذلك، انه الترضى لاسرائيل، واعطاؤها الطمأنينة لموقف مصر كأنه يقول لزميله شامير: نحن لسنا مع المؤدمر القمة الاسلامى. فلا تخشوا من جانبنا شيئا. ولم يكن هذا الاتهام جزافا، فان الجنرال ومن اليه يسعون جهدهم لترضية اسرائيل حتى في بعض مايذاع من الاغاني.

سىء ماعرفناه عن مصر ايام الاستعمار.. حتى الزعامة التي التهمدت بمجاملة الانجليز من عهد عباس الى عهد فاروق، ومن على عهد سعد الى عهد توفيق نسيم وزيور.. كانوا غير حريصين على ترضية الانجليز ويظهر ان الجنرال يقول لاسرائيل: لن نؤخذ بعيدا عنكم حتى بخطاب ريجان الى الملك خالد.

ومن غرائب المصادفات ان يكون وزير خارجية اسرائيل من الطغمة العسكرية وان يكون وزير خارجية مصر جنرالا سابقا كها وزير خارجية امريكا هو ايضا جنرال سابق.

* الكسندر هيغ:

لقد صرح وزير خارجية الولايات المتحدة الكسندر هيغ بقوله: ان الاتحاد السوفيتي يمارس الارهاب الدولي.

كلام نصدقه، وحتى نصفق له.. غير اننا نسأل قائد حلف الاطلسى السابق الذى كان حريصا على سلامة الجناح الايمن لحلف الاطلسى.. نسأله: هل هو الاتحاد السوفيتى الذى يمارس الارهاب الدولى وحده، ام ان الولايات المتحدة قد مارسته قبله ولازالت تمارسه بالعصا الغليظة حسب تعبيره ـ باسرائيل ـ

افليست اسرائيل في احتلالها الارض العربية، وبناء المستعمرات والسخرية باطار كامب ديفيد الا ارهابا دوليا مؤيدا من الولايات المتحدة.

فلئن كانت كوبا يد الاتحاد السوفيتي في هذا الارهاب، فان اسرائيل هي يد الولايات المتحدة في هذا الارهاب.

لعلى اعتذر الى الكسندر هيغ انه لم يقل ذلك، واتما قولوه، فيا اكثر مايتقول اليهود على هؤلاء الزعاء، وليس في هذا العذر لالكسندر هيج، او الاعتذار عنه، وانما هو التهكم برجال يسخرون لليهودية بهذا الاسلوب.

الانسان يعيش مرحلة الغضب

كل مافي العالم متوتر. . لان كل من في العالم غاضب

فالانسان _ في اى مكان يعيش البوم في مرحلة الغضب، ومن الغريب ان مادة الحرب _ اعنى كل السلاح _ اصبح بيد الانسان غاضبا لانه لايتحرك، فقد عطلوه ليكونوا هم الغضب كله.. فتعطل السلاح اغضبه.. يريد ان يتفجر، ولكن غضب مالك القوة عاجز على ارضاء السلاح.. ان اسرئيل غاضبة على الولايات المتحدة من اجل تسليح المملكة العربية السعودية، وليس هذا الغضب المتسعر في اليهود جديدا، فاليهودى غاضب على الانسان _ كل الانسان _ في كل وقت، ولكنه الآن _ اعنى الاسرائيلي اليهودى الصهيونى _ قد شرع غضبه على الولايات المتحدة.. كأنه يضعها في طاعة الموظف لدى الصهيونى.

والولايات المتحدة غاضبة على الاتحاد السوفيتى، وعلى جيوب اخرى لا بعلن غضبها عليها وانما هى الولايات المتحدة غاضبة على اوروبا الغربية. على صورة من العتب، او على الصورة الاخرى وهى التبرؤ من الذنب، فالحال في اوروبا ينبغى ان لايحسب انه من عجزها الذاتى وانما هو من تعجيز الولايات المتحدة لها. يوم قسمت اوروبا، واغضبت فرنسا، وأعطت الاتحاد السوفيتى ان يكون في هذا الموقف المتوفق.

والولايات المتحدة _ ايضا _ تتجرع الغصص من غضب اسرائيل عليها، ومن غضبها على الشرق الاقصى، ومن غضب الشرق الاقصى عليها.

ودول اوروبا الغربية غاضبة على نفسها. تكره ان نكون عاجزة، وليست لديها قوة ان تخرج من العجز الى قليل من القوة، وهى ايضا غاضبة على الاتحاد السوفيتي ومغضبة له، وغاضبة على اسرائيل، ومغضبة على العرب، ولا تكاد ترضى الولايات المتحدة حتى تجد ما يغضبها. اما العرب فكل غضبهم على انفسهم حتى لقد تعاونوا بصورة من الارضاء لامبراطورية الكرملين وامبراطورية البيت الابيض، وحتى لقد تهاونوا ان لايتعاونوا في اظهار غضبهم على العدو الحيط بهم والمتبط لعزائهم، والمنفرد بالطغيان عليهم (اسرائيل).

اما الشورة الفلسطينية، فهى الني لاتمارس الا الغضب، ولا تنفعل الاباغضاب اعدائها، ولكن بعض مايحرجها بخرجها من اعلان الغضب بعض الاحيان.. سواء على الذين يصبون طغيانهم علنا، او الذين يفرضون سلطانهم بغير اعلان.

والحل ؟..

هل اتشاءم الى درجة ان اعيد الكلمة في صوره نشرتها من قبل.. قلت فيها: كانت الحرب العالمية الاولى نرفا لالمانيا، وطغيانا استعماريا، وكانت الحرب الثانية ضرورة المانية فقد ضيقوا عليها كل مجال وتوفيا استعماريا من الامبراطوريتين: فرنسا

و بريطانيا، واندفعا لفرض السلطان من الولايات المتحدة، وفرصة تفوق بها الاتحاد السوفيتي.

اما هذا الغضب _ يعيشه الانسان اليوم _ فهل هو في حاجة ملحة لان يخوض حربا ثالثة مدمرة..؟

اخسى ان الغضب سيجر العالم الى هذه الحرب الفاشلة. تهلك بها الحضارة، ويقتل فيها الانسان، وتعيش العمارات اذا ماتعاملوا مع القنابل النيترون.. كأنهم قد افترضوا على الانسان ان لاقيمة لحياته، فالقيمة لدى الدول الصناعية هى ان تبقى العمارات ويموت الانسان.

* اليسار واليمين:

ظهر اسلوب جديد يتعامل به اليسار ضمن اليمين.. هو: ان اليسار قد اتخذ من اليمين المتطرف، ومن شعاراته سلاحا يحارب به اليمين، و يعنى ذلك ان اليمين المتطرف قد اشعل الحرب.. امسك بسلاحها اليسار حربا على اليمين المعتدل.

تكتب مقالا تعبر فيه عن نوازعك من خلال مبادئك التى تنتمى بها الى العالم الحر فيغضب كاتب يسارى.. يشن حربا سلابسلاح الماركسية كمبادىء _ فهو يريد ان ينتصر عليك وانت ولاغيرك فلا يوجد سلاح يحاربك به الا أن يتعامل مع شعارات اليمين المتطرف يرسل كلمات من التراث.. يلبس ثياب الدفاع عن الاسلام. يستشهد بالآيات، لانك حين تكتب عن

العالم الآخر انما تساند النصارى واليهود.. تجاهل الاعداء. يخضعك الى هذه المذمة بسلاح انت مالكه وصاحبه.

اسلوب جديد: التظاهر بشعارات اليمن لحاربة المن.

وليس غريبا على اليسار ان يلجأ الى اى سلاح، انما المعجيب ان اليمين يقف مواقف يتخير فيها الاسلحة النظيفة، والكلمات الرقيقة والاتهامات المبرقعة باسم التسامح، او بدواعى الصبر بينا اليسارى يمتلك كل الحيل، يشعل الحرب عليك اذا ماكنت بمينيا،

واول مصادفة عرفت فيها كيف استعمل الشيوعى التحدن عن الاسلام ــ كنظام عدالة وانصاف للشعوب ــ كانت بعد مغرب يوم قبل اكثر من اربعين عاما في بيتى بالمدينة المنورة، وماكنت ادرى ماالذى حبسنى عن الخروج من البيت قبل المغرب، ولكن. لم اشعر الا والشيخ محمود شويل احد علماء المدينة المنورة السلفيين ومن اهل الحديث يطرق الباب ومعه مسلم من الهند من اهل الحديث كما يدعى. . طويل القامة، عظيم المند من اهل الحديث كما يدعى. . طويل القامة، عظيم المسلام كنظام التكافل والعدالة وسيادة السعب، ثم تحدث عن الاسلام كنظام التكافل والعدالة وسيادة الشعب، ثم تحدث عن قيمة السنة النبوية والحديث الصحيح، ومن اعجب ماقال: انه يقدم موطأ مالك امام دار الهجرة على الصحاح حتى صحيح يقدم موطأ مالك امام دار الهجرة على الصحاح حتى صحيح البخارى لان الموطأ متواتر في نظره.

فاخدَ في كل هذا الحديث، واعجبني نناؤه على امام دار

الهجرة، كل هذا وليس فيه مايريب انه مسلم من اهل اليمين. حتى اذا شعر انى قد ملت اليه، وان الشيخ محمود شويل قد اعجب به خرج بالحديث الى موضوع آخر، فقال: ان رسول الله محمداً عليه الصلاة والسلام وأبا بكر وعمر كانوا ثورة ضد الرأسمالية والاقطاع.. انصفوا الشعوب اعطوا المستضعفين السيادة انهم قد حكموا طوال حياتهم وهذا مافعله لينين وستالين.. يحكمون طول حياتهم، فهم قد قلدوا أبا بكر وعمر، ثم ان الشيوعية، ماذا نرون فيها.. انها صورة من الاسلام بالتكافل والعدالة وسيادة الشعب، وحين تولى عثمان بن عفان اقصى الشعب عن السيادة واعطى السلطان للارستقراطية، فلما قتل وتولى علي أعاد سلطان الشعب، وما انتصار معاوية الا انتصار الارستقراطية والرأسمالية.

هكذا بدأ يدعو للشيوعية من خلال التوطئة بالثناء على الاسلام فهل احترمه بعدذلك..؟ لقد غضبت وغضب الشيخ محمود شويل، وقت ناهضا افتح له الباب، ولعل الشيخ محمود شويل فتح له باب (العنبرية) يوم كان وكيلا لامير المدينة المنورة آنذاك عبد العزيز بن ابراهيم ليخرج الى غير رجعة.

وهم اليوم بمارسون معنا باسلوب او بآخر كتابة المقالات وتدبيج الرسائل.. يكنبون بشعارات اليمين حربا على اليمين.

وبفيت كلمة.. وهى ان اليمين المتطرف حيها لايكون انضباطيا وتعم الفوضى صفوفه، فانه يفتح الباب.. يدخل منه اليسار كأنما اليمين المتطرف كها هو سلاح المقالات يصبح

بالفوضى النبي يحدثها سلاحا يتسلط به اليسار على سلطان الحكم...

* صــورة:

مواقف الرجال، كان كل منهم امة واحدة.. فردا بلا نصير، وقفوا امام الطغاة.. اجدنى اذكر بعضهم حسب التسلسل الزمنى، فطاغية التتار في اول زحف دهس اوروبا كلها تحت فدميه (اتيلا).. لم تعجزه اوروبا كلها ولكن اعجزه رجل واحد هو (البابا الاسكندر) كان ذلك قبل الاسلام للمح (اتبلا) ان يحبو البابا بين يديه فامتنع البابا وسار (انيلا) بريد ان بخضع البابا يذله، وحين اقبل (اتيلا) عليه لم يعبأ البابا به.. بابمانه ورجولنه استطاع ان يذل الطاغية.

والعز بن عبد السلام.. لم يخضعه السلطان اسماعيل في دمشق بالذهب والنخويف، وانما الامام اخضع السلطان.. وصع المعرة على كل الخونة في صفحات الناريخ.

ومرة نانية اخضع العزبن عبد السلام التنار في عين جالوت بالكلمة المؤمنة واسلاماه.. في صرخات قائدها العظيم الملك المنطفر فطز وكتير غير هؤلاء وقفوا افرادا على صورة امة فانفذوا الامد.

جريده السرق الاوسط بوم ٢١/مارس ١٩٨٠م

الامن .. العقدة الجديدة

علماء النفس، او الاطباء النفسانيون جعلوا من الانسال عجبنة يقرطسونها قوالب. يضعون على كل قالب من هذه العجبنة التى كانت انسانا، فاذا هم يصنعونها يضعون عليها اسهاء شتى يدعون بها العقد: مركب النقص.. مركب الكال ـ عقدة اوديب او عقدة الذنب.. الى آخر ماهو موجود في هذه الكنب.

تم هـم اضـافـوا الـى تلك العقدة عقدة استجدوها هى: عقدة فيتنام.

لعلهم معى اضيف عقدة جديدة تضم الى ماقرروا او اضافوا، وهى: عقدة الامن، ولعلها ليست نقيضة لعقدة الخوف، وانحا هى بصورة التبرقع والتستر على التعامل مع الالفاظ. ال عقدة فيتنام لم تكن بدافع انسانى، وانحا هى عن الحشرجة التى غص بها حلقوم الشعب الامريكى.. لانه الف الانتصار، فغص بالمزعة.

من هنا.. جرعوه، يزيدون النكسة في هذه الحرب نكسة نفسية، والا.. فان عاطفة الانسان قد تعذب ضميره من سفك الدماء، يرى فيها انه قد عذب الكثير فانتقم من هذا العذاب صبه على الفيتناميين حين وضع نفسه في العذاب النفسى.

اذا كان هذا الوافع، فأين العقده من قنبله هيروشيا ونجازاكي؟ لقد اهلكت الانسان لكن الانتصار اسقط اى شعور بعقدة...

اذن، فعقده فيتنام ليست ندما ولا تعذيب نفس، وانما هي انتكاسة ولدت انتكاسة جديدة هي مااسميه.. عقدة الامن.

فالاتحاد السوفيني.. كل تصرفانه بدوافع هذه العقدة: عقدة الامن.. يعربد كيف يشاء لانه في امن من أن تتن علبه الولايات المتحدة حربا، فقوة الردع في يديه ليست هي الرادعة له.. يأمن بها فلا يعطى الامن لغيره _ ماعدا الولايات المتحدة فان قوة الردع التي تمتلكها، وان كانت رادعة للانحاد السوفيني، فانها رادعة على صورة اقوى للولايات المتحدة نفسها.

فالشعور, بالامن لدى الاتحاد السوفيتي دافع الى هذه العربدة في العالم.

كما أن الشعور بالامن لدى الولايات المتحدة هو الدافع لان تمارس العربدة قبل الانحاد السوفيتي.

اما الآن، فعقدة فبتنام او انتكاستها.. جاءت عقدة الامن رديفا لها.. نردع الولايات المنحدة ان تحذر الاتحاد السوفيتى ليمتنع عن هذه العربدة، فقد اصبحت عقدة الامن رادعة للولابات المتحدة، فهى لايهمها الا امن نفسها ولديها كل الضمانات التى تجعلها نطمئن الى هذا الامن.. كما الاتحاد السوفيتى ايضا لدبه كل الضمانات التى تجعله في حماية هذا الامن.

والحصيلة من هذا كله: ان عقدة الخوف مملك الدنيا كلها.. حتى حلفاء الولابات المنحدة بينا عقدة الامن هى النى اخافت الولايات المنحدة والاتحاد السوفيتى ان ينحرك احدهما ضد الآخر. ولو بالاشارة، اما الصوار بخ المنتشرة في اورو با، والاساطيل المنقابلة في اعالى البحار، فهى لنرسيخ الخوف في العالم، كما هى ترسخ الامن للدولتين الاعظم.. تتعاملان بالامن على صورة من الخوف، كل منها مع الاخرى.. وتتعاملان بالتخويف مع الدنيا كلها. ان القوة التى صنعت الامن لهما.. لعلها في عاطفة بحنونة نكون هى صانعة الخوف لها دون العالم، فالانسان بعد لم يطق الاسمرار. يعيش الخافة، وشعب كل من الامبراطور يتين يطق الاسمرار. يعيش الخافة، وشعب كل من الامبراطور يتين قد بحطم حاجز الامن، لانه يشعر حين ذلك ان الركون الى الامن استرخاء اما الخوف فهو العقدة الطبيعية، والقفزة الطبيعية لبناء الاسرة والقبيلة والشعب والامة فالخوف حافز، والامن معجز..

شيكاغ_____و

* حين زرت الولايات المتحدة اول مرة.. كان في براميج الزيارة ان ارى سُيكاغو، فلها سمعة في شرقنا العربي من خلال الاخبار والروايات، كمأوى لكثير من المهاجرين العرب وكبؤرة اجرام، وكان هناك المضيف الذي رتبته الجهة المكلفة باعداد برنامج الزيارة ومعى المترجم وهو اخ فلسطيني اسمه (فؤاد قرى) ونزلت في الاوتيل، وجاء المضيف يسوق سيارته، وكان رجلا طويلا، ابيض، فيه شموخ، او انه العزوف عن خالطتي

وتشعب الحديت.. يتكلم فأسمع، واقول فيسمع.. حسى اذا اشند الحوار قال: انكم تزعمون بأنكم سنلفون اسرائيل في البحر. قلت، وقد عرفت فيه العزوف فان لم احسبه يهوديا فهو صهيوني: لم يكن هذا زعماوانما هو امنية.. قد لايكون في طاقتنا اليوم ال نفعل ذلك، ولكن من يخطئنا اذا ما استطعما ذلك، فلو أن كندا قد ضمت الشاطىء الايمن من نهر سان لورانس واستحوذت على شلالات (نياجرا) الاتحاربون كندا وسملأون الهر بالجتت الكندية، او لو ان المكسيك اختفطت فطعة من ارض كاليفورنيا.. الا تلقون بالغزاة في البحر، ولماذا ضربم هيروسيا ونجازاكي بقنبلة ذرية.. ألبست اليابان فد غزت الاسطول فدمرت بعضه في (بيرل هاربر) ولم تحنل ارضا.؟ كل شعب لايلام اذا دافع عن ارضه وعرضه، ولكنى ادع الناريخ يتكلم، فبعد زمن ليس بالقصير سنجدكم في الولايات المتحدة تغرقون اليهود في المحيط لانهم احتلوا الارض، فهم يحتلون الآن.. فيكم الانسان الارض.. عقله وتفكيره واتجاهاته.. ففي زمن القصير بعد سنجد الشعب الامريكي يتحرك كما تحرك الاسبان من قبل والالمان بعد. ان النازية لم تظلم اليهود فاليهود افسدوا المانبا ودمروها، وسترون الفساد وسيقول الشعب الاميركي كلمنه. وغصب، فلم أعبأ بغضبه، ولكنى قصرت مدة الافامة في شكاغوا.

صــــورة

حرص الاستعمار ان يغرى كثبرا من السباب في الاراضي التمي استعمرها.. يغريه، او حتى يخنطفه من آبائه كها اختطفوا

الملك فاروق، لينعلموا في لندن، او باريس، او روما. بحسبون الله من يتعلم لدبهم من هؤلاء الشبان سيكون اداة طيعة في ايديهم لترسيخ استعمارهم بينا الامر قد انعكس، فاذا الذين نعلموا في الامبراطوريات المستعمرة هم الذين خاضوا حركات الاستقلال: نهرو، غاندى، ليبولد سنغور. نيكروما. محمد محمود. عباس فرحات، احمد بن بيلا وغيرهم كثبرون.

وقد لخص ذلك على صورة اخرى استاذنا توفيق المدنى سالجاهد الجزائري حين قال: بعثنا بعض الشباب الى روسيا فرجعوا اميركانا، و بعثنا آخرين الى امريكا فرجعوا روسا. فذلك حين عرفوا ان روسيا لست مثلا اعلى، وان اميركا ليست مثلا أعلى، اما المتل الذى يعلو بهم و يعتلون به هو وطنهم.. هى امنهم.. تقاليدهم.. عفائدهم..

حريدة الشرق الاوسط في ١٨٨/ ابريل ١٩٨١م

اوربا وعقدة الذنب

حين اسقطت اليابان قنابلها تضرب الاسطول الاميريكي في (بيرل هاربر) كنت في مجلس ازور شخصية لها وزن، وكان في المجلس شيخ من اشياخنا له وزن ايضا، فاذا هو يقول:

ـ اليوم .. انا سعيد بأن تضرب دولة شرقية اسطول دولة غربية.

قال ذلك شماتة او تشفيا امام سلوك الغرب كله في هذا الشرق استعمارا، واذلالا وتفريقا ونشريدا، الى آخر ما هنالك كأنه جسد الماضى والحاضر في مشاعره حين قال كلمته. ولكنى ازحت الماضى والحاضر من مشاعرى، فاستيقظ المستقبل كأنما مشاعرى تسأل: وكيف يكون الحال اذا ماانتصر المحور، وهزمت دول الحلفاء، وكيف يكون الحال حين تبسط اليابان سلطانها على الشرق. ؟

فحركت في أن اجيب.. فقلت: في وافع الامر ليس هناك مشرق محدد، وليس هنالك مغرب كذلك، فهى المشارق والمغارب، فكل خط من خطوط الطول هو مشرق لمدة اربع دقائق بالنسبة لخط طول الى المغرب، ئم.. ان العلاقة بيننا وببن اوربا علاقة ثقافية، ونسبة من العقيدة الدينية، فالاوربى نؤاكله، نتزوج من نسائه، اما اليابان ومن اليه فمجوسية بعيدة عن ثقافتنا وعن عقيدننا.

- واخذ يدير الحوار. اذ قال: انا معك فيا قلت، وان كانت مثالية وان نتعاطف مع. الغرب على هذه الصورة. ان واقع الغرب مع آسيا وافريقيا يوجب على وعليك ان لانكون معه فهزيمة بانتصار المحور على بريطانيا وفرنسا نزيح الاستعمار وتسقط الامبراطوريات، ولئن اصبحت المانيا وايطاليا دولنين بستأنفان استعمارا جديدا لها، في ذلك الموقف الصحب ضد آسيا وافريقيا، ولكنها - اعنى آسبا وافريقيا - لربما تجدان المخرج بنوع جديد من التعامل مع المانيا وايطاليا واليابان. لعله نوع جديد من السعمار.

ـ فقلت له: انا لاارید ان أكون كأحد عجائز الرباط (نعس دائر ولانحس مستعمر)

- فلعل بريطانيا وفرنسا حين تخرجان من الحرب بالسلامة تصابان بالضعف.. تهتزالامبراطوريتان ويزول الاستعمار..

_ قال: انك معى الآن مائة في المائة، فسواء انتصر المحور او لم ينصر، فعلى حد امانيك فان هذا الانتصار للمحور قد اسقط الامبراطوريتين وازال الاستعمار، قلت: كأنك بهذا كله تسبغ على هتلر مزايا، وهو انه قد هزم كالماني، وانتصر كانسان فهتلر عظيم الى درجة انه قد اسبغ على التاريخ تطورا جديدا. هدم المبراطوريات وأقام امبراطوريات.

- قال: دعنا من هذا الحوار، وحتى لو ضعفت الامبراطور يتان، فانهما ومع الاسف - تملكان من القوة ماتستطيعان به فرض الاستعمار الجديد على آسيا وافريقيا،

هذا الحوارقد جرى في تلك اللحظة، فما هو الواقع الآن.؟ المواقع.. انه بعد الحرب العالمية النانية، مارست بريطانيا وفرنسا. ومن اليها.. حتى المانيا المغلوبة، الاسلوب الجديد في ممارسة الاستعمار الجديد، فان الاستعمار القديم لم تكن غايته التوسع في احتلال الارض او الطغيان على الانسان فحسب، فالغاية الاولى هي عملية المنزح من خيرات آسيا وافريقيا وثرواتها وعرق انسانها. وجاء الاستعمار الجديد تحقق به هذه الغاية.

الاستعمار القديم: امساك السلاح بيد المستعمر.. يحتل به الارض و يستعبد الانسان و ينزح الثروات.

والاستعمار الجديد: هو في خلق المشاكل في كل من آسيا وافر يقيا لتكون الحروب الحلية لتتفوق اوربا، ولتكون عملية النزح ببيع السلاح.

فالغاية واحدة، ولكن.. جاءت الازمات المتلاحقة، فاسرائيل المتى صنعتها بريطانيا واختصنتها فرنسا.. ورضخت المانيا تعينها بملايين الماركات تحت ضغط عقدة الذنب، ولا زالت الولايات المتحدة في خط متوازن تحفظ من اسرائيل. بل وتنتصر لطغيانها.

اسرائيل هذه اصبحت هي التي تعرض عملية النزح مما يسمى المصالح الى الجفاف، الى العدم، فأصبحت اوربا تعيش الآن عقدة الذنب، فقد اتضحت لها الحقيقة حين انقلبت اسرائيل كعامل لضمان مصالح الغرب. الى عامل تضيع به مصالح الغرب، وتتحقق به مصالح الاتحاد السوفيتي،

فاسرائيل لا نصادق الزمن، وانما صديقها الوقت.. سنوات مع اوربا، سنوات مع امريكا وبدأت السنوات للاتحاد السوفيتي.

ان الزمن قد ضاع من دول الغرب، فهى تعيش الوة الصعب.. بكل الكرب بين اذلال التبعية للولايات المتح واذلال الحوف من الاتحاد السوفيتي. كل هذا قد ايقظ عة الذنب في دول السوق المشتركة كلها، فما من دولة منها الا و نصيب وافر من اشعال الحروب، واقتراف الذنوب.. لا تسأل انسان آسيوي ولاانسان افريقي، كلهم مادة لنهب السلاح سواء كان سلاح حرب ضدهم، او سلاح حرب يشترونه. عن الذنب.. ضغط اليهود بها على المانيا، فأعانت.. حتى ان اسرائ اليوم تطلب المزيد من العون.. تريد اكثر من ٢٥٠ مليون مارا كأنها الجزية فرضها انتصار الحلفاء على المانيا.

عفدة الذنب.. تضخمت، فلم تعد قاصرة على الشعور ادنبوا على القارتين، وانما هم اضافوا الى ذلك ذنبا آخر حوافقوا على شطر اوربا شطرين: شطر يستعمله الات السوفيتي.. وشطر في فلك الولايات المتحدة. حتى المانيا شطرو شطرين.

والصورة واضحة.. هذا الموقف مع بولندا، فحين احتل الاتع السوفيتى الافغان زعمتم انكم تحاربونه اقتصاديا، واليوم افتصحت الكذبة، فصرحتم بأنكم ستحاربونه حربا اقتصاديا عصورة قوية.. كأما الافغان وقد ملأتم الدنيا صراخا معها لم تككبولندا.. ذلك ان بولندا غصة في الحق ان دانزج اشتعا الحرب العالمية الثالثة، وانما ليتحرك حلف وارسو فتطلبون الاتحاد السوفيتى المعذرة والمغفرة.

ان كل ذلك.. تتحمل به دول اوربا الغربية الرزايا والاذلال، كأنما هو العقاب لما صنعوا من قبل، فهل بقى امل في ان تكفر اوربا الغربية عن مااذنبت نحو العرب؟ فلولا العرب في الحرب العالمية الاولى لتأخر انتصار الحلفاء ان لم اقل بهزيمة الحلفاء، ولكن الغطرسة والجبروت، وفي بريطانيا بالذات قد سمحا لها بأن تخون العهد، فتمزق العالم العربي، وتمنع اسرائيل وعد بلفور.

هل بقى امل مرة اخرى ان تقف دول اوربا الغربية موقفا صلبا لا تضغط به على اسرائيل وحدها، والها تضغط على الولايات المتحدة.. ليس بعامل انقاذ الغرب، او الوفاء لهم والها بانقاذ انفسهم من الدمار.

حين تضيع منطقة الشرق الاوسط، فعلى صناعة الدول الغربية السلام..فان اسرائيل والاتحاد السوفيتي اشد نكاية على بريطانيا وفرنسا ومن الها من النازية والفاشية.

كانت بريطانيا وفرنسا في مواجهة النازية والفاشية نملكان من القوة ماتحملتا به الضربات وماحقق الانتصار بعد. اما اليوم، فالقوة ليست كما هي بالضبط. ان القوة تكمن في قول الدول الغربية للولايات المتحدة: لقد كنا في الحربين – الاولى والتانية سو في حاجة الى الولايات المتحدة. اما اليوم – وتجاه حلف وارسو – فان الولايات المتحدة في حاجة لنا نحن دول الغرب، فحين نتخلى او نغلب تتحقق المأساة، ان لم تكن الكارثة بشعب الولايات المتحدة.

فبيد الولايات المتحدة الآن، كما هو في ايديكم، ان تمتصو عقدة الذنب لتريحوا انفسكم من الدمار حين يسقط غرب آسيا. كشرق افريقيا في يد الاتحاد السوفيتي.

صورة

لكى تكون نظيفا في اعين الناس.. ينبغى ان تكون لابس القذارة من قمة رأسك الى الحمص قدميك. فكثير من ناس اليوا يتمرغون في الاوحال، و يكرمون لابس الاقذار.

جريدة الشرق الاوسط في يوم ١٩٨٠/١٢/١١ ــ العدد رقم ٧٣٩

رسالتـــان وخبـــران

الكاتب _ عترف التعليق على الاخبار _ يستقرىء ظواهر لي في خلال الايام الماضية اذاعت وسائل الاعلام خبراً عن رسالتين.. ارسل احداهما رئيس اللجنة العسكرية في الكونجرس الامريكي، وارسل الثانية عضو الكونجرس عن ولاية تكساس والرسالتان اختلفتا في المطلب، واتحدتا في السبب الذي دعا اليها.

فالرسالة الاولى ـ واحسب ان لها قوة الفرار ـ قدمها رئيس اللجنة العسكرية في. الكونجرس الى الرئيس ريجان ينصح الادارة الامريكية بأن لاتتورط بارسال جيس امريكى الى منطقة الشرق الاوسط. يدعو ان تعدل الولايات المتحدة عن ذلك لتعتدل مع دول الشرق الاوسط. فلا تمنع عنها ماتطلبه من عتاد واسلحة لتكون قوية تدافع عن حياتها وثرواتها ومصيرها.

فهذه النصيحة، ولها قوة القرار لانها صادرة من لجنة في الكونجرس، تحمل في باطنها الرد على الاعضاء الستة الذين طلبوا من الادارة الامريكية ان تمتنع عن تزويد المملكة العربية السمودية بما طلبت من معدات رديفا تقوى بها الطائرات التي اشترتها. فالاعضاء الستة لهم دوافعهم الشخصية، فلا يقوى مطلبهم ان يكون على قوة من نصيحة اللجنة العسكرية،

وفي وضع آحر، فان مطلب اللجنة العسكرية في الكونجرس، احسب ان فيه الكنبر من التصدى لمقاومة الضغط اليهودى الصهيوني، ظاهرة ـ ان صح حسن الظن بها ـ تعنى يقظة رجال من الكونجرس يدفعون بها ضغط الصهيونية لعل في ذلك ما يعطى الولايات شيئا من ثبات الهيبة، وبعضا عن عودة الاحترام. لكن التخابث في بعض من الفهم يحمل عليه سوء الظن، وهو ان الدعوة لئلا ترسل الولايات المتحدة جيشا واسطولا كما هو واقع الآن حول الشرق الاوسط لا تعنى الاحماية اسرائيل من ضغط امريكي يلزمها به التصرف للدفاع عن الدول العربية التي من أجلها تزعم الولايات المتحدة انها الحامية لها حين تكون حولها الاسطول والجيش، فقد يحرم الوجود الامريكي على هذه الصورة تحرك اسرائيل. نعبث كما هي الآن في اكثر من أرض عربية. . ان حسن الظن له مايبرره، وان سوء الظن له مانعاذر منه.

اما الرسالة الثانية: وجهها عضو الكونجرس عن ولاية تكساس الى الرئيس ريجان يقترح تعديل الدستور بالنسبة لمدة الرئاسة، فهو يرى ان مدة الاربع سنوات لايتسع للرئيس فيها ان ينفذ مابرجه، ثم انها تشغل الرئيس بتفهم الضغط عليه او محاولة ارضاء هؤلاء الضاغطين الذين يمارسون ذلك بوعد منهم ان يصوتوا ضده اذا لم يوافق على ماطلبوه او ماوعدهم به حين انتخبوه، ثم هو يطلب ان تكون المدة لمرة واحدة: ست سنوات. لايعاد انتخاب الرئيس، فلعله يتمكن من عدم الانصياع الى الضغوط والانصراف لالتنفيذ برامجه التى وعد بها، فقد يضطره الواقع لان

يسير على برامج يلزمه بها واقع التحركات سواء داخل الولايات المتحدة او من خارجها، فقد تكون هذه الرسالة في ظاهرها لاتحصل على النجاح، ولكن باطنها يوحى بأن رجالا من الكونجرس او من الشعب كله قد احسوا بخطورة الضغوط من الهيودية الصهيونية، فأحبوا ان يقطعوا الطريق عليها بعدم الترشيح للرئاسة مرة ثانية، فلا زلت أحسن الظن بالبواعت التي حملت عضو الكونجرس من تكساس ان يقترح هذا الاقتراح.

اما الخبران، فأولها مااذاعته اسرائيل من انها عقدت اتفاقا مع الاتحاد السوفيتي يرحل المهجرين من اليهود على الطائرات رأسا من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل.

هذا الخبر واضع في مظهره، وأحسبني أحلل بعض بواطنه، فان الاتحاد السوفيتى كان يرسل المهجرين.. يفسح لهم الطريق الى النمسا ــ مثلا ــ ويعنى ذلك انه لايتعامل مع اسرائيل، فحقوق الانسان كها هى الترضية للولايات المتحدة تحمله ان تهجر الهود ويظهر انه لاشأن له في المكان الذى يذهبون اليه.. يعنى انه برىء من عون اسرائيل في القوة البشرية.

كان ذلك في مضى.. اما اليوم فقد انقشعت البراقع، فأصبح التهجير بالقوة البشرية رأسا الى تل ابيب.

انها الملاقة الواصحة التى ظلت تتخفى عن العالم العربى قبل حرب ٦٧ غضبه الصارخ على اسرائيل.. بقطع العلاقات الديلوماسية معها، لقد حمدت الله ان كتبت اكثر من مرة، فقد قلت: ان قطع العلاقات موسكو مع تل ابيب ليس الا التذرع

باعذار للعالم العربى.. يقول لن اكون وسيطا بينكم وبين اسرائيل، فليس بينى وبينها علاقات، فهو لايطلب السلامة من دلك، فهو في القوة فوق، وإنما كل مطلبه: السلامة لاسرائيل مع وساطته، وقد فرح العرب.. بقطع هذه العلاقات بينا هى العطاء لاسرائيل، والاقصاء لاى عطاء للعرب.

والسؤال هو: كيف تمت الاتصالات بين تل ابيب وموسكو ليتم الاتفاق على هذا التهجير.. هل هناك اتصال سرى بين اسرائيل والكرملين، ام هى صفقات القمح المطلوبة الآن.. ترسلها الولايات المتحدة مقابل هذه العاطفة النبيلة كما يتظاهرون بها يغيثون الاتحاد السوفيتي مقابل طاعته.. يهجر اليهود لاسرائيل عملا بحقوق الانسان؟..

لاادرى بأى وسيلة تم هذا الاتفاق، ولم يعد الجرى وراء الوسائل نافعا، فالجميع كلهم لاسرائيل، وكلهم حرب على العرب.

لكن السؤال الثانى: اين هى المواقف المعلنة من اصدقاء الاتحاد السوفيتى ضد هذا التهجير؟ لقد تكلموا كثيرا ضد الظلم الذى تمارسه الولايات المتحدة عونا لاسرائيل فاين هو الكلام ضد هذا الظلم.. يمارسه الاتحاد السوفيتى حربا على العرب.

اما الخبر الشانى، فقد جاء على صورتين: صورة من القدس حين تم التفاهم بين مندوب الولايات المتحدة واسرائيل على كيفية وضع الجيوش المتعددة الجنسية في سيناء ليست للرقابة وانحا لمنع اى تحرك من احد الجانبين ضد الآخر. تمنع مصر ان

تتحرك، ويقال ـ كما التصريح الثلاثى الكاذب، وكما قوة الطوارىء في لبنان ـ هى لمنع اسرائيل من التحرك ضد مصر. اما الصورة الثاينة، فقد جاءت من إعلام مصر.. تقول ان المندوب الامريكى قد وصل الى القاهرة ليجرى الفاوضات حول وضع هذه الجيوش لمباشرة الكيفية التى تجلوبها اسرئيل عن البقية التى تجلوبها اسرئيل عن البقية التى عوزتها من سيناء في ابريل القادم من هذا العام.

فالخبر من اسرائيل: انها قوة دائمة. والخبر من مصر: انها قوة مؤقتة، فلعلى ـ وبكل المرارة ـ اكثر تصديقا للخبر من اسرائيل، فأى فرق بين قوة اسرائيل على حط بارليف وبين قوة جيوش اوربية في سيناء تمنع تحرك مصر. تنسف معاهدة النضامن الدفاعية التى كثيرا ماتحدنت مصر عن التزامها بها. تدافع عن اى قطر عربى يتعرض لطغيان. لقد نسفت هذه الجيوش هذا النضامن، فالدعوى بانه باق هو نمويه، فلقد مات بمعاهدة السلام بين اسرائيل والحكومة المصرية.

صـــورة:

واصبحت السيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانبا لسانا ينحدت بالنيابة عن الولايات المنحدة حين اعلنت انه لابد من وجود قوات اوربية ـ تعنى حلف الاطلسى ـ ننتشر خلف الخليج لتحميه من عدوان امبراطورية الكرملين حتى انها تمسحت بفرنسا. تؤكد ان وجود اسلحة من حلف الاطلسى في الخليج واقع نضامنا وعونا للقوة الامريكية المنتشرة هناك. حنى

قالت: ان لعرنسا قوة مع القوة البريطانية. فهل ذلك من بريطانا او حتى من فرنسا هو العون للولايات المنحدة وللدفاع عن الخليج.. ام هو الخوف من الولايات المتحدة ان لا نسنحوذ على المنطقه فتحرم دول السوق المشتركة من الطاقة حين سحكم فيها، وحين نسبطر على طرق المواصلات.؟

كأنما الصورة التى قلها من قبل: ان احتلال الاتحاد السوفبتى للافغان، ماهو الا العطاء للولايات المتحدة ومن اليها لننسر حيوشها.. لالنحمى والها لتستحوذ وتسنغل.

جريدة السرق الاوسط ٧/ مارس

الفن ملكة .. والتوحيد امتلاك

قبل ان يعرف غيرنا الاندبة والحفلات، او المؤتمرات، كنا نعرف الاسواق التي يرسل الفنان فيها فنه، ليجد سكرانا ونباءا.. ليجد مجدا على صورة من تقدير الشعر والفن. عرف غبرنا الحلقات لمهارات الديكة او مصارعة التبران.. وعرفنا الفن شعرا، ومشلا رائعا، وحكمة مشهورة، وقولا مأثورا.. كل ذلك صفل اللسان واشرق به البيان.

فالاسواق ماهى الامؤتمرات لانصدر فيها قرارات. ولانعقد بتآمر.. وانما هى الكلمة وقتها تسير راكضة الى ميدانها.. ينقلها الرواة فتصقل الالسنة لتكون امتلاكا لاصحاب الملكات بعد.

فىالفن على اى صورة وبأى تصور ملكة.. موهبة. استعداد.. يكبر ويزهو ويزدهر بالامتلاك فكرا، واعدادا، وعده، وبامنلاك الآخرين له.

فالفن ملكة يصبح امتلاكا لمقتنبه لحافظه.. لمقنديه.

الفن الملكة حين يمتلك القوة من داته، والقوة المكنسبه من كل الذوات المحيطة به يجد في ذلك امنلاكه.

انه الملكة التي تمتلك نفسها والقوة المحركة لها.. وانه الملكة التي يقتلها امتلاك غيرها لها ففي الاسواق العرببة في الامحاءات

النبى نكتنفها بدافع تسير بحوافز ذانها. بنوازع الجاهلية كانت ملكات الفانين الكايدة لكل ذلك. او بدافع المكايدة لغير ذلك.

ان الفن الملكة يسبر على هواه، فالنابغة الذبياني حكم لم يرسم خطا لشاعر. بعنى انه تجنب الامتلاك بالنوجيه، وملك نفسه ان يكون شاكرا بالنناء والاطراء. ولايعنى هذا الا انهم في الجاهلية كانوا خيرا ما الآن في عدم الحجر على الملكات، فجاء في اسمه (ديوان العرب) اسمه (موسوعة اللغة) اسمه (البيان) الما اليوم، فتعقد المؤنمرات على صورة من التآمر. كل

الفنانين ناترين وشاعرين يعطونك الصورة، تتخيل فها انهم في مهارشة الديكة.

ان الحصيلة في /عكاظ/ التى نقررت كعيون الشعر ليس فيها من مهارشة الديكة ولكن فيها شيء من صولة الفارس، ونبالة الكريم. وفضائل الاخلاق.

فليقل الساعر هناك هجاء لكن الحكم وذوق الرواة، ومطلب الجماعة لايعطيه التفوق وانما يعطيه الوضع لصورة صورها الفنان لااكثر ولااقل.. كم من مؤتمر عقد.. كانت الشتائم فيه من مستوى الفرد وعلى مسنوى الامة.

اقرأوا ماصدر. لاتحدون الا ثلبا لشعب عربى من شاعر عربى او ناثر او حطيب. كان الهجاء في الاسواق على مستوى الافراد ضد الافراد، ولكنه في هذه الايام وفي اكثر من مؤتمر كان تلبا الميا.. كان الشاعر قد امم بالتوجيه ــ او بعبارة اخرى ــ قد صار شعوبيا يتلب شعبا من امته.

ان التشيع لشعب من شعوبك ضد شعب آخر من هذه الشعوب لا تميز الخطأ من الصواب ماهو الا الشعوبية الجديده في هذه الامة. كل البلاء من النوجيه الملقن.. كل البلاء من التوجيه الملقن.. كل البلاء من التوجيه المداجى _ اعنى ان بعضهم يوجه نفسه مداجاة لوجهة يعلمها _ يترضى بها فريقا اليوم يأتى بعد ذلك يتوب بين يدى شعب اكبر السفهاء عليه.

لكى تنجع المؤتمرات الادبية ينبغي ان يكون لها سوق واحدة.. في مدينة لاتخضع لتوجيه، و يصدر ميتاق شرف من سلطان كل دولة ان لاتعذب قائل الكلمة الفن اذا ما خالفت وجهة نظرها.

لاينمو الادب بالتوجيه.. لان التوجيه امتلاك وتسخير.. الفن لايسخر..

الفن فكر .. كل فنان يفكر وليس كل مفكر فنانا.

فزعم الزاعمين ان الفنان لافكر له يخرج الشاعر من زمرة المفكرين.. يطرد الادب من ميدن الفكر.

حينا يكون الشاعر فنانا لايكون مقلدا.. وحتى راسم الطبيعة ذاقت ملكاته الجمال فعبر عن هذا الذوق نفكر ملأ وجدانه.. احتوى مداركه فقسر على أن يمسك الريشة ليعطى الثورة الى ملكها بالملكة.. وليس هذا بالتقليد وانما هو الصن بالتخليد.

ليكن صاحبنا شاعرا او فنانا بدون فكر ليكون بهذا قد اخرج نفسه ليضعها في حاجة الى رعاية مالكى الاشفاق..

جريده الشرق الاوسط في يوم ١٩٨١/٥/١٣م

بن انفراد الزعامة وانشطارها

هل في استطاعتي ان أرزأ التاريخ، ونحن نعيش اليوم أرزاءه؟

نعم.. سأستطيع، لان الصدق مع التاريخ، والصداقة للامة العربية يبيحان لى ان لااخسر الصداقة والصدق، فالامة العربية لااستطيع ان اقول انها تعيش الآن بين الشهوة من زعيم يريد الانفراد بالزعامة، وفي الوقت نفسه يحارب انشطار الزعامة، فالانفرادية معناها السلطان المفروض منه، وانشطار الزعامة عامل يحول دون ان يكون امبراطورا.

فالامة العربية تعيش هذه الازمة الآن، ومن الغفلة او التغافل ان نضع تبعة هذه الأرزاء على اجنبى مستعمر او استعطب او مارس الطغيان، فالأرزاء.. العربى صانعها لنفسه.. اليس هذا بالجديد، فمن فجر التاريخ الى عصر هذا التاريخ عاشت الامة العربية، شعوبا تارة تحت سلطان الزعامات، وقبائل تارة تحت الرضوخ الى التزعم.

فهل احد مؤرخا يعطينى ان الشعوب العربية عادية وثمودية وكنعانية وفينيقية وآرامية وكلدانية قد عاشت امة واحدة تحت ظل وحدة واحدة.. يسير مسيرة واحدة متحدة المطامع والمشاعر والاهداف.

وحتى في عهد امبراطورية (امية) لم يذف سلطانها الراحة من الخوارج كمذهب. ومن الصراع بين النزارية والقحطانيه، وكذلك العباسيين، فقد انشطرت الامة.. شطر في بغداد وشطر في قرطبة.

وهكذا نام التاريخ، ليصحو على وضعنا الآن. ولاضرب المشلة: فحين استطاع جمال عبد الناصر ان يقود الزعامة العربية في مصر.. صفق اول ماصفق ــ لعبد الكريم قاسم، ولكن انفراديته بالزعامة حاربت انشطار الزعامة، فقد بلغ عبد الكريم قاسم البيا مكانة الزعيم، فاذا دمشق تخشاه اعنى عبد الكريم قاسم ــ و بصراحة دمشق و بغداد مازالتا تحملان اثقال الخصومة، فالوحدة بين دمشق والقاهرة.. زعموا ان ظاهرة الامر منها هو اعداد القوة ــ قوة مصر والشام ــ.. لمواجهة اسرائيل، بينا ان الخفية في يقيني هي خشية دمشق من بغداد. حين ضعف امر عبد الكريم قاسم الخلت الوحدة بين دمشق والقاهرة، وقد قلت كلمه في محمع من المصرين في القاهرة: ان الوحدة العربية

غاية وهدف وضرورة، ولكن الخطأ في الوحدة بين دمشق والقاهرة هو السباق مع الزمن فالوقت كان ضدها، اما الانفصال ففد كان جرعة.. لعل السبب فيه هو انفراد الزعامة، ولعل الحافز اليه السعى بالحاح لاقصاء الانفرادية ولقتل اى زعامة تنشطر عن الزعامة الكبرى.

وهكذا . . فالوحدة لم تعد ذات موضوع بعد الانفصال، وكل محاولة للوحدة كانت تسخيرا من الراغبين في انفراد الزعامة، ثم صارت سخرية من الذين رغبوا فيها اول الامر، ثم رهبوا منها تالى الامر.

والاتحاد .. ظن الراغبون فيه انه سيكون بديلا عن الوحدة على صورة من التراضى. يسقطون به اعلان الانفرادية.

فالاتحاد بين انور السادات والقذافي وحافظ الاسد لم يدم الا وقنا محدودا حين استنفد انور السادات اغراضه منه، وحين تباعد الآخران بعض الوقت عن توطيد الاتحاد، فكيف استغله الرئيس انور السادات.؟

كان ذلك حين اصر عليه مستغلا ان خصومه داخل الاتحاد الاستراكى واللجنة المركزية ضد هذا الاتحاد، فقد كان انفصال الوحدة درسا قاسيا لمصر، فأصر انور السادات، وبقوة هذا الاتحاد استطاع ان ينتصر على خصومه لان الرأى العام في شعوب الاتحاد وفي غيره كان قوة لانور السادات.

ومن ناحیة اخری، فان خصومه ــ کعلی صبری مثلا ــ کان صدیقا للاتحاد السوفیتی ، ولعله کان یعتمد علی دفاع

الاتحاد السوفيتى عنه لينصره على انور السادات، ولكن المصادفة او التخطيط جعل الاتحاد السوفيتى لاينصر على صبرى، لان الفائدة المرجوة له من هذا التكامل في صورة الاتحاد بين القاهرة ودمشق وطرابلس، وعلى اساس من معاهدة الصداقة بين موسكو والقاهرة.. كل ذلك اعطى الاتحاد السوفيتى بعض الظن بأن مناصرة على صبرى لا تفيد بقدر مايستفيد من مصر الصديقة له. اى من انور السادات، ومن حافظ الاسد وهو يخطو خطوات الى هذه الصداقة ومن معمر القذافي الذي سيسير اليها. من هنا استطاع انور السادات ان ينتصر باسم الاتحاد، و بتلكؤ الاتحاد السوفيتى عن .. مناصرة على صبرى رغم وجود الخبراء السوفيتى عن .. مناصرة على صبرى رغم وجود الخبراء السوفيتى عن .. مناصرة على صبرى رغم وجود الخبراء السوفيتى عن .. مناصرة على الامة العربية.. سواء كان والعسكرين، فكانت هذه المصادفة، او كان هذا التخطيط مفيدا التور السادات، وجالبا للارزاء على الامة العربية.. سواء كان اسلوب الاستقطاب او باسلوب التسهيلات، وباسلوب الصداقات.

افليس رزءاً كبيرا ان بكون انفصال الوحدة العربية جرعة جرعة جرحت أتقالها على العرب الى الآن، وان يكون الاتحاد اداة لارزاء مازالت تعيش في أثفالها الامة العربية؟

ان التاريخ يجب ان يكتب بصدق.. عاطفة يحرسها عقل يحجر انسيابها، وعقل تواكبه العاطفة فالاسراف بالتعامى عن الارزاء، ولا تطرف يذكر المحاسن، دون ان نذكر الاخطاء جالبة الارزاء..

كان شعار الاتحاد بين دمسق والقاهرة وطرابلس (صقر فريش) يوضع على العلم.. مع الد الصفر لم يكن شعارا عربيا من فجر التاريخ الى دهر التاريخ، فالشعار العربى هو النسر تجدون صورته على قصر البنت في حجر ثمود، ولعل الكنعانيين والفينيقيين قد اعاروه الى قبائل الجرمن في الحرب البونية الني انهم تاريخ اسبابها وكيف سميت فاتضح الآن انها كانت الحرب بين العرب الكنعانيين والفينيقيين، وقبائل الجرمن ومن اللهم حتى مدينة (بون) الما عربيا سميت به بون الالمانية باسم (بون) العربية اليمانية بين صنعاء الجديدة.

اما الصقر فقد حرصت عليه دمشق تفرضه على الاتحاد لانها تلبس في تاريخها الفخر بصقر قريش عبد الرحمن الداخل، كأنما دمشق وقد نشأ فيها عبد الرحمن الداخل هي التي فتحت الاندلس او عمرت الاندلس. ان لها بعض ذلك كقيادة، ولكن مسيرة الجيش الفاتح لشمال افريقيا والاندلس كانت من الفاتح لشمال المرتمن هامية وانما كانت شامية افريقية من الجزيرة كلها حتى حضرموت.

من الشرم الى بغداد الى هايد بارك

فى شرم الشيخ الارض المصرية التى مازالت تحت الاحتلال الاسرائيلي فرض مناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل ال يجمع مع الرئيس محمد انور السادات هكذا اراد ببجن مع انه كان يمكن ان يتم الاجتماع في العريش مثلا الارض المصرية التى تحررت ولكن الاسلوب الحضارى قد جمع بينها بصرف النظر عن شهور القطيعة التى تمت بينها كان ذلك اعنى الاسلوب الحضارى حينا بلغت الازمة اشدها بين اسرائيل وسوريا كما هو الظاهر مع انها في الحقيقة طليعة ازمة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة.

وقد ادى الاسلوب الحضارى دوره كلاما حضاريا فى اذن بربرية فاذا هذه الاذن البربربة تغير على بغداد باسلوب همجى. بربرى. لاشىء من اساليب الحضارة فيها تدمر المفاعل النووى في بغداد في توقبت ارفض ان اسرائيل لدبها الوسائل الدابيه فى ان تعرف زوال اى مانع فى الدفاع عن المفاعل نم عرفت ان بغداد لن تحاط علما بغارة اسرائيلية كل وسائل الدفاع والاعلام.. لا. لم نعلمها بغداد.. فاذا هم يعلمونها لاسرائيل ان محابرانها اعجز من ذلك ولكن من برات الولايات المحدة الامريكية وقوتها في تعطيل اى وسيلة اعلام كل ذلك اعطى اسرائيل فرصة

الموقيب الصحيح.. فحابرات الولايات المتحدة مازالت في عابراب اسرائبل ابنداءا من تصرفات السفينة (الحربة) في حرب و يوسيو ١٩٦٧م و بالاقمار الصناعية عن الثغرة (الدفرسوار) في حرب رمضان ١٩٧٣م الى يوم الاحد الذى ضربت فيه اسرائيل المفاعل النووى تضعه فرنسا وايطاليا.. تتركانه بلا حماية للدفاع عنه.. ولكى تتبرفع التصريحات الامريكية وتسير معها تصريحات القاهرة فتقول ان من الذين يعلمون في هذا المفاعل ومع الايطاليين والفرنسيين خبراء روس وفي عرف هذه البرقعة ان الضرب للمفاعل هو جائز لانه ضرب الخبراء الروس او مايصنعه الخبراء الروس. هكذا انقلب الاسلوب الحضارى الى اسلوب بريى من شرم الشيخ الى بغداد.

فهل يتصور احد ان الاعداد لضرب المفاعل الذرى كان بعد الاجتماع بشرم الشيخ.. ام انه مخطط من قبل افتعل ارهابيو مناحيم بيغن التستر عليه فلم يعلنه في شرم الشيخ بل انى ابرىء انور السادات انه كان يعلم لكن الشيء الذي يجب ان يقال هو أن التعامل مع اسرائيل كدولة خطأ كبير تنجم عنه جرائم كثيرة لان الهودية الصهيونية واسرائيل الهودية من فجر التاريخ الى دهر التاريخ كانوا عصابة اجرام.. عذبوا اباهم يعقوب كادوا لاخيهم يوسف الصديق عليه السلام وعلى ابيه السلام.. كذبوا على ابيهم اسحق حينا زعموا انهم دلسوا عليهم فسرقت ام يعقوب النبوة والرسالة من الرسول النبي اسحق كأنما الرسالة النعمة الهبة من الأه مادة تسرق.

هذه العصابة من الخطأ من تأتى منه الجرائم ان يزعم انه يكن التعامل معه باسلوب حضارى فكذبة كبرى ان لاسرائيل حضارة اتحدى ان يقال ماهى وكيف واين..؟

وأعلنت اسرائيل انها دمرت المفاعل الذرى فاذا الدنيا كلها (اصبحت هايد بارك) صرخات اعتراضات ننديد حنى الذين اشعلوا امامها الضوء الاخضر.. وحتى الذين تضربهم في لبنان وفي سهل البقاع كلهم لم يقل الاكلاما.. كأى مكروب يقف في هايد بارك يلقى خطابا ان تنفس به فقد اعطى التنفس للوزارة البريطانية فهذه الدنيا التى استحالت الى هايد بارك انما تعطى اسرائيل استراحة.. فالكلام لايؤخر اى عمل اجرامى لاسرائيل وانما يجعلها تتقدم تعربد كل يوم.. وحتى هيئة الامم وجلس الامن ماهما الا منبران في هايد بارك.. فزرفات الفبائل وعدت العراق بالعون اما اطار كامب ديفيد ففد اضاء الضوء وعدت العراق بالعون اما اطار كامب ديفيد ففد اضاء الضوء الاحمر امام مصر حجزها فأعجزها ان تقول كلمة العون.. فالضوء الاخضر امام اسرائيل والضوء الاحر امام مصر والمظلة القائمة امام العرب جميعا.. فلا احمر.. ولا ابيض ولايصح لى ان العرب جميعا.. فلا احمر.. ولا ابيض ولايصح لى ان اقول ان هناك ضوء اسود مع انه هو الوافع.

ولكن اليس في عمل اسرائيل بصيص من الامل احسبه قريبا حين ينتهى جبل التيه بصحوة الصناديد او هلاك الصناديد فلم يعد الانسان العربى هو القضية. او هو الحازب من أجلها. فالارض هى القضية، سينقذها جبل مابعد التبه.. مابعد الصناديد، حين جاء جيل دواد اخرج جالوت وداود الفوم

الجبارين.. وحين سطع النور على حراب محمد وجيل محمد هلك الصناديد فاذا العرب امة عظيمة نشرت دينها في امبراطوريات هكذا ينبغى ان نصير حتى ينقضى زمن التيه.

وفي هايد بارك صرح لسان امريكى يسأل هل هذه الغارة بالطائرات الامريكية مخالفة للقانون الامريكي.. ولقد اجاب عليه قبل.. حين قال يوم ضربت الطائرات الجنوب اللبناني.. ان الولايات المتحدة مازالت غير عالمة بأن ضرب الجنوب كان بسلاح امريكي.

وسؤال.. اليس في هذا التوقيت حساب ان تكون في رئاسة فرانسوا ميسران.. ولم نكن في رئاسة جيسكار ديستان وان تكون بعد شرم الشيخ وفي ابان ازمة الصواريخ بينها وبين سوريا.

توقيت محسوب حسابه ان لم تعط ادراة الرئيس ريجان له الضوء الاخضر فان دهاقنة الكونجرس من انصار اليهود هم الذين اعطوا الضوء الاخضر لادارة الرئيس.

من المؤامرة الى المغامرة

ماهى المؤامرة.. ومتى بدأت، وكيف حققت اغراضها؟ واين هى المغامرة، وكيف ستكون؟

اطرح هذا السؤال.. استقرىء تاريخا. فالمؤامرة صنعها بالنخطيط غيضب الرضا او رضا الغضب.. صنعها الحلفاء ايام الحرب العالمية الثانية ضد تسليح مصر حين أعلنوا غضبهم من فرحة الرضا بموقف مصر حين اعلن زعماؤها كلهم: (تجنيب مصر و يلات الحرب).. الا زعيم واحد، هو الدكتور احمد ماهر اصر على ان تدخل مصر الحرب وماكان يقصد العون للانجلبز، فلعل مصر نعرف ان (احمد ماهر)تعرض لحكم الاعدام من الانجليز في مصر نعرف ان (احمد ماهر)تعرض لحكم الاعدام من ويلات الحرب: موقف فيه انقاذ مصر في ماظهر لهم.. بينا هو قد جرد مصر من المقوة، ومن الموقف المطالب بالحق. وفي الجانب الآخر سلح الحلفاء شرذمة من اليهود زعموا انها دخلت الحرب معهم، فاذا الحلفاء شردت بالسلاح عونا من الخلفاء.

لقد كان مخططا رهيبا ان تحرم مصر من السلاح، وان يمسك اليهودى السلاح، فهل أجد ان التاريخ يسجل هذه الغفلة، او هذا التغافل.. نفذت به مؤامرة الحلفاء على العرب جميعا؟.

وهناك في العراق.. حين بدأت الثورة ضد الانجليز بزعامة رشيد عالي الكيلاني. ظن كل الاصدقاء للانجليز انها ثورة ماكان ينبغى ان تكون تشغل الانجليز عن حرب الحور بينا المؤامرة والمخطط الرهيب قد اعلن غضبة الرضا عن ثورة العراق ليجهز، على القوة العراقية، لانها لو بقيت لتغير الوضع عام ٤٨.

ان الرضا عن ثورة العراق، وماصنعه الانجليز في العراق هو الذي وضع العراق في الموضع المعروف سنة ٤٨، فلماذا؟

لان الذى اجهز على ثورة العراق هو (الجنرال غلوب) بجنود عرب، وان الذى فتح له (غلوب) ان يجهز على ثورة العراق هو الموقف الاردنى المضطر لذلك انتصاراً للعرض الهاشمى فالعراق سنة ٤٨ ومعروف موقفه من اسبابه ان لايكون للاردن شأن في فلسطين، فمصر خاضت الحرب بسلاح فاسد، والعراق وقف امام الحرب بقوة لم تتقدم، وان تتأخر، والبقية معروفة.

كل ذلك كان نتيجة المؤامرة التى اعطت للحلفاء ولاسرائيل ان يقطفوا ثمارها في انتصار اليهود، وتأسيس دولة اسرائيل سنة ٤٨.

فلو ان مصر التى اعلنت شعار (تجنيب مصر و يلات الحرب) سارت مع احمد ماهر، فأعلنت الحرب مع الحلفاء، لاجبروا الحلفاء ان يعطوهم السلاح، كما اعطوا اليهود، كما اعطوا المنود ان مصر لم تتجنب ويلات الحرب.. فكذبة كبرى ان يقال ذلك، فلقد كانت فى اليدان... تضرب بالطائرات وبدلا من ان

يكون المصرى جنديا.. كان الالوف من المصريين عمالا وراء الخيطوط وفي داخل الخطوط.. فالارض ماتجنبت ويلات الحرب، وارزاق مصر كانت مدد الحرب وساء مصر تحلق فوقها الطائرات . حتى وصلت الحرب الى حدود مصر في العلمين.. كل الزعاء قالوا: لاحرب، وزعيم واحد قال: لابد من الدخول في الحرب وحتى الرئيس محمد انور السادات، ولم يكن ايامها زعيا، ولم يكن ذا شأن.. كان احد المصفقين لعدم دخول مصر الحرب.. بل اعلن ولاءه للمحور ولالمانيا بالذات، وماقصة فراره هو وحسين ذو الفقار صبرى، وخضوعه لزعامة عزيز على المصرى بالشيء الخفي حنى ائه اعلن ايام رئاسته الحالية، وقبل مدة، الحملة على احمد ماهر. لان احمد ماهر اراد ان يورط مصر في دخول الحرب.

وانتهت المؤامرة بخسران العرب والكسب لاسرائيل. فأين هي المغامرة الآن؟..

انها في هذا الخبر _ نسب الى الرئيس محمد انور السادات _ بأنه لايمانع في أ نكون مصر عضوا في حلف الاطلسى.

اليست هذه مغامرة.. تخرج بها مصر من دول عدم الانحيان، وتنفتح الطريق لاصدقاء الاتحاد السوفيتي من العرب ان ينضموا الى حلف وارسو؟

فلعل بوادر النحركات من بعض اصدقاء الاتحاد السوفيتي ــ ان لم تطلب الانتضمام لحلف وارسو الآن ــ ففد اعلنت تخوفها من انتضمام مصر لحف الاطلسي... لتصبح المغامرة اشد من

المقامرة ولعل فيها الاحراج ـ كل الاحراج لبعض اصدقاء الولايات المتحدة، ولست مع الذين اعتذروا بأن الرئبس محمد انور السادات قد أراد احراج اسرائيل التي لن تدخل حلف الاطلسي، ولن تعطى تسهيلات لجيش الولايات المتحدة.

لقد اعتذروا بذلك، وفاتهم ان اسرائيل لن تغضب الاتحاد السوفيتى بالانضمام الى حلف الاطلسى، فهى الآن كما هى قبل في احضان الاتحاد السوفيتى وان كانت مازالت تغرف من ترسانة وتروات الولايات المنحدة.. هى تريد الامن بالاتحاد السوفيتى، وهى امينة من غضب الولايات المتحدة لان الكونجرس معها و يعتذر لها بأن ضمان الامن السوفيتى لاسرائيل هو بقاء على حياتها التى تضمن بقاءها الولايات المتحدة.

صـــورة

اليس من الملاحظ ان الهجوم على اى ارض.. على اى شعب.. من اى دولة عظمى اصبح طليقا لايردع؟

بينا الدفاع، حتى لو هوجمت دولة عظمى، لا تستطيع ان تواجه هذا الهجوم بالدفاع حتى عن اراضيها، فالهجوم طليق والدفاع مقيد.

لفد غزا الاتحاد السوفيتى الافغان، فالدولة العظمى وحلفاؤها الندين يرون الخطر ماثلا على مصالحهم لم يستطيعوا التحرك بالدفاع عن هذه المصالح.. حتى ان منع القمح الذى حسبوه من عدة الدفاع اصبح مباحا للاتحاد السوفيتى.

ولو هاجم الاتحاد السوفيتى بولندا او اى دولة من دول حلف الاطلسى، فان الدفاع معطل تحال القضية الى هئية الامم المتحدة، الى مجلس الامن.. الى المفاوضات فالنتيجة.. ان قوة الردع اطلقت الهجوم وقيدت الدفاع لنعود الدنيا كلها غابة الظفر والناب.

صــــورة

ولعلى اضيف حلية تزخرف (المؤامرة والمقامرة) بالنسبة لقيمة مصر، فقد حارب بهذه القيمة ونستون تشرسل.. حين اعلن صرخته يهدد موسوليني بالذات، فقال: لئن ضربت القاهرة او اثينا، فسأضرب روما ضربا مركزاه

كان بهذه الكلمة محاربا وحضاريا في الوقت نفسه. هدد بضرب حضارة روما وهو من المقدسين لها اذا ماضرب رات الاسلام والفراعين واليونانيين.

لقد اسقطوا بالمؤامرة ان لانحمل مصر السلاح، فاذا هم يتخذون من قيمة مصر السلاح.

جريدة الشرق الاوسط ــ يوم ٩/ مايو ١٩٨١م

الجولان يتهم سهل البقاع

حين تتراكم النكسات واحدة بعد الاخرى نتيجة لتراكم المخارع... يجتر الانسان انتحار الوقت، يتلمس المعاذير، يجرى وراء القوة التى لايباح له استعمالها.. يبيح لنفسه ان يعلن الشجاعة حشجاعة الصابرين بينا الخوف هو اليقين في وجدان المتبعثرين. لكن انتحار الوقت لاينتحر به الزمن، فلئن اضاع الانسان العربى الوقت، فان الارض لا يؤثر فيها ضياع الوقت لان الزمن معها.. لان اللغة وحدتها.. لان المصير واحد فما يصيب الهضبة في الجولان.. تصرخ من مصابه شماريخ السراة (الحجاز) وتلال النجود والقمم على الاطلس والاوراس، والفن. والتاريخ مكتوب في عظمة الذين صنعوا للزمن حياة وللتاريخ وتاريخ الحياة.. في الاثر الذي نسيه الوقت واحتفظ به الزمان.

فالارض لا تتغير. لا تعرف ان تتمذهب، ولا تستورد الفكر.. لان الوفاء منها حفيظ على الفكر العربى، كما هى قد حفظت لسانها وتقاليدها واعرافها من ان تتغير. تبلور كل مالديها بالتطور، فلن تخضع لغيبة التاريخ، فان في كل ذرة من ترابها صحوة التاريخ.. فان لم يتكلم انسان (الجولان) بلغة الصاروخ، ولسان المدفع.. فان.. (الجولان) قد صرخ يتهم البقاع، فالحضبة

يعيش بها السهل، وحامية السهل تسأل البقاع اعنى سهل البقاع __ فقالت هضبة الجولان:

_ ايها السهل، وانت جزء منى وانا جزء لك، قد استبسرت يوم ان نصبت الصواريخ على ارضك صفقت لها تدافع عنى، وحين قهرت صواريخك طائرات الاستكشاف اليهودية زغردت ابشر نفسى بقرب الخلاص وحين رفعت اسرائيل صرخات الشياطين تطلب من الولايات المتحدة ان نكون الوسيط يطلب من دمشق ان تزيل صواريخها. كأنما الدفاع عن الارض من هجمات اسرائيل لايرضى الولايات المتحدة بينا اسلحة الهجوم في يد اسرائيل لا تسعى الولايات المتحدة لكبح جماحها. بل هى تسعى لان نزيد لا تسعى الولايات المتحدة لكبح جماحها. بل هى تسعى لان نزيد قوة الطغيان قوة تلو الاخرى، فسلاح الدفاع ينبغى ان يزول، وسلاح الهجوم في يد اليهود يجب ان يبقى.

وارسلت الولايات المتحدة رجلا اعراقه من اعراقك _ ايها السهل _ تأمرك، لايحمل الا الولاء للعلم الامريكى، على العكس من اليهودى المتأمرك يحمل الولاء لاسرائيل قبل الولاء للعلم الامريكى، وكل ماسعى اليه هذا المندوب (فيليب حبيب) ليس وقف القتال في لبنان، بل هو ان تزول الصواريخ من سهل البقاع.

من هنا تهم هضبه الجولان سهل البقاع بأنه الوسيلة النى اغتنامها اسرائيل فرصة ضمت بها الجولان. عجزت ان تحطم الصواريخ، وعجز (فليب حبيب) ان يرغم دمشق، فالتفتت

اسرائيل تننقم بضم الجولان.. افليس الاتهام قائمًا على ان هذه الزوبعة التى اثارتها الولايات المنحدة ضد اصدقائها الاعزاء الاسرائيلين مناورة؟!

تتظاهر الولايات المنحدة بأنها لا تعلم عن خطة اسرائيل.. حنى انها جمدت معاهدة التعاون العسكرى الذى يتخففون، فلا يقولون العسكرى وانما يقولون الاستراتيجي.

وحين جمدت هذا التعاون _ كأسلوب مؤدب مع اسرائيل _ أعلن مناحيم بيغن الغاء هذا التعاون براعة في المناورة، مع انها كذبة في التاريخ.. لان هذا الاتفاق سيعود.. وقد بدأت طوالع العودة له في الكلمات الرقيقة التي أرسلها الجنرال (اسكندر هيج) وزير خارجية الولايات المتحدة: (ان الخلاف لايؤثر على الصداقة فكثيرا مايختلف اعز الاصدقاء). انتهت هضبة الجولان الى أن تقرر بعبارة صريحة.. صارخة في اذن العرب: لاتفرحوا بالموقف الامريكي.. فاسرائيل لن تضيع صداقة الولايات المتحدة بلاهي تحملي على الولايات المتحدة _ بالكلمات الوقحة التي اسمعها بيغن للسفير الامريكي _ ان تعلن الصداقة المتحدة لاسرائيل.. فقد كان السفير الامريكي وهو يسمع اهانات بيغن لايتز غضبا منها بل هو الفرح بها، لانه يهودي يحمل الولاء لمناحيم بيغن، اكثر مما يحمل الولاء لمناد.

فضم الجولان هو الانتقام من الصواريخ على سهل البقاع، ولأن قيل ان الولايات المتحدة. قد صوتت على القرار. يطلب

بحلس الامن من اسرائيل ان ترجع عن هذا القانون، فذلك ليس بشيء.. فان الولايات المتحدة هي التي صاغت القرار ٢٤٢، وان تقدمت به بريطانيا ثم وقعته الولايات المتحدة ولم تصنع الدولايات المتحدة الله تحرك لتنفيذه، فتوقيع الله قرار من الولايات المتحدة وضد اسرائيل مفوض فيه ان لايتم له تنفيذ، فالتوقيع حبر على ورق. ومعذرة الى وزير الخارجية (اسكندر هيج) فلعله يعرف ـ ان لم نكن من الاصدقاء الاعزاء فان صداقة العرب صداقة الاوفياء.. لم يأخذوا من امريكا اى عطاء، واى قطعة من السلاح يدفع ثمنها قبل شحنها.. بينا الاصدقاء الاعزاء يمنح لم السلاح ضد الاصدقاء الاوفياء بلا ثمن..

* زيــاد ابوعين:

ایها الفتی العربی: قرأت التاریخ، فامتلأت نفسك بأن تطلب النجاة لدی الشعب الامریکی ان التاریخ قد مضی یوم كان الشعب الامریکی یملك حمایة اللاجئین الفارین من العذاب لان الشعب الامریکی برواده القدامی لجأ الی الارض الجدیدة فرارا من العذاب، فاعلن ثورة علی ضریبة الشای ویطلب الحریة.

كل ذلك ذهب بسبب سلطان اليهود على هذا الشعب، فما اكثر ماتفتح ابواب الهجرة لليهود، ومااكثر ان يحرم لاجيء من الحماية.

خدعك التاريخ، فاذا الطغمة من اليهود يفرضون سلطانهم على القضاء فلا تسلم لاسرائيل بمنطق الساسة، وانما سلموك

بحكم الفضاء، انهم لم يهدروا قيمتك وإنما اهدروا قيمة القضاء الامريكي.. فلعل قاضيا من ابناء الرواد اصحاب القبعات العالية والياقات المنشأة يدارى وجهه منك خجلا، لانه لم يعد قادرا على ان يحمى المعذبين.

ــ زياد: ارادوا لك الموت، وماعلموا انهم كتبوا بك ولك الحياة.. في دموع الامهات، وحنان الارض.

الموت تعلمت صناعته فقتلت الذين احتلوا ارضك، وحين تقتل ستحيا روحك في حوصلة طير اخضر، لانك شهيد، فالعار مركب الاشرار، ومطية الطغاة.

لاتجزع.. لانك حياة حين تموت، ولانك الموت لحياة الذين كفروا بالحرية واغاثة المعذبين يوم تقتل لن يكون الا يوم زينة، تتزين بك فلسطين الارض وان لبس السواد بعض انسان الارض.

نزار قبانی

اخى في العروبة نزار قبانى: لئن اختلفنا في الوسائل، فاننا لم ولن نختلف في اعتناق السخرية من كل الوسائل التى ينتحر فيها الوقت.

نزار.. كم دمعة ارسلتها من عينيك حين تسعرت جمرات الحزن في وجدانك.. تبكى على لبنانك؟

لقد بكيت من اجل لبنان كثيرا، ولازال الجبل والارض

تعيش اشجاره وننمو اعشابها بدموع الباكين على لبنانه (اخنوغ): لبنان. جنة الله في ارضه. بكيب، فاذا لبنان يأبى الا ان يبكيك من فعل بنان. لعله تشيع للخمينى، او لعل ايرانيين قتلتهم الشعوبية وسخرهم الطغيان لان يغنالوا الدمع في عينيك. وتحجر محاجرك كأنهم ارادوا ان يحرموا لبنان من بكائك.

قتلوا (بلقيس) وهى ليست من بنات سبأ.. ولا من امهات صنعاء، وانحا هى من بنات بابل ماغمدان، مابابل، ماالاهرام، ماحجر ثمود، ماالبتراء، الا الارض التى انبتت (بلقيس) بلقيس الملكة في سبأ.. بلقيس الملكة على وجدانك كأنما بلقيس تعلمت من هاروت وماروت ان تحصنك برقى ، هى السحر الحلال في شعرك.

أنت يانزار سـ تعبش الموت الآن، لان حياة الحياة من نور بلقيس، قد اخفتوها الآن، لكن (بلقيس) مع بلسم الزمان ستجعل منك في حياة جديدة نزارا يطغى على الطغيان. يقول لاهل فارس الذين نناول العلم منهم رجال امسكوا بالعلم المعلق بالشريا. تقول لهم عزائى إيها الفرس حين مات في وجدانكم المفردوسي والخيام وابو نواس حسرني عليكم بعيشون في فوضى النسيان. زرعه في وجدانكم شعوبي قد مسخ التشيع الحب، فأحاله الى بغضاء فأول الكافرين بالبغضاء الأثمة الذين نشيعوا لهم، فجعفر الصادق اول مااسقط. اسقط البغضاء. لكن ابن سبأ اليهودي قد باض وفرح في وجدانكم الآن.

وكأنما بقبة من ابناء السبى اليهودى لازالوا فبكم يؤيرون.. اتحسبون انكم قتلنم الحب في فؤادى..؟ فلئن كان نورا بالامس، فقد اصبح نارا اليوم.

ــ نزار.. لك العزاء في هذه البابلية، كأنما بعلبك قد مدت يدها الى بابل فاغرفت غرفة من بردى: (تصفق كالرحيق السلسل) تمنزج بدجلة، لتكون انت عنوان العناق بن الشام والعراق..

حريدة الشرق الاوسط مي ١٩٨٢/١/٣م.

بالمبادرة اهتم .. ولها اهتم

حين اطلعت علينا دول اوربا الغربية _ سواء كان اسمها الدول التسع او السوق المستركة في الجماعة الاقتصادية _ بالمبادرة لحل قضية الشرق الاوسط، تبرعت بالكلام الكثير.. ليس اوله البيان الاول، وليس آخره بيان البندقية، بل ومن اواخره هذه الزيارات المتلاحقة لوزير حارجية هولندا _ الرئيس الآن لوزراء الدول التسع _ للاستطلاع، كأنه لم يكنف بزيارة سلفه.. رئيس السوق الآن، ثورن، ونلاحقت النصريحاب.. لابد من ضم منظمة التحرير الى المفاوضات، ولايعنبر هذا اعترافا عنظمة التحرير،

من هنا اضع الاهتمام طريقا الى الاتهام.. فلن يقتصر الاهتمام على الايجابيات فحسب بل انه اشد مايكون احتفالا بالسلبيات، فالحوار مع الأتهام ـ كنفد السلبيات . هو في النتيجة يحمل الحرص على الايجابيات.

وتدعو دول اوربا الغربية بما تسميه المبادرة لصنع السلام بين العرب واسرائيل.. فهل المفاوضات صالحة لصنع السلام..؟

انها لن تصنع السلام بحال من الاحوال، وهاهى مفاوضات الحكم الذاتي بين هذا المثلث ـ صانع اطار كامب ديفيد ــ

الولايات المنحدة، ومصر، واسرائيل.. لازالت في مكانها لم منفدم خطوة، بل تأخرت خطوات. فاسرائيل لم تخضع لاى نوع من المفاوضات بل انها اخذتها فرصة حين سلمت _ كما بصورت وكما هو الواقع _ من تحرك مصر ضدها، لان مصر _ ان لم تعلن اكتفاءها بالسلامة من اسرائيل _ فانها تعلن اكثر من ذلك انها صنعت السلام مع اسرائيل، فاستمرأت اسرائيل ذلك.. تتعثر بتصرفاتها هذه المفاوضات. تضم القدس، تتوسع في بناء المسنعمرات، تعارض تسليح مصر، وتستمرىء مثل هذه الازمات المنلاحقة بين زعامات الشرق الاوسط. كل ذلك يعنى ان المفاوضات مطاولة للزمن وقنل للوقت وحياة لترسيخ اسرائيل في فلسطبن كلها.

من هنا _ يقوم الاتهام لهذه المبادرة التي تريد المفاوضات مع اسرائيل تدعو الدول العربية سواء في الجبهات المواجهة او الحكومات الممدة للمواجهة _ وتصر على ان تكون منظمة التحرير سريكا في المفاوضات، فظاهر هذه الدعوة يعنى ان المبادرة ايجابية مع العرب. مع انها سلبية كل السلب امام استحالة المفاوضات، وامام مطاولة الزمن. تتمتع اسرائيل بكل الترسيح تعمل ماتشاء في الارض المحتلة، فالمفاوضات مستحيلة على تلات صور:

اولا: عدم اعتراف اسرائيل بالمنظمة يستحيل معه الجلوس على مائدة المفاوضات.

ثانيا: عدم اعتراف منظمة التحرير باسرائيل.. يستحيل معه

جلوس المنظمة على مائدة المفاوضات مع اسرائيل.. لان اول خطوة في المفاوضات هى ان يعترف كل طرف بالآخر. ثالثا: عدم جدوى المفاوضات ــ نسير بها اى حكومة عربية ــ مع هذ المبادرة حسب ماتدعو اليه دولة السوق المشتركة.

فهذه الاستحالة عطاء لاسرائيل وحرمان للعرب واقصاء لمنظمة التحرير. ويحملنى على هذا الاتهام تجاربنا المريرة مع دول الغرب: لجنان قبل نهاية الانتداب. فسع المجال لليهود ان يستعمروا الارض. الاعتراف السريع بدولة اسرائيل، المعونات المتلاحقة مالا وسلاحا وتأييدا لاسرائيل.

كل العطاء لاسرائيل من دول الغرب، وهذه المبادرة _ كها قلت سلفا _ عطاء لاسرائيل افليس هذا الاتهام له مايبرره؟ وقد سمعت وانا ازور في نفسى الكتابة عن هذا الموضوع تصريح عبد المحسن ابو ميزر، فرغم العبارات الطرية في هذا التصريح، فان في ظلالها وخلفياتها الاتهام الذي اضعه الآن لانه _ بعبارة رقيقة _ يطلب ان تكون دول اوربا جادة وصادقة، وطلب الشيء يعنى انه غير موجود، فلا الجد ولا الصدق موجود الآن، وانها كل الامر، تصريحات.

وكم كنت عجلا حين فرحت بهده المبادرة اول الامر.. من ناحية انها تأليب للرأى العام العالمي، ونكد متواصل على اسرائيل. حتى لقد قلت في غفلة الفرح: ان اوربا بدأت تنصرف عن اسرائيل..

لقد كنت حينذاك من الفرحين، وصدق الله العظيم هذه الآية: (ان الله لايحب الفرحين).

وحين اسنفقت من غفلة الفرح.. تذكرت قول مثقف لا الود ان اذكر اسمه حيث قال: ان العرب الآن يتجرع الغرب كلاما ومبادرات يتصرفون بها كأنها عمل (لدني). صانعوه، مع انه مصنوع لهم ـ اعنى للعرب.. يتجرعونها جمسكنة.. يتخذونها الخرج ـ كها قلنا من قبل _ قد انامت الجرعات.

و بعد الاتهام.. اريد ان اقول لاصحاب هذه المبادرة المفاوضات وكملكم وقع على قرارات مجلس الامن.. تد حبرا على ورق لا تعلنون رفضها بينا انتم بمبدأ المفاوضات تدعون اليه قد رفضتم كل قرار وقعتموه؟!

لماذا لا يكون مؤتمر تدعون اليه يحضره الاتحاد اله والولايات المتحدة، وانتم تصدرون قرارا بتنفيذ قرارات الامن وهيئة الامم المتحدة بحكم الميثاق، وحقوق الانسان، امتلاك الارض بالمقوة. قوة القانون والميثاق بين ايديكم. تعطلونها بالمفاوضات. انتم تعرفون اسرائيل لن ترضى بالمفاوض فهي التى لم تخضع للقرارات. كيف ترضى بهذه الدعوة؟

ولكن مصالحكم، وترسيخ السلام تدعوكم _ ان صادقين _ ان تفرضوا تنفيذ القرارات على اسرائيل، ام وقعتموها وقلتم لاسرائيل: التوقيع منا معذرة، وعدم التنفيذ تصرفا لانعارضه..؟

يكفي ان تذيقوا العرب هذه المرارة. ولقد فجعت من عربى يصادق الاتحاد السوفيتى حين قال: لا تسجد الغرب بالكلمات ولا تضرح بالتصريحات فاسرائيل لن تعبأ بالكلام ضدها.. بل هو في صالحها تسترخى به عضلات العرب، و يشتد به طغيانها، ثم قال ـ وهذا هو المفجع ـ ينبغى ان تعرف في انه لولا الاتحاد السوفيتى لكان الوضع في غرب ايران ومايليه غير ماهو الآن. افسعد هذا نصدق هذه المبادرة، ونفخر بالبرلمان الاوربى.. الى آخر ماهناك من هذه الترهات؟

ان كل مافعله الغرب والولايات المتحدة اعطى للاتحاد السوفتيى فرصا ماكان يحلم بها وجرعت الغرب غصصا مااشد عجزه ان يقاومها.

صــــورة

طلعت علينا اثيوبيا وعدن ببيان ندعوان فيه الى مؤتمر قمة بين دول الخليج ودول البحر الاحمر لضمان الامن فيها. وقد كان هذا السيان بعد اعلان التكوين للمجلس الاعلى لدول الخليج. كأنه معارضة له، او محاولة للنيل منه.

وكعربى _ غير ذى شأن _ ارحب بهذا الاقتراح كل الترحيب، فامن الخليج وامن البحر الاحمر مطلب عربى لشعوبه ولكل الشعوب العربية ولكن.. لابد ان تثار من طرف اثيوبيا وعدن

ومن اليها رفض النسهيلات في الصومال وفي عمان وفي غيرها كمصر ــ متلا ــ واقول:

ان ذلك حسن لايمانع فيه من اعطى التسهيلات لكنه بالمقابل سيطلب من اثيوبيا وعدن ومن وراءهما اقصاء القواعد السوفيتية من اراضيها، فاذا كانت التسهيلات مرفوضة لدى هؤلاء فان القواعد والخبراء من الروس والكوبين الذين يقتلون الصوماليين والاتريين يجب ان يكون جلاؤهم في اللحظة الاولى التي يمكن فيها منم التسهيلات.

فلديكم القواعد والجيوش والسلاح من الاتحاد السوفيتى وتطلبون من حكومات عربية ارادت ان تحمى نفسها منكم برفض التسهيلات.

اليس هذا سلوكا عجيبا غير مفهوم، ولاادرى بماذا يوصف.؟ كل ماادريه ان هؤلاء يتعاملون مع الشعوب العربية معاملة يضعون شعوبهم في موضع المغفلين او العاجزين.

هيئة الامم.. لاديمقراطية ولا ميثاق

وكما خربوا عصبة الامم فقد مارسوا التخريب لهيئة الامم، وان اختلفت الاسباب، فقد اتحدت الغايات. فالذين خربوا عصبة الامم يضعون النبعية على النازية والمفاشية، بينا اسلوب بريطانيا وفرنسا مع عصبة الامم، وتحت ستار من ظلال الديمقراطية هما الخرجان لهيئة الامم بالضغط على المانيا ألاتجد رقعة تتوسع فيها، وبالاباحة لايطاليا ان تحتل الحبشة ليكون درعا واقيا لبريطانيا ان تبقى في السودان ومصر، وأن ليكون درعا واقيا لبريطانيا ان تبقى في السودان ومصر، وأن يبقى لها الجيب في الصومال. كما هو كذلك لفرنسا بالنسبة لجيبوتى والصومال.

و بالاشارة الصريحة الى كل شعوب افريقيا. اذ تقول بريطانيا وفرنسا: لقد عرفتمونا، فلو لم نكن الحتلين لكم لاحتلتكم المانيا، او لاحتلتكم ايطاليا كها هى الصورة الآن فها يمارسه الاتحاد السوفيتى في القرن الافريقى والافغان، وفها تمارسه بعض الحكومات العربية مضطرة او مختارة: تعطى الاتحاد السوفيتى مناطق نفوذ. تبيح الولايات المنحدة للاتحاد السوفيتى ذلك لانها تستفيد منه ان تستقطب مناطق اخرى باسم الحماية للذين رضوا بذلك او باسم الدفاع عن مصالحها.

فالصورة ... اذن ... ايام عصبة الامم، هي الصورة الآن في عهد هيئة الامم.. فلا ديمقراطية ولاميثاق.

ان الميثاق الذى اصبح في خزانة مكاتب الامم المتحدة، وليس في ارشيف كثير من اعضاء هيئة الامم المتحدة. ان هذا الميثاق، وكان ينبغى ان يعرفه كل انسان، استطيع ان اؤكد ان كثيرا من مندوبى الدول في هيئة الاعمم لم يقرأوا الميثاق، فقد اصبح اثرا حضاريا لايصل اليه احد. مكتوب على اضبارته: همنوع الاطلاع عليه، او حتى الزيارة له. الميثاق، تهدر باسمه حقوق الانسان _ إذا ماكان الانسان عربيا في فلسطين، وترتفع الصرخات تدافع عن حقوق الانسان _ اذا كان يهوديا في الاتحاد السوفيتى، وهكذا اهدر الميثاق، وبقيت الديمقراطية.

ان هيئة الامم لايتصور اى انسان الا انها برلمان لدنيا الانسان كله، وتعنى كلمة البرلمان انه ـ اعنى البرلمان ـ الخصين للديقراطية. لان الديمقراطية تخضع الاقلية التى تعارض القرار الى الطاعة لتنفيذ هذا القرار، فلو اصدر البرلمان البريطانى بالاكثرية ضد اقلية قرارا، فانه ملزم بتنفيذه. لا طاعة لسلطان الحكم بل لان هذا المعارض هو صاحب القرار، وان اعترض عليه.

هيئة الامم المتحدة لايمكن الا أن تكون البرلمان يحمى الديمقراطية ويطبق احكامها، فتصبح كل دولة في الهيئة ــ وان عارضت القرار ــ ملزمة بتنفيذه، وكما قلنا، ليس طاعة لسلطان

الحكم وانما لان هذه الدولة المعارضة هى صاحبة القرار كها هو حكم الديمقراطية، لان الاقلية وان عارضت فانها خارج البرلمان.. هى واضعة القرار.

فأين ذلك الآن في هيئة الامم..؟

لقد تمكنت الولايات المتحدة أن تلعب بهيئة الامم بالنسبة لامبراطورية الصين.. كما لعبت بالنسبة لقضية فلسطين، فكل اساليب الضغط حجزت هيئة الامم المتحدة ان تعترف بالصين صاحبة المقعد الخامس وذلك بحق الرفض (الفيتو) يوم ان شكلت هيئة الامم في ظل الميثاق الذي لم يطبق الامرة واحدة.. هي تشكيل هيئة الامم.

اقصت المبراطورية الصين مخالفة للديمقراطية، وتحت ضغط المظروف الديكتاتورية بممارسات الاتحاد السوفيتى استطاعت الولايات المتحدة ان تعق الصين الوطنية لتستجدى المصالحة مع المبراطورية الصين بالسلوب ديكتاتورى.. مارسته خارجا عن المبراطورية الامم.. اعنى انها لم تسأل عن هيئة الامم حين رفضت الصين واستجابت للصين.

وحين صوتت هيئة الامم تصدر قرارا بالاعتراف باسرائيل دولة.. لم تكن نتيجة التصويت.. ديمقراطية في سلوك الولايات المتحدة، ولم تكن كذلك الا انها غير عابثة بأحكام الميثاق لايعطى اسرائيل في ارض ليست لها ان تكون دولة فيها.

اشترت الولايات المتحدة الأصوات، ولاننسى ان صوب (ليبيريا) قد اقتنصته الولايات المتحدة اقتناصا بمساعى شركة(فاير

ستون) للكفرات. التى تنتشر مصنوعاتها (الآن) في العالم العربى، و بعض الصحف لم ينورع عن الاعلان لمصنوعاتها.. مع ان الواجب يقتضى ان تكون اول شركة تخضع للمقاطعة العربية.

ولايفوننى ان اترحم على سليم اللوزى فقد نشر مرة او مرتين اعلن عن مصنوعات (فاير ستون).. وحين ذكرته بذلك في كلمة كتبتها احسبه لم يستمر في النشر.

وهكذا تكونت دولة اسرائيل باسلوب ديكتاتورى تحت ستار من الديمقراطية، كالاسلوب.. الديكتاتورى الذى اعطى وعد بلفور للهود.. كأنه منحة من بريطانيا.

وفي هذه الايام، وبالامس القريب.. صوتت هيئة الامم على قرارات خمسة بالنسبة لفلسطين ومنها القرار الذى يعطى الفلسطينيين تكوين دولة فلسطينية، فاذا الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا.. يصوت كل منهم ضد هذه القرارات..

فاين حقوق الانسان. واين الميثاق.. واين الديمقراطية..؟

ان الولايات المتحدة معروف موقفها. تقودها الصهيونية، وتقاد باطار (كامب ديفيد). فتشكيل دولة فلسطينية نسف لاطار كامب ديفيد، ولكن.. ماالدافع لبريطانيا، ولالمانيا وهما دولتان من الدول التسع التي اصدرت اكثر من بيان، وحاولت ان تتمطى (بالبندقية).. تعلن للعالم العربي انها جادة في صنع السلام في الشرق الاوسط.



بولنـــدا وفلسطين

و يأتى الكلام بعد.. عن موقف الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتى ضد الولايات المتحدة في فلسطين والجولان.

ان الولايات المتحدة تهز الاتحاد السوفيتى هزة كبيرة بالنسبة لبولندا.. حتى اصبح الانسان يخشى ان تكون الكارثة.. بينا ان لدى الاتحاد السوفيتى ورقة ناجحة هى فلسطين فلماذا لايهز الولايات المتحدة هزة كبيرة.

يقول: انكم تعارضون ضد ان اخضع بولندا الى واقعها الشيوعى وموقعها من حلف وارسو بينا انتم لا تخضعون اسرائيل ضد ماتمارسه في فلسطين وماتعرض به مصالحكم في الشرق الاوسط. انا صديق لحكومات عربية. بل وحليف لبعضها، وصديق لمنظمة التحرير فباسم كل ذلك ادعو الولايات المتحدة ان تحكف عن عون اسرائيل، بل أن تضغط على اسرائيل، والا فسأحاول ان اكون ضد اسرائيل كما هو موقفكم ضدى في بولندا.

ولكن الاتحاد السوفيتى يعرف موقف الولايات المتحدة ومن إليها بالنسبة لبولندا و يصون عواطفه مع اسرائيل فلا يقول كلمة ينتصر بها حتى للجولان، فاسرائيل تزمع ان تضع تشريعا تملك به الجولان كها فعلت مع القدس، وامام الاتحاد السوفيتى موقفان: موقف كواجب قانونى _ لا اخلاقى _ مع معاهدة الصداقة مع

سوريا يصدر انذارا لاسرائيل كها هى سابقته في اصدار الانذار ضد من يعتدى على اليمن الجنوبية، يقول لاسرائيل: حذار، حذار ان يصدر هذا التشريع فانى سأطلق جيش سوريا بكل العون منى لتدافع عن الجولان. هذا الموقف لايمارسه الاتحاد السوفيتى لان مصلحته في ان لايكون ذلك، فقد يقول للولايات المتحدة: اذا صح ان وافقتم على ماصنعت اسرائيل في بيت المقدس وماستصنعه في الجولان، فكيف تنك ون على ان اضع تشريعا احتل به بولندا،

فيصلحة الاتحاد السوفيتى ان يحتج بما تفعله اسرائيل في الجولان ليفعل مثلها في بولندا، ولاادرى كيف تنسى الولايات المتحدة ودول اوربا انها هى التى اعطت الاتحاد السوفيتى ان يحتل نصف اوربا، وان يدمر الجر. وان يضرب تشيكسلوفاكيا، وان يعطى نصف كوريا، وان يترك له الحبل على الغارب في في تنام، وان لايتحرك اى صوت ضده في القرن الافريقى وفي انغولا، وان يوت تحرك الصوت ضده في الافغان.

تلك اساليب الغرب، واسلوب الولايات المتحدة التى قلنا من قبل لبعض رجالها: انها ورثت الامبراطورية البريطانية حتى في كل تخطيطها السياسى، وممارساتها، تخضع اقاليم كثيرة لنفوذ الاتحاد السوفيتى لتخضع لها اقاليم كثيرة باسم الوفاق، وبصراحة باسم الاتفاق غير المكتوب.

ان الديمقراطية والميثاق قد انتحرا في هيئة الامم المتحدة.

الاسكندر هيج

بوادر يسمعها الناس تدل على ان الرئيس ريغان قد اقصى اى يهودى ان يكون وزيرا للخارجية، من هنا جزعت الاكثرية الديمقراطية في الكونغرس من اختيار قائد حلف الاطلسى السابق وزيرا للخارجية، فقد كانت هذه الديمقراطية تأمل ان يعود كيسنجر الى وزارة الخارجية مرة ثاينة، فقد اعطى الحزب الميمقراطي نفسه ان يفرض على ادارة الولايات المتحدة ان يكون سفيرها في اسرائيل يهوديا، وان تقصى (اثرتون) الوسيط الاول في مفاوضات الحكم الذاتي لتعين بدلا عنه (شاؤول لينوفيتش) وقد نسبوا الى الاسكندر هيج بالامس انه يرحب بمفاوضة او مقابلة الفئة المغتدلة في منظمة التحرير.

ولاادرى هل تستمر هذه المبادلة لتكون سياسة ريغان تعود بالولايات المتحدة الى الحفاظ على صداقة العرب.. ام لا؟

تفريغ الارض .. والاحلاف

الامبراطورية الغازية تمارس اليوم تصرفا جديدا، كأنما هى عدلت عن احراق الارض الى احراق الشعوب. سواء صبت عليهم الاسلحة الكيميائية، او كل المهلكات، او انها تحرق افئدتهم لتفريغ الارض منهم.

لقد مارست امبراطورية البت الابيض حربها في فيتام، فأحرقت الزرع والضرع، ولم يلجأ الفيتنامى الى ان تفرغ ارضه منه، ولكن امبراطورية الكرملين ـ هى في حاجة الى الزرع والضرع ـ اجبرت الفيتناميين ان يفروا من ارضهم لانها نكسب من وراء ذلك امور ثلاثة:

اولا : حين تفرغ الارض من سكانها نسطيع فرض ارادتها
 على البقية الباقية.

* ثانيا : نكسب الذهب الذي بشنرى الفبتنامى الهارب من ارضه سلامة الخروج بما يدفعه من الذهب. يدحل في الجيب الايمن للحكومة الشيوعية في فبتنام ليدخل في الجيب الايسر قيمة مايسمونه السلاح.. يدخل في جبب الاتحاد السوفيتي.

ثالثا: حيناً تفرغ الارض من انسانها متوفر الزرع والضرع ارزا
 بآلاف الاطنان، ولبنا ولحوما.. يسنهلكها الاتحاد السوفيسى.

فالامر في نفريغ الارض من سكانها انتزاع، ليس للارض وحدها بل لاستعباد انسانها، والنزح من خيرات نلك الأرض الولود للزرع والضرع.

ولم يكن ذلك خط امبراطورية الكرملين في فيتنام وحدها.. بل هو تخطيطها في القرن الافريقى.. تفرغ الارض من سكانها لالتنتصر اثيوبيا وانما ليبتلع الاتحاد السوفيتى كل الخيرات وليضع اصدقاء الولايات المتحدة امام الخوف، فالخوف سلاح الاستعمار الجديد والخائفون يصبحون وكأنهم الحمر المستنفرة فرت من قسورة.

وفي الافغان. لايباح الاتحاد السوفيتى ان يجهز بقوة مدمرة يحسل بها كل الافغان، فكل همه الآن: مطاولة الجاهدين، لاليعطيهم الفرصة، والها هو يوقت لمزيد من الهاربين من طغيانه. يكسب فراغ الارض من سكانها.

ان تفريغ الارض هو قة الطغيان، ولكن العجيب ان تقف ديم كثيرة محدرة بعواطف تساعد الاتحاد السوفيتي على تفريغ الارض.. يؤسسون المؤسسات باسم المعونة للاجئين.. تفتح كل دولة ابوابها تستقبل كل هؤلاء الفارين من طغيان صب عليهم فليس عندى احصاء للملايين التي فرت فوجدت دولا في الشرق الاقصى وفي المغرب وفي امريكا تستقبلهم. تصنع للحنان لكنه في الواقع من صناعة العون للطغيان، فلو رفضت هذه الدول استقبال اللاجئين لكبر الخزى على الاتحاد السوفيتي، ولاصبح هؤلاء الذين لا يجدون ملجأ قوة ولو بالتشغيب على طغيان الاتحاد السوفيتي.

ولاادرى كيف يصطنعون هذه العواطف وهم يمارسون الذبح بالقطارة وبالجرعات على سعوب أرضخوها للمجاعة ولطغيان اسرائيل سواء في افريقيا او في غرب آسيا وما الى ذلك انهم حين يستقبلون اللاجئين يمنحون الفرصة لان يستغوى الاتحاد السوفيتي.

ان الاتحاد السوفيتى صادق في كذبه لانه علانية لابمارس تمريغ العواطف، بينا اولئك كاذبون في صدقهم لانهم يمرغون انفسهم تحت غبار العواطف.

وكوبا .. أليس من العون لها ان تستقبل الولايات المحدة الوف الهاربين من كوبا..؟ وكيف اتسعت سفارة بيرو لان سم الالوف.؟

كذبة سوداء مارسها كاسترو ليفرغ الارض من هذه الالوف.. يستريح منها ومن شعبها اذا صدقنا انها تمارس السغب ضده.. فلمماذا لانفترض انهم معلمون من كاسترو.. يمهد لهم الفرار ليكونوا في فلوربدا قرببا من كوبا.. يشغبون على الولايات المتحدة، ولا ادرى هل اصف ذلك بالغفلة ام هى خطة بعيدة المدى تتعامل فيها بعد مع كوبا.. اما بتسليح هؤلاء اللاجئين، او بانخاذهم حجة نمارس بها ضعطا او حربا على كوبا.

ذلك حسن ظن، مع ان كل التصرفات تحمل على سوء الظن.

الاحلاف:

واثبتت الايام في ان الاحلاف كذبة كبرى، فالحلف لدول المشرق الاقصى اصبح كلاما لاعملا ففيتنام وكمبوديا تعيشان الهلاك، حلف الشرق الاقصى يتناوم بلا حراك.

وفي شرقنا الاوسط اهترت الدنيا العربية ضد حلف بغداد، ثم خرجت بغداد من الحلف، واقاموا بعده الحلف المركزى بين ايران وباكستان وتركيا واسقطت ايران هذا الحلف، وخاضت الحرب القائمة الآن. سواء الحرب المسلحة بينها و بين العراق، او الحرب الاقسى بينها و بين الولايات المتحدة فاذا هذا الحلف الذي سقط وكان ينبغى ان لايسقط بسقوطه التزامه الجوار الدعامة الاولى لنأسيس الحلف. لكن الجوار قد تجنب التزامه، فتركيا اكثر تعاطفا مع العراق والباكستان تركت الانحياز لاى الطرفين، يعنى ذلك ان الحلف المركزى كان العوبة استعمارية وليس حاجة لتلك الدول التى انتظمت في ذلك الحلف، واحشى مااخشاه ان نفاجأ بأن. حلف الاطلسي سيكون مصيره واخشى مااخشاه ان نفاجأ بأن. حلف الاطلسي سيكون مصيره اذا اسقتطه الشعوب فقد بدأ المنجل عاجزا عن جث الجذور، فهو لا يستطيع الا ان. يقطع الفروع والاوراق فالاحلاف كذبة سوداء.

العلم والشيوعية:

كم خدعنا بأن الحرية قاتلة الشيوعية.. لان الحرية التي يزعمونها الآن لم تكن حرية الشعوب وانما حرية السياسة

يسنفطبون الشعوب باسمها كاذبين بالتعامل على اساسها، فأصبحت لانعطى اى مقاومة للشيوعية، لان الحرية عند هؤلاء بلغت حد الفوضى، فالامر كما قلت من قبل هو في الواقع: حرية الفوضى وفوضى الحرية.

ولكن العلم هو القاتل للشيوعية، فقبل القرن العشرين كان الانسان مسيرا بفكر الاديب.. والفيلسوف، فانتشر الالحاد وانتصرت الشيوعية، ولكننا في اواخر القرن العشرين الآن قد بدأ العلم يتحرك لمعرفة حقائق الوجود، وحقيقة الايجاد، والاطلاع على الاسرار التى اودعها الله في هذا الكون. فالعلم يكتشف كل يوم عجائب تعطى الانسان سمو التفكير، وبراعة التفكر ويعنى ذلك ان العلم هو مانع الحرية، وعندما يصبح العلم متحررا، والعالم غير مقيد فان افكار الفلاسفة وترهات المهرطقين تصبح بعيدة عن ان تفرض سلطانها.

افليس ان هؤلاء الذين يسمونهم (المنشقين) على الشيوعية ــ سواء في الالحاد السوفيتي او غيرها ــ هم العلماء؟

والجهل مطية للطغيان، والعلم هو الحرية حربا على الطغيان. انتظروا ماسيفعله العلم والعلماء، فهل انتظر من الامة العربية ان لا تتآخى بفكر الفيلسوف والاديب لتستقطب التفكير العلمي حينا تخرج الجامعات علماءها.

صــــورة

يحسبون ان من البراعة تغير المسميات واللعب بالاسهاء.. ليخففوا مع وقع الاسم الصحيح، فالحرب بين ايران والعراق يسمونها: النزاع. او يكذبون للتشغيب فيسمونها: حرب الخليج ويسمون المجاهدين (المتمردين) والمعارضين: (المنشقين) ويسمون المؤية: نكسة. ويسمون الموت: قتلا. ويسمون الزلازل: هزة. وهكذا.. سخروا اللغة العربية بهذه المترادفات كأنهم يسخرون منها.

مازال الصراع عبشميا ... هاشميا

كأنما ايام العرب في الجاهلية الاولى قد ابقت رواسبها في اعصاب العرب جميعا، فلعلهم ورثوا من الحرب القبلية ان لا تموت هذه الحرب بينهم، فلقد بقيت حية تثور ثائرتها كل حين فلم تسكن هذه الثائرة الا في سنوات تعد على الاصابع في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم في حياة ابى بكر وعمر رضى الله عنها.

وكأنما تلك الايام في الحروب القبلية ـ البسوس وداحس والغبراء والفجار هى التى تحقق الكلمة. التاريخ يعيد نفسه، فقد استحالت تلك الايام على صورة من الصراع بين العبسمي والهاشمى والعباسى والعلوى.. فقد اقصى تأثير الدين المجمع، وبقى المؤثر هو الحماسة للعصبية والتذرع بالاقليمية. والتحرك بالمذهبية. ذلك يفسر كلمة: التاريخ يعيد نفسه، وليس معناه ان تكون الاحداث على صورة واحدة، والما هى الاسباب والوسائل تكون الاحداث على صورة واحدة، والما هى الاسباب والوسائل المسيرة، تفتيت للوحدة. صراع يرهق الشعوب، والكاسب فيه اعداؤنا.

والسؤال اطرحه: هل التونر بين دمشق و بغداد، و بين دمشق وعمان، و بين الجزائر والمغرب الاصورة الصراع العبسمي والهاشمي

منعله الاقليمية. تفدح الزناد للحرب المذهبية كأنما نعيش اليوم مع تورات الخوارج وشهوات العملاء، ولقد كان الامل حين سفط الاستعمار ان تكون الشعوب العربية الامة الواحدة في عواطفها لصيانة وحدة ارضها لمحاربة اعدائها. ولكن. مازال العدو الاسرائيلي يصنع باسمه كحرب عليه هذا التوتر الاقليمي بين العرب جميعا كأنما ازاحة اسرائيل لم تكن الوسيلة اليها الا أن يكون العرب حربا على نفسه، ومن الغريب ان تكون هذه الحرب باسم الحرب ضد اسرائيل.

منطق غير مفهوم: فحاربة العدو تفتضى ان يتحد المحاربون، ولكنهم اليوم يعلنون الحرب ضد اسرائيل كلاما، و يصنعون النصر عليه فعلا منهم بالانفعال ضد انفسهم، وهو في النتيجة رد فعل شد اسرائيل وانما هو الافتعال لتفعل به اسرائيل كل طغيانها.

وطرح على صديق سؤالا: هل هذا التوتر بين دمشق و بغداد من صنع دمشق. ؟

_ قلت: الادرى.. كل ماادريه ان دمشق هى اول من انهض القومية العربية حتى لقد استأثرت بها دون غيرها، وجعلت همها الدعوى للوحدة العربية، كان (ساطع الحصرى) قد عاشت دمشق الى تحت تأثيره، فمن الغريب ان تنقلب العبشمية في دمشق الى الهاشمية وان تنقلب بغداد العباسية، فالعلوية الى عبشمية، كها المغريب ان تنقلب عمان الهاشمية في نظر دمشق العلوية الى عبشمية.

رجعية الى ايام العرب الاولى تمارسها التقدمية.

وطرح سؤال اخر، فقال: هل تريد من دمشق ان تفتح الجبهة الثالثة على حدودها ضد الاردن؟

_ قلت: لأن كان التخطيط دمسقيا بحتا فانى لااتصور ان يغامر الجيش الدمشقى بفتح هذه الجبهة الثالثة: جبهة الجولان، والجبهة في لبنان، تم الجبهة ضد الاردن. فما اعرفه عن اى قائد في جيش لايغامر هذه المغامرة، فسوريا كاسرائيل _ كها قالوا ذلك في المانيا لاتستطيع ان تحارب في جبهتين، فضلا عن ايجاد جبهة ثالثة، فقد افترض ان هذا مستحيل اذا كان التخطيط سوريا ثالثة، فقد افترض ان هذا مستحيل اذا كان التخطيط سوريا للموقف لا دفاعا عن الاردن فان الجبهة التالثة قد تحرم من نأييد فريق من الجيش السورى يبقى في مواجهة اسرائيل في الجولان استعداد للدفاع ضد اسرائيل، كها انه يحرم المدد من الجيش المرابط في لبنان.

ان اسرائبل الفرحة.. تهاجم سوربا لو ارادت، او تشغل الجبهتين بمرابطة الجيش السورى فيها.. اما لو كانت هذه المغامرة من تخطيط مفروض على دمشق فلا بد ان يكون المبرر له هو ضمان من الدين يفرضونه ان لا نتحرك اسرائيل ضدهم ويمكنهم ان يفرغوا الجبهتين من الجيش مقابل الانتصار على الاردن.

افتراض ليس بالبعبد ان يكون، لكن بقى حساب المكسب والخسارة، فلا سوريا سنكسب من هذه الحرب ضد الاردن، ولا

الاردن لو اننصر يكسب منها _ فالخسارة واقعة على الطرفين وهى اكثر ماتقع على نسف القضية الفلسطينية نسفا كاملا، فلئن قالوا ان الحرب ببن بغداد وطهران قد عرقلت القضية الفلسطينية، فالحرب بين دمشق وعمان لن تكون عرقلة فحسب بل القضاء الكامل على فلسطين وعلى آمال الامة العربية. والليالى من الزمان حبالى وايام العرب في الجاهلية و بعد عهد الخلفاء مليئة بهذه الخلافات التى مزقت وأخرت، فلولا ذلك التمزيق لما كانت اسرائيل.

الاعسسلام

وحمدت للاعلام العربى انه لم يعبأ بما نشرته محطة لندن عن المعركة الشديدة بين بعض الوفود العربية ومندوب الولايات المسحدة في لجنة حقوق الانسان. فاذاعة لندن نشرت هذا الخبر كأنها تشغب على الولايات المتحدة واعطته التفصيل الكامل..

قالت: لقد وقعت مشادة حادة بين بعض الوفود العربية و بين مندوب الولايات المتحدة في لجنة حقوق الانسان المنعقدة في سويسرا. فقد قال المندوب الامريكي مؤكدا العلاقة السرمدية بين الولايات المتحدة واسرائيل، كأنه الزواج الكاثوليكي، فغضب العرب وتلاحوا وماكانت تقصد اذاعة لندن التشغيب على الولايات المتحدة من العرب جرعة ترتفع بها البغاضة وان تجرع اصدقاء الولايات المتحدة من العرب جرعة تغض بها الصداقة، اصدقاء الولايات المتحدة من العرب جرعة تغض بها الصداقة، فهي ارادت ان تدق اسفينا في العلاقات الامريكية العربية

نزيد احقاد الخصوم، وتحرج صبر الاصدقاء، فاذاعة لندن اذاعة يهودية صهيونية.. تحدث الرجفة في أعصاب العرب.

حمدت للاعلام العربى انه لم يحفل بهذا الخبر لان الاحتفال به يصبح الامر بالنسبة للعربى كموقف العصمورأمام صياد العصافير، فقد اخذ الصياد بقطع رفاب العصافير، فحين هب ريح دمعت عيناه من التراب قذفت به الريح، فاذا عصفور مسكين يقول لصاحبه: انظر الى حزنه علينا. انه يبكى. فقال عصفور حصيف: لا تنظر الى دموع عينيه وانظر الى فعل يديه. فينبغى للعربى ان لايحفل بالتصرفات المحمومة، وانما ينبغى ان فيممد امام الفعال المذمومة فلم يعد القول من اى امريكى موضوعا يؤبه به. لان الفعل اقسى واقسى. فالعبرة بما تفعله الولايات المتحدة. لابما يقوله رجالها.

مؤتمر عدم الانحياز

قد ينشر هذا المقال في اليوم الذى تنشر فيه قرارات مؤتمر عدم الانحياز، فلا ينبغى لاى معلق ان يسبق الاحدات، ولكن تعليقى ينصب على ماحدت: لقد طالب بعض الاعضاء نعليق عضوية مصر في مؤتمر عدم الانحياز لانها ندور في فلك اطار كامب ديفيد مع انه من الحق ان يكون التعليق: لانها لم تعد دولة غر منحازة، فقد انحازت بكل قوتها الى الولايات المنحدة.

فاذا صح هذا عن السبب في تعليق عضوية مصر، فلماذا لايطلب بعض اعضاء المؤتمر من طرف آخر تعلين عضوية كوبا وهى مائة فى المائة منحازة الى الاتحاد السوفيتى. لااقول هذا دفاعا عن مصر. ولكنه الدفاع عن مبدأ عدم الانحياز.

ثم الادهى والامر ان يقابل اعضاء المؤتمر مندوب الافغان بالاحضان دولة لم تعترف بها اكثرية من اعضاء المؤتمر. حكومة مستعمرة للاتحاد السوفيتى تقتل شعبها. باعته رخيصا الى امسراطورية الكرملين، فكيف يستقبل؟ حتى لو قال و بكل العجرفة: انه لايعارض فى حضور الامين العام للامم المتحدة، فهل هو الخضوع لنفوذ السوفيات ام هو التجنى على مبدأ عدم الانحياز. كلام غير مفهوم في عرف المبادىء، وانه لمعلوم في التعارف مع الطغيال.

تحذير بكن ونصيحة تونس

قد لايخطر على بال كاتب حين يسمع تحذيرا من اى جهة او نصيحة من جهة اخرى تتعلق بالاحداث الواقعة ان يعلق عليه متفائلا او متشائمًا او حتى متناقضا، ولكن التحرك من جهة اخرى قد واكب التحذير والنصيحة.. يطرح سؤالا ملحا يدعو الكاتب ان يعلق خصوصا، وان كل انسان في هذه الارض يخشى التحذير ويستجيب للنصيحة ويشرح التحرك المواكب لحذين الوضعين.

ان بكين ــ الامبراطورية ــ في اكثر من مرة حذرت، بل وانذرت دول اوربا الغربية ان لا تتراخى علاقاتها بالولايات المتحدة لان هذا التراخى يعطل حلف الاطلسى و يعطى القوة لحلف وارسو، فدول اوربا الغربية حتى تسترضى علاقاتها بالولايات المتحدة في سبيل ان تطلب السلامة من الاتحاد السوفيتي فانها تضع نفسها في خطوات آتية يمارس فيها الاتحاد السوفيتي اخضاع غرب اوربا الى الاستسلام ينبغي ان تتوثق علاقات الولايات المتحدة مع دول اوربا. ليس بحكم الميثاق لحلف الاطلسى وانما بحكم ال تسلم اوربا وان تسلم الولايات المتحدة لتكون بعد: السلامة للصن.

تعذير لمن يكن صريحا في وضع التبعية والمسئولية على الطرف الدى استرضت به هذه.. العلاقات، فهل دول اوربا الغربية هي التي اخطأت الطريق ام ان تصرفات الولايات المتحدة هي التي لم تمت على الطريق فكثير من تصرفاتها مع دول اوربا الغربية فيها شيء من فرض التبعية، نصرفات مفاجئة خطوات تكاد تضيع بها مصالح اوربا الغربية.

كل هذا اعطى دول اوربا العذر. تسير خطواتها على هذا الموقف المتأرجح فهى لاتستطيع ان تصبر على فرض التبعية، وتعرف دون الاحتفال بتحذير الصين مدى الضرر الذى يتأتى من استرخاء العلاقات مع الولايات المتحدة، فعلى الصين الامبراطورية المسموعة الكلمة لدى واشنطن ان تبعث هذا التحذير الى البيت الابيض. فالصرخات في الاذاعة ليست كالصرخة في تقرير تبعثه بكين الى البيت الابيض. لعلها فعلت الفعل منها الى اجل تجرها الاحداث الى ان تسمع تحذير الصين بعد فوات الاوان، فالكلمة التى كانت تقولها امبراطورية بريطانيا: (ان بريطانيا قد تفوتها الفرصة، ولكنها هى التى بريطانيا: (ان بريطانيا قد تفوتها الفرصة، ولكنها هى التى تقتنص الفرص لتجعل من قوتها الفرصة الناجحة).

او كالشعار الآخر لامبراطورية بريطانيا ايضا: (بريطانيا تخسر المعارك وتكسب النصر). ان هذين الشعارين قد ماتا، فالفرصة ان لم تقتنص يصبح فواتها فرصة النصر للعدو المتربص او صانع الاحداث اليوم، وخسارة المعارك هي التي تكسب النصر، وكم هي المعارك التي خسرها الغرب كله، وكسب النصر فيها

الاتحاد السوفيتي... ليس اولها كوريا وفيتنام وليس آخرها القرن الافريقي والافغان وحتى جهورية تشاد.

هذا التحذير من الصين ــ مرة اخرى ــ يرحب به التحرك الامريكى بلسان كيسنجر، فهو في رحلته التى يريد ان ينفخ بها القوة في النمر من الورق على حد تعبيره.. هى مواكبة وتلبية لتحذير الصين.

وبقى موقفه من نصيحة تونس، فلقد ارسل الرئيس الزعم الحبيب بورقيبه نصيحة الى العرب وافريقيا ودول السوق المستركة، وهى نفسها دول حلف الاطلسى: ان تتعاون كمثلث قوى في حل مشكلة الشرق الاوسط، وحل الازمات الاقتصادية، وبعبارة اصح افهمها من نصيحة انه اراد ان يشكل قوة ثالثة بين قوة الاتحاد السوفيتي وقوة الولايات المتحدة وهذا رأى فصيح، فهل يقف كيسنجر معه ام ضده؟

فالذين عرفوا عن كيسنجر بهوديته وصهيونيته قبل المريكيته.. يعتقدون حقا ان كيسنجر اول من يرفض نصيحة بورقيبه مع انها في النتيجة هى نفسها تحذير الصين، فهذا الموقف المتأرجح في ظاهره انه ضد العرب، ومن ظلاله انه فرض للتبعية على دول الغرب، من نتائجه العفوق للولايات المتحدة.

ان الولايات المتحدة لاتستطيع باستقرار الحوادث التي تمر بالعالم الآن الا ان تكون قوية بحلفائها واصدقائها ويرفع بالظلم الذي مارسته بكل الغطرسة والقوة ضد العرب. لم يصنع ذلك الشعب الامريكي كله، وإنما صنعه للولايات المتحدة، كيسنجر

ومن اليه لقد جاء كيسنجر من رحلة المكوك، وعمل بالجسر الجوى و بدهاء السياسة ومكر اليهود (لقد تركت العرب نمرا من الورق).

ولكنه لم يسترك العرب نمرا من الورق، وانما ألجأ الولايات المستحدة لان تكون فيلا ضخا لا. يستطيع التحرك امام الدب الروسى، فلو كان العرب قد تركوا لوضع اسرائيل في الموقف الضعيف لما استطاع الدب الروسى ان يقهر الفيل الامريكى..

ان عبارة (الفیل) لیست لی، انما هی لامریکی صحفی کبیر اسمه (والتر لینمان) فقد قال عن حرب فیتنام:

- هب ان للولايات المتحدة فيل كبير والفيتناميين نمل كثير، انه قد يدهس الوفا من النمل ولكن بعضا من النمل اذا ماركب جسمه ودخل خياشيمه واذنيه فان هذا الفيل سوف لايتحرك ليطأ نملا آخر..؟

ان كيسنجر قد وضعته صداقة الكسندر هيج او تملقه للرئيس ريجان ان يفتعل هذه الرحلة ليضع العالم امام معركة جديدة هي القديمة، و يعنى بذلك ان كيسنجر في عهد نيكسون هو كيسنجر نفسه في عهد ريجان.

ولعلى اقول ان الكسندر هيج قد ابتلع الطعم، فصداقته للبيب الابيض هى التى تطعمه ان يكون كيسنجر رايا نافعا له، وبهذا قد تعيد رضا الحزب الديمقراطى عنه، فرغم ان كيسنجر جمهورى الحزب فإنه في عاطفة الحزب الديمقراطى: اليهودى الصهيوني.

مأساة ان يكون مصير الامبراطورية في يد الذين يلبسون الولاءين: ولاء لليهودية ولاسرائيل ولو تعارض مع الولايات المتحدة.

ان نصيحة بورفيبه نوجب على الذين نصحهم ــ افريقين وعربا ــ ان يعلنوا قوتهم ويستعينوا بقوة اوربا الغربية التي ماكان ميلها لهم عن عاطفة وانما لان الافريقين والعرب يملكون من الموارد مااجبر دول اوربا ان يتميلوا الهم. فالسياسة لامكان للعواطف فها، والكلمة البريطانية كنعار لاتختص ها السياسة البريطانية وحدها، وهي: (ان بريطانبا ليس لها اصدقاء، وانما لها مصالح) والغرب كله ليس له اصدقاء وانما له مصالحه، ومصالحه في يد العرب ثم في يد افريقيا.

القسسرار رقم ٢٤٢

ان بعض الاصوات الهامسة انكرت على مؤنمر القمة الحادى عشر في عمان ان يعلى رفضه للقرار ٢٤٢ لان هذا القرار في نظر الهامسين قد رضبت به بعض دول القمة، وان البعض الآخر سيطاوع لو نفذ لانه يضع التبعبة في قبوله وننفيذه على دول المواجهة التى قبلته. وقالوا ان في هذا تناقضاً.. مع انهم لو التفتوا الى ماتقرر في مؤتمر الرباط لوجدوا انفسهم انهم عاشوا هذا التناقض طوال المدة مابين مؤتمر الرباط ومؤتمر عمان، وكيف كان ذلك. ان مؤتمر الرباط حين ورر خروجا من الازمة التى عاشها الفلسطينيون ان الممثل الشخصى هو منظمة التحرير

الفلسطينية.. يعنى انه جعل قلهسة فلسطين لاينكلم بسأنها ولايقرر امرا لها الامنظمة النحرير، وهذه المنظمة نرفض الفرار ٢٤٢، فعلى ذلك اصبح قرار مؤنمر الفمة في الرباط حين وضع المنظمة في هذا الوضع الكريم قد الغى دون اعلان القرار ٢٤٢، والا، فكيف يصبح ان تكون منظمة النحرير الرافضة لهذا القرار هي المسئولة عن فلسطين.. بينا القرار لم يذكر منظمة التحرير، بل قرر مصير فلسطين: جلاء عن الارض الني احنلت بعد الخامس من يونيو ١٩٦٧م، فالذين اعترفوا بهذا القرار قد اقصوا المنظمة حكم هذه المسئولية _ قد رفضت القرار..؟

ومع هذا.. فحكومة الاردن التي يتوجه الهمس اليها بأنها تناقض موقفها قد اعطت لنفسها ان لايزدوج السلوك بين الاعتراف بالقرار والاعتراف بمنظمة التحرير، مع هذا ــ ايضا ــ فان اطار كامب ديفيد قد تجافى مع القرار واجحف بالمنظمة، ومع هذا ــ مرة ثالثة ــ فالمامسون لم يتحركوا لينفذ القرار. بل كل تحركاتهم ان فرضوا سلطانهم على منظمة التحرير. فالقرار كلا حكل قلنا من قبل ــ قد الغى في مؤتمر الرباط. فالازدواج في السلوك ان لايعلن رفضه في مؤتمر عمان.

ليوبولد سنغور

زعيمان.. اتمتع باحترامهما، بلغا القمة في النضال والفكر، وهما نهرو، وليوبولد سنغور لكني اخذت على نهرو ان فكره لم يعطه الفرصة لان يصنع التسامح ممع المسلمين.. بينا كانت هذه

المؤخذة على ليوبولد سنغور، غير انه وقد امتدت به الحياة قد بدأ يصنع الكثير من التسامح، لكن المؤاخذة ننصب كل الانصباب على الملايين المسلمة في الهند انها لم تتقدم خطوة لان تنصف نفسها مما يصيبها، فلو أنها — اعنى الاكثرية المسلمة — اتبعت خطة غائدى في شيء من العصيان المدنى والمقاومة السلبية لاجبرت نهرو ومن بعده ان يجنحوا الى التسامح، فالمسلمون في المحند قوة فكرية وبشرية، فقد قلت للدكتور مجيب مدير الجامعة الملية: ليس ضعفكم في انكم اقلية، بل بلك الاقلية هي القوة لو استشمرتم كل قوتكم في تبصير حكام الهند ان يحففوا نظرية المدكتور ذاكر حسين — المفكر المسلم — حبن قال لي يوم المدكتور ذاكر حسين — المفكر المسلم — حبن قال لي يوم تشرفت بزيارته في القصر الجمهوري: اننا نريد ان لايكون في المند حاكم او محكوم، فقلت له: ان هذا هو الصعب، وليست المصعوبة في وضع الادارة والما الصعوبة بهذا التعصب يفرض على الحاكم ان يكون حاكما وعلى المتعصبين ان يكونوا محكومين.

اما المؤاخذة على ليوبولد سنغور، فهى لا تنصب عليه وحده، وانما على بعض مشايخ الطرق.. طوعوا الاكثرية المسلمة ان لا تنصف نفسها، ولكن ـ ومع هذا كله فان ليوبولد سنغور قد حقق للسنغال استقلاله وناضل عن افريفيا، وباصر قضية فلسطين، واعطى درسا في ان لا تبقى الزعامة سرمدية.

من الأرهابي ومن القاتل..؟

فى حوار مع بعض الاصدقاء.. اخذنا نحلل تصريح الرئيس ريجان، فقد قال: __ (الارهابيون يقتلون اليهود والنصارى).

وطبيعى ان يدور الحديث حادا..يسألون: من هو القاتل.. ومن هو الارهابي..؟ فن حق هؤلاء الذين تحدئوا ان أجيب على هذا السؤال.. لااتجنى فيه على التاريخ ولااستجدى المؤرخين، وقد كان تعليقى حينذاك على هذا الحوار الحاد ان قلت: - في الايام المقبة سينعقد مؤتمر قمة بين الثلاثة الذين صنعوا اطار كامب ديفيد، فالتاريخ يقول: ان بيجن ارهابى قديم، ولم يزل ارهابيا جديدا، والرئيس محمد انور السادات ثورى تقدم العهد عليه، اما الرئيس ريجان فيستطيع بحكم المهنة ان يكون ارهابيا وان يكون ثوريا، وان يكون سياسيا، وقد استطاع يكون ارهابيا بكل التصريحات التي يكيلها كيلا ضد العبرب وضد المسلمين، وان يكون ثوريا بما يذيعه للشعب العرب وضد المسلمين، وان يكون شوريا بما يذيعه للشعب الامريكي من تنظيمات اقتصادية وتصريحات ضد الاتحاد السوفيتي، وان يكون سياسيا في خطابه عن مؤتمر القمة السوفيتي، وفي استرضائه لحلفائه في اوربا الغربية، وفي تعلقه الاسلامي، وفي استرضائه لحلفائه في اوربا الغربية، وفي تعلقه

للصين ولليابان. انها ازدواجية السلوك، وبعد هذا تأتى الاجابة على السؤال المطروح.

- هل المسلمون من ايام الفنح العظيم الى الحرب ضد الصليبين وضد الاستعمار والتى يخوضونها الآن دفاعا عن الفسهم ضد الشيوعية واليهودية، كانوا الفتلة أم كانوا الراحمين والمعمرين..؟

ففى اللحظة الاولى التى سارت فيها جيوش الفتح لتخليص الشام من امبراطورية الروم.. قال لهم ابو بكر الصديق: (لا تقتلوا شيخا ولاامرأة ولاطفلا، ولا تقطعوا شجرة وستمرون بأقوام حبسوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وماحبسوا انفسهم من اجله)، هذا الامر اليومى من القائد العام فيه التكذيب الصريح لكلمة الرئيس ريجان حين وصف المسلمين والعرب بأنهم قتلة.. ولعله لايقتنع بهذا التكذيب، فهناك تكذيب آخر، فقد شهد شاهد من أهلها وهو المؤرخ العظيم (غوستاف لوبون) حيث قال:

(لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب)

كما ان التاريخ يعرف انه لولا العرب والمسلمون لما استطاعت الولايات المتحدة ان تصنع مدفعا او ان تصعد الى القمر. فالعرب والمسلمون صناع الحضارة الوسيط التى صنعت من الغرب كله. والولايات المتحدة بالذات، شعوبا حضارية.. تمتلك ناصية المدنية الآن.. فالحضارة الوسيط ليست قاتلة وانما كانت الحياة.

وتأتى الاجابة على صورة اخرى: اليس الصليبيون ـ وهم نصارى ـ كانوا قنلة. ؟ ومحاكم التفتيش هى النى قتلت المسلمين واليهود، والمذابح التى جرت في فرنسا يذبح فيها الكاتوليكى المسيحين من (الهجنوت) أتبام لوثر وكالفن. والمذابح في ايرلندا اليوم من صنع المسلمين ام صنع البروتستانت والكاثوليك والحرائق في الفنادق، والاغتيالات فى الشوارع في غرب اوربا والولايات المتحدة لم يصنعها الا مسيحى يقتل المسيحى. والنازيون، وهم مسيحيون، كم قتلوا من اليهود؟

تم .. كم عدد القنلى في الحرب العالمية الاولى والثانية، ولم تكن الاحربا شنها النصراني على النصراني.؟

واليهود.. لم يمارس المسلمون والعرب سفك دمائهم طوال معيشتهم في الارض العربية والارض المسلمة، وانما هم صناع الفساد والخراب.

والنتيجة: ان الرئيس ريجان، وان مثل بعض ادوار التاريخ، فانه بحاجة الى ان يتعلم التاريخ من جديد.

ولا ادرى .. هل من صالح الولايات المتحدة، او من سياستها ان تمارس هذا الارهاب على العرب والمسلمين، مع انها في حاجة ملحة لان يكونوا مع المسلمين والعرب اذا كانوا صادقين في محاربة الاتحاد السوفيتي، فهل اقول: ان الحقد الكنسى وحقد الحاخاميين حقد غريزى في هؤلاء..؟

اما موقفهم مع الاتحاد السوفيتي فوقف اقرب الى الدعاية، كأنما هم والاتحاد السوفيتي قد اتفقوا ان تكون حرب السلاح...

يمارسها الاتحاد السوفيتى والارهاب بالتصريحات المتلاحقة عن شرعية بناء المستوطنات.. عن المسلمين بأنهم قتلة، الى آخر ماهنالك.. تمارسه الولايات المتحدة.

منظمة التحرير

وكيل وزارة الخارجية البريطانى قبل ايام زار اقطارا عربية، وفي دمشق اجتمع مع منظمة التحرير، وبعد ذلك صرح: بأن منظمة التحرير، كما هو في بيان البندقية من حقها ان تكون شريكا في المفاوضات. ثم قال: ولكن بريطانيا لا تعترف بمنظمة التحرير لان بريطانيا لا تعترف الا بالدول.

من هنا اذكره.. كيف اعترفت بريطانيا بالوكالة اليهودية، وهي لم تكن الا منظمة ــ لادولة، فنحتها وعد بلفور، وزرعتها باباحة الهجرة الى فلسطين.؟ حتى ان بريطانيا من حرصها على ترسيخ الوكالة اليهودية في فلسطين لتكون دولة بعد قد وضعت رجلا من كبار رجالها وهو اليهودي الصهيوني واسمه (هربرت صومائيل) مندوبا ساميا في فلسطين، فدعم الوجود اليهودي وفتت الوجود العربي يبعثره في الزعامات التي كان الصراع بينها هو المسمار الاول في هذا الاسفين الذي شطر العالم العربي الي شطرين، ومزقه الى اقاليم كزعامات، ان هربرت صومائيل بعد ان استنفد اغراضه اصبح في بريطانيا رئيسا لحزب الاحرار خليفة لل (غلادستون) و(لو يد جورج).

لقد اعترفت بريطانيا بالوكالة اليهودية، ولم تكن حينذاك دولة، وترفض الاعتراف اليوم بمنظمة النحرير. لقد كانت في حاجة الى الوكالة اليهودية لبعثرة الامة العربية، ولكنهم اليوم لو عقلوا لعرفوا انهم في اشد الحاجة الى منظمة التحرير اذا كانوا صادقين في صنع المبادرة الاوربية.

المأزق

الذين صنعوا اطار كامب ديفيد أعلنوا على الدنيا انه الخرج.. يصنع السلام. ومضت الايام، فاذا الخرج اصبح مأزقا. كل الضيق فيه على الرئيس انور السادات فمناحيم بيغن بدأ يخرج من المأزق، وشيمون بيريز قد يستطيع ان لايكون داخل المأزق اما الرئيس ريجان فيستطيع الخروج كمناحيم بيغن اذا مااعلن انه لايستطيع الضغط على اسرائيل اكثر من ذلك.

اما الرئيس انور السادات فقد بدأ يفتش عن غرج، اذ وجد بصيصا من الامل في البرلمان الاوربى، ولكن البرلمان الاوربى، والمبادرة الاوربية لن يستطيعا امام عصيان اسرائيل ومواقف الولايات المتحدة ان يكونا جادين في صنع اى شىء، فالدول الاوربية الآن في موقف المستجدى لاموقف المتحدى، وقد استجدى الرئيس السادات الدول الاوربية لضمان السلامة من اسرائيل وليس لضمان السلام.

فدعاهم الى وضع جيوش من اوربا في سيناء. فالوضع مع الرئيس انور السادات هو: الخروج من مأزق الى اكثر من مأزق.

البترول ... قوة طاغية

عنوان خطير امام القراءة السريعة.. اذا مااسرعت النظرة اليه تقول: ان البنرول قوة وطاقة _ امر معروف لاجدال فيه فلماذا اضعه عنوانا لكلمة اكتها.

والاجابة.. هى انى لااريد البحث عن طبيعة المادة، وانما هو الاستقراء لطبيعة الفعل للبرول كفوة العرب، ولطاقة الانفعال به كقوة لمن يسهلكها.. للذي تعطل مصانعهم اذا ماحاول المنتج ان يمنعه عنهم. فالمادة _ اى مادة في طبيعة هذا الكون _ قد اودع الخالق فيه قوة الفعل المدد، وقوة الانفعال الامنداد. فمتلا: يحدد المصنع ان السيارة قوتها كذا حصانا، اما طاقنها فكذا طنا.. من هنا فالبنرول يخضع لهذا القانون كمادة طبيعية، ولكنه كمادة بحصيلة الانتفاع منها تحمل قانونا آخر من عطاء الانتفاع بها.. اى انه ليس من قانون القدرة الذاتية، بل انه من تقنبن الذين يسنفعون بها سواء من القيمه التى ندفع نمنا لها، او من القيمة الني ننفعل بها المستهلكون..

ان البنرول بقوة التمن اعطى لارضه وانسانها امرين:

* امر محركت به الى اقامة العمران .. الى الخروج من التخلف.

* والامر الثانى: ابرز الارض انسانها كفوة عالمبة يحسب حسابها، او تصبح في منطقة الاغراء سواء بالتسلط عليها. باسنغواء من حولها. يجرعونهم البغضاء للارض وانسانها، فالحرب علبها بالالسنة اليوم، ولااستبعد ان تكون الحرب بالأسنه بعد اليوم، فالشرهون الجياع الى الثروة يسفطبون الذبن استغواهم.. كما ان الذين مازالوا يتمتعون بالعطاء لهم من البترول يتظاهرون بالخوف عليه من الاتحاد السوفيتى، ويخفون الخوف منه.. لابهم لما يقاوموا الخوف عليهم بعد، ومازالوا يصنعون ان يكون الخوف منه.

مواقف غير مفهومة للعرب، وللولايات المتحدة بالدات، ففد يكون من المفهوم انهم على استعداد لمقاومة الخوف علبه، لكنهم مومع الاسف مدمازالوا يمارسون كل الاستعداد بموقفهم مع اسرائيل ليكون الخوف منه.

والمذين امتلأ وجدانهم بالغواية، واعنى بهم الاقربين ولاشأن لى بالابعدين، فهؤلاء في كل مؤتمر يدعون الى مقاطعة بنرولية تصب على الغرب وعلى الولايات المنحدة.. مع انهم لو كانوا من المنتجين المذين يستغل انناجهم من استغواهم فانهم لايطلقون السنتهم كما يطلقونها الآن.

ان قطع البترول عن الولايات المتحدة او الغرب لايعنى الا المقضاء على قوة الفعل للبترول فالمقاطعة حرمان لارض البترول وانسانها من القوة التى جعلت الدول التسع الاوربية تحاول ان تجد حلا، ولو كان الحل ليس فى طاقة الدول الغربية..

فالولايات المتحدة مازالت تلعب بسلوك الدول التسع في هذا المجال، واطار كامب ديفيد شبحا يقصى الدول الغربية عن عطاء الحل.

اما الاتحاد السوفيتي، فالضغط منه الى حد الشراسة يعجز دول الغرب، وحتى الولايات المتحدة على ان تضغط على اسرائيل، كما هو معجز لاصدقائه ان يتحركوا ايجابيا او سلبيا مع تحرك الدول الغربية، او ضد اسرائيل، فبقاء العرب في المواجهة لاسرائيل الذين تمتلىء مسنودعاتهم بالسلاح، قد غلت ايديهم الى اعناقهم، لايحاربون طغيان اسرائيل حتى على لبنان، وماقبل لبنان.

ان البترول اصبح مرفقا عالميا.. وقوة عالمية للارض وانسانها.. فيه عطاء ان نحارب به بقوة الفعل لابنعطيل الفعل، ثم.. اليس هناك بترول غير بترول الخليج، ام ان بعض الاقربين يتعمدون التناسي حتى تكون المآسى.؟

العنف

في مساء اليوم الذى املى فيه هذه الكلمة.. سمعنا تصريحا لوزير خارجية اميركا الجنرال الاسكندر هيج.. يحذر الاتحاد السوفينى او يدعوه الى ترك العنف في بولندا _ مثلا _ او في الافغان، او في غيرهما على يد الذين يسلطهم.

وعجبت من هذه الازدواحية .. يطلب من الاتحاد السوفيتى ان يمتنع عن العنف.. بينا الجنرال الاسكندر هيج _ كوزير لخارجية الولايات المنحدة _ لايحذر نفسه ليدعو اسرائيل بالكف

عن العنف.. حتى ان المنصب له في نحفيق الناريخ لايكون ظالما للولايات المتحدة اذا ماقال، بل وادا اعتمد ان العنف الذى تمارسه اسرائيل في لبنان الآن، وفي فلسطين والجولان ماهو الاعدف الولايات المتحدة.. نصرخ من عنف الاتحاد السوفيتى.. وتبتسم لعنف اسرائيل.

اليست هذه ازدواجية في السلوك. فإن زعموا ان غطرسة القوة تخفيها، فان شراسة الظلم تبديها، فلو لم اكن مظلوما كعربى لما خطر في بالى ان اجرح موقفا للولايات المتحدة، ولكن اليست الازدواجية هي من تجريح الولايات المتحدة لنفسها

السلاح

وانفرجت النفس العربية قلبلا حين اعلنت الادارة الامريكية انها قد وافقت على إتمام البيع للاسلحة المنطورة، وطائرات الاستكشاف للمملكة العربية السعودية، فلم تلبن بعد لحظة من الانفراج الا ان تشعر بالضيق حين اذاعوا اكثر من ذلك على الكونغرس، وحين اذاعوا اكثر من ذلك ان ثلاثين عضوا من الكونغرس نعتوهم انهم من اليهود قد قابلوا الادارة الامريكية عتجبن على هذه الصفقة.

فهل التخطيط لبقاء الصداقة واعطاء العوة للاصدقاء يخضع لاعتبارات دفاعية اكثر من الاعتبارات السياسية.. ام ان الاعتبار ولاغيره هو للخضوع لليهود، ولاسرائيل؟ مع ان الحجة للادارة الامريكية قد نوهت بالاسباب التي دعت الرئيس ريغان ان

يوافق على بيع الصفقة. لانه في عرف الدفاع عن المالح الامريكية هو العطاء للاصدقاء. يملكون القوة للدفاع عن انفسهم عن ارضهم، عن بترولهم، وبالتالى هو قوة دفاع عن المالح الامريكية. بل هو قوة عطاء للولايات المتحدة من ناحيتين: من ناحية الثمن المدفوع، ومن ناحية التوفيق لان لا تتورط. الولايات المتحدة في ماتزعمه من اعداد قوة الانشار السريع، فبيع السلاح. مال في خزانة الولايات المتحدة، اما عطاؤه لاسرائيل فنزح من ثروة الولايات المتحدة وعطاء آخر هو توفير النفقة على الولايات المتحدة.

واذا كانت الادارة الامريكية التى ترتكز على مخططات البنتاجون قد اسنوعبت ان القوة في يد الاصدقاء هى لمقاومة اى تحرك من الاتحاد السوفيتى ضد هؤلاء الاصدقاء، فان ذلك ماهو الى العون للولايات المتحدة، كأما الولايات المتحدة تضيف قوة الى قوتها الما عطاؤها لاسرائيل فقد اسقط كثيرا من هيبة الولايات المتحدة وقوتها، ثم ان هذه القوة فى يد الاصدقاء.. قد تقول اسرائيل والهود معها انها لن ترد الاتحاد السوفيتى وهم يعرفون ان الاتحاد السوفيتى لن يباشر غزوا بقوته الذاتية كجيش يدفعه الاحتلال فا فعله فى الافغان هو عن طريق العمالة يدفعه الاحتلال فا فعله فى الافغان هو عن طريق العمالة والعميل، وكذلك اذا ماحاول ان يتحرك ضد الخليج ومااليه، فانه لن يباشر ذلك غزوا بجيوشه، فالاصدقاء له اصبحوا في وضع فانه لن يباشر ذلك غزوا بجيوشه، فالاصدقاء له اصبحوا في وضع كماشة شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا، ويمكنه ان يثير ببعض هؤلاء الاصدقاء حرباً اهلية، فالقوة في يد المملكة العربية السعودية لاشك انها قادرة على مقاومة تحرك اى عميل او اى

صديق للاتحاد السوفيني.. حتى تعطى الوقت للولايات المتحدة اذا كانت صادقة في التحرك ضد مطامع الاتحاد السوفيتي.

ولعلى قد اجترأت كتيرا بهذا التوضيح او هذا التجريح، لاني اردت ان لا اكون كالنعامة.

الفيتو ... وماليه

الفيتو اوحق الفيتو امتياز كان وضعه في الميثاق امر فرضته الامبراطوريتان المنتصرنان، فأعطتا لنفسيها أن تكونا مالكبين لسلطانيها الدنيا. تفرضان امتناعها عن اى قرار من مجلس الامن فاذا مجلس الامن لم يعد بعد الا مجلس الخوف او التخويف.

فالفيتو. ديكتاتورية امبراطورية ترفض رأى الاكثرية لتفرض رأيها، فالموقف السلبى قد يظن انه ليس رأيا، مع انه لافرق في ان يكون الرأى ايجابيا او سلبيا فالدول الخمس اخذت هذا الامتياز، ولعل بريطانيا وفرنسا والصين كان عطاؤه لها تسولا من باب جبر الخاطر اما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة فلم يكن ذلك عطاء. وانما كان ذلك اخذا. قسرا قد زينوه جرعة حين ساركوا الدول الشلاث معها.. كأنه التبرير لموقف ظالم. وتعامل الاتحاد السوفيتي مع الفيتو، وكان اكثر ذلك ردا على مواقف الولايات المتحدة ومن اليها، وكثيراً ماصفق العرب لما رفضه الاتحاد السوفيتي.

اما الولايات المتحدة فكثيرا مارفضت قرارات ضد اسرائيل، فاذا اسرائيل لانصفق لذلك لانها لاتحسبه عطاء من الولايات المتحدة وانما هو اخذ من اسرائيل وعطاء من اليهودية الصهيونية داخل الولايات المتحدة. واذا الهوة تتسع بين العرب والولايات المتحدة، فالفيتو كسب منه الاتحاد السوفينى كثيرا. وخسرت الولايات المتحدة الكثير. ولكن حق الفيتو الذى اعطى الكسب للاتحاد السوفيتى لم ينغير من الواقع في العالم العربى سُيئًا. الرفض لقرار رفض للقانون، ولكن الواقع تنصره الولايات المتحدة بغير قانون، و يكسب منه الاتحاد السوفيتى بالتقنين العربى.. لايمكنه الا ان يغض الطرف عن اى موقف للاتحاد السوفيتى قبل غزو الافغان ولايسكت له لسان يعلن النكران لمواقف الولايات المتحدة.. سواء عن رفضها القرار، او فرضها الطغيان.

وانتهى الفيتو، فلم تعد الدول الخمس، وعلى الاخص الامبراطوريتان روسيا والولايات المتحدة في حاجة اليه.

يجمعون على القرار لانهم لايريدون التظاهر برفضه، فهناك المرفض الواقع من الذين يصدر ضدهم القرار. لاحاجة لاشهار انفسهم رافضين فاسرائيل وجنوب افريقيا والاتحاد السوفيتى وغيرها اصبحت تمارس الرفض بلا قانون وضد القانون.

افليس من الحقيقة ان نقول: ان اسرائيل سخرت من هيئة الامم ومجلس الامن.. بل وسخرتها اكثر من سخرية هتلر وموسوليني بعصبة الامم.

فالنازية والفاشية هما الآن تلبسها اسرائيل.

ان النازية والفاشية بقوة ليست لها، دائما هي عطاء السكوت عنها من الاتحاد السوفيتي واخذ هذا العطاء قسرا من الولايات المتحدة، فهتلر وموسوليني كانا بالقوة الذاتية يسخران من عصبة الامم.. اما اسرائيل فلم يكن ذلك من قوتها الذاتية، وانما من

عطاء اوربا كلها والولايات المتحدة التي ورثت سلطان اوربا المستعمرة، فاحالنه الى نوع من الاستقطاب بأنواع من الاستثمار، فاسرائيل ماهي الآن سمسار لبيع السلاح، فوجود اسرائيل على هذه الصورة صنع من يشترى السلاح، ومن يبيع السلاح، والتاجر لايفرط في السمسار. الا اذا وجد سماسرة آخرين.. كما هو الحال في سلوك الاتحاد السوفيتي الآن، فقد اصبح سماسرته كثيرين.. لكن السمسار المحترم لديه مازال هو اسرائيل.

لقد مات الـفـيتو في مجلس الامن، ويعيش الفيتو الآن في كل مكان.

* الهند وباكستان:

حين زار الامير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية الهند صرح يدعو الهند وباكستان الى موقف استراتيجى موحد يصون امن الدولتين، ويردع المتربصين بها من الشرق او الشمال.

وحين زارت السيدة مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية دعت الى مثل ذلك، بل وكانت صريحة حين انكرت على الهند ان تقتنى السلاح وترفض ان تفعل ذلك الباكستان بل الها ـ بعبارة خلفية ـ انكرت على الهند موقفها من غزو لافغان.

، تعليق ابدأ به .؟

ان تصريح الامير والرئيسة .. تذكير بواقع يضر، وطلب لوضع

ينفع، ولكن.. لماذا مقف الهند هذا الموفف من الباكسنان، وحتى البنغال، وحنى الافغان.

فاستنباط الحكم على الواقع بنبغى ال الابحصر في وقائع جدت بعد تقسيم الهند الى دولتبن، تم انفسام القاره الى نلات دول، وانما هو الاستقراء لما قبل هذا الواقع فلو لم يكن هناك عقد ورواسب لما كان الخلاف على كشمير، ولو لم تكن النبعقيدات بين شرق الباكستان وغربه لما احتدم الوافع حتى ان النبظرة المجردة تحسب ان كل ذلك هو السبب. بينا الاسباب كنيرة من عقد الماضى ورواسبه، فقد عرفها غاندى.. فأحب لقارة الهند ال تمسك بيد المنبوذين، طاهرة المنجسة، واجب ال يكون الهندوكى والمسلم الهندى مواطنين في ارض واحدة فاغنالته العقد بين هندوكى منله.. فالهنادك في الهند انكر عليهم انهم المعقد بين هندوكى منله.. فالهنادك في الهند انكر عليهم انهم المسلمون كأنما هم حملوا الاسلام كل ماتجرعوه من الغصص.. تجرعوا المغوليين والباتان، فنقموا علهم انهم المسلمون كأنما هم حملوا الاسلام كل ماتجرعوه من الغصص.. تنكروا للمغوليين والباتان كمسلمين ولم يتفطنوا الى ان الاسلام يحرم الطغيان، ولايرضى بالظلم.

لقد نفموا على النواب امراء الاقطاع المسلمين، مع ان هؤلاء النواب لم بكونوا اكثر شرا من المهراجات امراء الاقطاع، غفروا للمهراجا مالم يغفروه للنواب.

وحتى ان المسلمين في الهند أضافوا لانفسهم عفدة جديدة ضد العرب، فالعقدة في الهنادك صد الاسلام، والعقدة الجديدة في مسلمى الهند ايام الاستعمار كانت ضد العرب لانهم فنحوا السند، ولا لانهم شكلوا امبراطورية في الهند تمزقت في اقطاعيات مسلمة، وانما لان العرب حالفوا الانجليز فأسقطوا كما زعموا حدولة الخلافة، فقد اعتقدوا ان دولة الخلافة هي التي ستخرج الاستعمار الانجليزي من الهند، وان العرب حين حالفوا الانجليز والفرنسيين رسخوا الاستعمار في الهند.

ولعل هذا الحكم ليس من عندى، فقد سافرت الى الهند زائرا بصحبة الشيخ محمود شويل فأحببنا ان نزور شيخ الشيوخ السيد حسين احمد المدنى. شيخ (ديوباند) فهو صديق للشيخ حينا كان من خيار علماء المسجد النبوى.. حتى ان الامير شكيب ارسلان لم يعجبه في مسجد المدينة الا رجلين عالمين: هما حدان بن الونيس الجزائرى، وحسين احمد المندى المدنى.

زرنا السيد حسين وتناولنا العشاء عنده، فلها اخذ يودعنا قال:

انتم العرب أصبحتم مطية الانجليز.. اعطيتم لهم القوة ان
 يرسخوا قدم استعمارهم في الهند.. لان حربكم ضد دولة
 الخلافة، ولانكم طريق المواصلات قد صنعتم ذلك.

وسكت الشيخ محمود شويل، فقلت للشيخ حسين احمد:

- انا نحن العرب نقول ان استعمار الانجليز للهند، لان الارض العرببة طريق مواصلات هو الذى حمل الانجليز ان يستعمروا ارضا عربية، وان تستعمر فرنسا ارضا عربية، وان يشطر العالم العربى الى شطرين باسرائيل فن الحق ان ندفع حلنك بأن وجود الانجليز اسنعمروا الهند قبل ان تكون لهم قدم في اى شبر عربى.

فهذا العالم الجليل ـ وهو عربى العرق ـ قد اخذت منه العقد الجديدة هذا المأخذ.. وفي رحله نانية.. زرت جامعة (على قر) فاذا بى اسمع ان الدكور عبد العليم ـ زميل الدكور ذاكر حسين في تأسيس الجامعة الملية الني صنعت النادرة وما احسبها تتكرر بعد حين جمعت بين نهرو، ومحمد على جناح ـ كان الدكتور عبد العليم مدير الجامعة (على فر) بعد، فاذا بى اسمع انه بقول: ان الهند لم يعرفها العرب، ولاعلاقة لها بالعرب عرفت ذلك فقابلته، وجرى حوار نحو هذا الحديث.

__ كيف تنكر يادكتور ان العرب لا يعرفون الهند، واغلى السيوف هي الهندية القضب، وأجل البنات من اسمها (هند) والطيب من العطور هندى.. او تنكر ان ارقام الحساب الآن.. التي يستعملها العرب في المشرق هي الارقام الهندية.؟.. ان العرب عرفوا الهند والصين.. من ايام ذي القرنين _ المصعب بن الحارث _ ومن ايام محمد بن القاسم النقفي وبايام الاسلام بامبراطورية في الهند، ومن اكبر الي اورتريب؟

فقال الدكتور؛ لعلهم لم يفهموا فولى. انا اعنى العرب اليوم. لو عرفوا الهند، كما اعانوا الاسنعمار الانجليزى علينا. (كأنما هو والسيد حسين احمد في مسلاخ واحدة).

ولكن الظروف نغيرت، والصبن تدق الابواب، والاتحاد

السوفيتي قد فتح الباب، فلا يعقل الا ان يدعوهم سلطان الارض الواحدة للدفاع عنها.

فتسليح باكستان قوة للهند ضد من يتربص. ولكنها عجزة (نهرو) العظيم.. حين اصر على موقفه من كشمير.

التاريخ دراية لا رواية وأجمل الحب تزينه الرحمة

بعضهم يقول عن الاديب السعودى محمد حسين زيدان، انه مفكر لا اديب، وبعضهم يقول انه موسوعة تمشى على قدم واحدة، هو رجل متواضع، لايدعى شيئا من ذلك، يحب القراءة وبصوت عال كى تأخذ الاذن غذاءها من الجرس، وهو الى جانب ذلك، اديب وكاتب وله خواطره ومحاضراته في تدوين التاريخ.

مندوبة الوطن العربي التقته في هذا الحوار

في مقدمة كتابه (تمر وجمر) يقول الاديب السعودى محمد حسين زيدان (ان التمرة، والجمل والحصان والسيف والجمرة) كانت جميعها مادة الحضارة العربية، وعزة الصحراء وأداة.. الانسان فيا سجله من بطولات وامجاد، او مصائب ومآس كانت جميعها بمثابة مثل وامثولة الاجيال العربية.

وزيدان نشأ وعاش في مكة المكرمة، وتلقى دروسه في المنحو، والفقه، والحديث، والتاريخ في المسجد النبوى وكانت المساجد في ذاك العصر بمثابة جامعات يتخرج منها المرء بأرضية غنية ثقافية وعلمية، وعلى الرغم من انتاجه الادبى المتواصل (تمر

وجمر) وهى مجموعة خواطر، بوازع من التحرك في الوجدان، و(سيرة بطل) وهى باقة عطرة من سير صحابة رسول الله، الذين اضاءوا وجه التاريخ امثال (مصعب بن عمير وسعد بن معاذ، وأنس بن مالك وحزة بن عبد المطلب، وخالد بن الوليد وغيرهم) وكتابه (محاضرات) عن التاريخ والثقافة الذى ضمنه بحثا عن المنج المثالى لكتابه التاريخ القديم والحديث.

هو ايضا صحفى، عمل لفترة رئيسا لتحرير جريدتى (البلاد) و(الندوة) السعوديتين. ثم تفرغ نهائيا للكتابة في الصحف والمجلات العربية، وتنوعت كتاباته في الادب والاجتماع والسياسة والاقتصاد، وهو اليوم يشغل منصب رئيس تحرير (الدارة) وهي مجلة ثقافية (اكاديمية علمية توثيقية).

* الوعى التاريخي:

اما السمة البارزة لاهتماماته فهى دراسة التاريخ، والتعمق في قراءة رواياته المنعددة.. ومقارنتها واستنباط الصحيح منها.. وهو في مجموعة آرائه او استقرائه، يطرح حوارا والحوار حكم يقول حديل الصواب، والنقيض معا، للتوصل الى طريقة مثمرة في تدوين التاريخ، تعتمد التحليل والنعليل كمنهج اساسى، ومن مجرد سرد ادبى الى تحقيق علمى، لتقديم الدور الحضارى العربى والاسلامى للعالم وبيان استمراريته وقيمته الرفيعة. سألته، ماهو المنهج المثالى لكتابة التاريخ في رأيك؟

لقد تميز هذا القرن الذي نعيش نهايته، بيقظة الوعى التاريخي، وتصاعد مستواه وملاحقة التطورات في حياتنا نحن

البسر، نلك التطورات السريعة، الى شلت كل جوانب الفكر والعمل. وقد صاحب هذا الوعى التاريخي بقدم في اساليب البحت والاستفراء والتحليل كما واكبته اتجاهات جديدة في تحليل الاحدات والظواهر الطبيعية والانسابية، وبذلك انسع في رأيي حجال علم التاريخ حتى اصبح اليوم يشمل كل مظاهر الحياة يربط ماضيها بحاضرها، ويتتبع مسارها. ويستخلص الحقائق حتى يستوعب فهم الماضى والحاضر فها شاملا وجامعا.

الاوضاع في عالمنا اليوم تحتم ان يكون الانسان كله مجالا للبحث التاريخي، اضيفي الى ذلك، ان كل مايشهده العالم من تطور ونقدم وطغيان. اصبح موضوع التاريخ، كما ان لكل مدهب من اليمين الى اليسار آثاراً ظاهرة على حركة تدوين النباريخ، فمثلا التاريخ القديم، كما دونه الطبرى، وابن عساكر وابن كثير وغيرهم كان عبارة عن استقراء وجمع لقد دونوا روايات مواجهة بناء وفتح امام المنطلعين والدارسين والمؤرخين طريقا للنقد اما المسترقون، فقد اضافوا مفاهيم جديدة الى تدوين التاريخ تتلخص بألا بنقبل تلك الروايات الا معللة بأسبابها ونتائجها، اما مسؤولية المؤرجين المعاصرين فهي ندوين التاريخ تعليلا وتعليلا، باستقراء وفقه وتسجيل المناقب والتبعات، فالتاريخ الحديث لايحتاج اليوم الى روابة، وانما هو في امس الحاجة الى الدراية، والاستكناه والتقد والتبسيط.

ــ ماهي العيوب التي يقع فيها المؤرخون في تدوين الناريخ؟

لقد تحدثت من خلال احاديثي المكتوبة والمسموعة عن عيوب التستر في ندوين التاريخ القديم، كالافراط في المدح والافراط في القومية التي سببت الشعوبية ونمة كثير من التناقضات في تدوين التاريخ، لان الانفراد بتاريخ شعب هو جزء من الشعوب العربية يعنى ادعاء التفوق على الشعوب الاخرى التي لها التراث ذاته، فمثلا التاريخ القديم يفخر بأمجاد بنى امية الذين دام حكمهم مدة تسعين عاما لكن بني امية في الواقع عرقلوا مسيرة الاسلام كوحدة، بالافراط في القومية. والموجة الهلالية هي التي طبعت ارضنا العربية في مصر، وفي ليبيا وفي شمال افريقيا بالطابع العربى عرقا ولغة .. ولاشك في ان الكتب دونت الروايات التاريخية، وكانت غاية المؤرخين في الماضي، جمال الاسلوب ورقة اللفظ لكن الصورة اختفت اليوم. واصبح رائد المؤرخ: تحقيق الجانب العلمي لتدوين التاريخ من دون ان يعير اهتماما كبيرا للشكليات وجمال اللفظ ومهمة الجامعات اليوم في تدريس مادة التاريخ، هي اتباع طريق التمحيص والتدقيق، وليس قبول الروايات وسردها.

* عقل وعاطفة:

_ اذن كيف يمكن للمؤرخ ان يؤرخ في رأيك..؟

بعقل وعاطفة التاريخ ان كان عاطفة اصبح تدوينها ذاتيا، كالماء، لاطعم له ولالون اما اذا كان متجمدا فهو أشبه بالصخر، التاريخ بجب ان يدون بانصاف لمن تحب ولمن تكره وهذا الانصاف لن يتحقق الا بمواكبة العقل والعاطفة بالنوازن بينها.

_ كيف العمل لنسجيع اقتناء الموسوعات الناريخية والعلمية النى تقدم لذهن القارىء وجبة مبسطة ودسمة، ولترغبب الناس بقراءتها؟

ثمة ملاحظة مهمة، يجب ابداؤها في نشر الموسوعات التاريخية منها او العسكرية او غيرها وتتلخص بترجمة الموسوعات الاجنبية المكتوبة باللغة الانكليزية او الفرنسية، نصاحرفيا من دون التأكد من صحة الحقائق الوارده فيها، فثلا لقد قرأت في احدى الموسوعات الصادرة عن احد البلدان العربية، ولا داع لذكر الاسم ـ ان المدينة المنورة يحدها جبلان، احدهما جبل (احد) والناني جبل (عير) لكن صاحب الموسوعة نسى ان تمة جبلا نالثا يقع في اقصى الغرب يدعى (الجهاء) وهو الغنم الذي جبلا نالثا يقع في اقصى الغرب يدعى (الجهاء) وهو الغنم الذي

السقصر فسي السنسخسل والجماء بسينها أشهى من القلب من ابواب جيرونا

هذا الاسقاط في رأيى خطأ فاحش للتاريخ، وثمة موسوعة مصرية نقلت كلمة (العثم) وهو شجر العرعر، سجلتها في الموسوعة العربية (بالاثم) هذا لايجوز.. لكننى لاانكر ان ثمة موضوعات عربية قيمة، نطرح الفائدة باسلوب مبسط، تستقى معلوماتها من الموسوعات الاجنبية وتقدمها بروح عربية، بعد التأكد من صحة معلوماتها وعلى الآباء أن يدركوا وحدهم أهمية التأكد من لك الموسوعات، والزام ابنائهم بقراءتها على أن تسهم المدرسة في تعزيز اهميتها الاستاذ الجامعي اليوم يقرأ كتابا واحدا المدرسة في تعزيز اهميتها الاستاذ الجامعي اليوم يقرأ كتابا واحدا

يستند اليه في القاء محاضرته، وعندما ينتهى منها يلملم أوراقه، ولانقرأ حديداً وهذا هو عن الخطأ.

_ واين الرواية التاريخية. هل انها مفقودة. أم انها في أزمة..؟

الاديب فنان يصور عواطف الشعوب ومطالبها بالحرف كالمصور الذى يصور احساساته بالكاميرا، والفن عطاء ذاتى لايسمجبب للاوامر، كذلك الرواية التاريخية، هى عمل اديب ومفكر يكتب بحرية، ويفكر بحرية. لكن هذه الحرية وللاسف مفقودة عالميا، وليس في عالمنا العربى فحسب، واذا ماتوفرت نلك الرواية فإنها نجد سلطانا يمنعها و يعتقلها لان المؤرخ او كاتب الرواية التاريخية او الشاعر، او الاديب لكى يكتب عليه ان يسنشعر الحرية في نفسه، لكى يفرز حرفا حرا صادقا، وبصراحة اقول ان كاتب اليوم لايعيش في سلام مع نفسه هو لايجد نفسه، الما بسبب هيمنة السلطان على الرأى، او فرض سلطان المعدة على صاحبها.

* سلطان المعدة:

هزنى من يدى وأضاف. هل فهمت مااقصد بسلطان المعدد.؟ انه سلطان الحبيب لقد مات هذا السلطان منذ امد.

ـ لكن ما هو تصورك لخلق مناخ ديمقراطي يمكن ان يسهم فيه الفنان. والشاعر والمواطن على السواء.؟

ياستنا، اضطراب العالم العربى وصراعاته مع نفسه ومع العالم ولهشان المواطن وراء امور حياته اليومية، ولدت عند الاديب والفنان عقدة الهروب من الواقع، هؤلاء الناس لهم سيزهم وخصوصيتهم المرهفة، فكيف نطالهم بأن يتألق الخيال داخل نفوسهم؟ لايمكن ما لم تسنشعر نفسه الطمأنينة.. وهذا لن يتحقق الا بابعاد السيف المسلط على الخيال والوافع معا، حبنا سيقف الاديب صامدا في محكمة النقد العربي.

ـ يقال ان الادبب السعودى متأنر والى حد بعيد بالادب المصرى وبأدب لبنان المهجرى ماهو تقويمك لهذه النظرة، ولمسيرة الادب السعودى حاليا..؟

انا اولا، لا انفي المؤثرات، شرط ان تتبلور وتنكثف لنفرز ادبا سعوديا خالصا ليس الا وفي اعتقادى ان هذا الادب يمر في مرحلة تطور وعطاء والدليل على ذلك هذه الوفرة التى نلمحها في نتاج الكتاب والشعراء، وفي شتى فنون الادب، والملاحظ ان قراءة هذا الادب تمر بغفوة كبيرة، انه لايقرأ الا في نطاق ضيق، ومن قبل قلة من ابناء القطر العربى نفسه المشارقة مثلا لايقرأون للمغاربة، والعكس صحيح ونمة ادعاءات تفوق في الانتاج الادبى لمعظم الاقطار العربية، والمصريون هم اقسى الجميع في هذه الناحية، فقراءتهم لادب الغرب اكثر من قراءتهم لادب المغرق رحبنا به، لكننا قلنا له، نحن معجبون بك، ونحبك الكن عندما كتبت حياة محمد، احببناك اكثر فأجاب بالحرف الواحد، لد تعلمنا في الغرب، وهبت علينا رياحه الثقافية، الواحد، لد تعلمنا في الغرب، وهبت علينا رياحه الثقافية، وكانت كالرمال على حجر الصلب، ولما رجعنا الى الوطن، وقرأنا التراث كانت تلك القراءة بمثابة الريح العاتية الني ازالت

تلك الرمال من فوق الحجر الصلب، وبقيت قلوبنا الحجر الصلب في مكانه. وقد ردد هذا المعنى الدكتور زكى نجيب عندما زار الكويت ففال: كنت ارى تقليد الادباء لابناء الغرب، لكننى عندما قرأت التراث ، وجدت ان المثقف هو الذى يقتنى تراثه ويستوعب التراث الآخر ليؤلف بينها، فالتراث هو بمثابة النبع الصافى لحضارة اى امة من الامم..

* تقصر بالجملة:

لكن.. كيف يمكننا ان نطوع هذا التراث ونتمثله في لغة الحياة المعاصرة.؟

الواقع ان المؤلف والاديب مقصران والجامعات مقصرة في تقديم مادة النراث، ومن ثم اسقاطها على حياتنا المعاصرة. ليس ضروريا ان نقدم هذا التراث باسانيده (حدثنا وحدثنا فلان) لاحاجة لذكر هذه التضاصيل، لان قارئنا اليوم ملوم، يأكله التلفز بون والسينا، وآخر الصرعات (الفيديو) علينا أن نقدم له طعما شهيا بوجبات خفيفة، يتوفر فيها المبنى الجيد، والشكل الحسن، من دون الفضاء على الاصل او منازعته، ومايزال التراث (امبراطورية) مترامية الاطراف، وهو ليس في حاجة الى امبراطور قد تكون حاجته الى فنان يجيد عزفه بمهارة في قلوب الناس.

ــ يفال ياشيخنا زيدان، ان الشعر هو ديوان العرب..

ولم يدعنى اتم سؤالى، بل قال معترضا.. يجب ان نعرف الملابسات التى قيلت فيها هذه العبارة، لفد قيلت بالفعل، ومن

قبل الففيه عبد الله بن عباس، وفي حادثة من اطرف الحوادث، عندما كان جالسا في ديوان ابن الازرق زعيم الخوارج. فجاءه رجل يسأله عن قصيدة عمر بن ابى ربيعه الرائية (انت غاد فيبكر) فجلس ابن العباس يرويها ويشرحها، فالتفت ناحية ابن الازرق وقال له: أسالك في الفقه والدين فتخوض في الشعر؟ فأجاب ابن العباس كلمته المشهورة: ان الشعر ديوان العرب، وكيف تعرفون الفقه والدين، ان لم تعرفوا ديوان العرب.

وصمت لحظات وأضاف، لا يمكن للشعر ان يأخذ مكانته ودوره مالم يفتح له ابواب الحرية لقد وصل سعر المتنبىء، في حلب او العراق الى الاندلس، وكذلك الاغانى لابى الفرج الاصفهانى، وغيرهما. كانت الناس نصفق للكلمة الحلوة وتتذوقها، اما اليوم فدعينى من الناس.

_ كمفكر، ومثقف.. كيف ينفتح الاديب السعودى على الثقافة المعاصرة.؟

ابناؤنا اليوم يتمتعون بمؤهلات كافية، فهم يجيدون قراءة الادب بلغتين، هما بمثابة دعامتين، تراته وأدب الغرب، وهو الى جانب ذلك يقرأ المتناقضات، لانه بمعرفته للسلبيات تتضح امامه الايجابيات.

لسان السلطة:

کصحفی وزمیل.. ماهی ممیزات الصحافة الناجحة فی رأیك؟
 ان تلنزم الصدق مع نفسها، والصدق مع قرائها. لا تجور وان

السلطان في هذه الجزيرة.. جاءت دمشق بشاعرها عمر ابى ريشة تقاضينا ذلك، فأصبحت مقايضة، فارتسم الحزن على وجه الساعر ابى ريشه ثم انفرجت اساريره وغرق في الضحك واعتبرها دعابة.

ــ وذكر ياتك عن الشاعر الجواهري؟

اذكر انسى التقيته في مؤتمر نونس. وهو شاعر على جانب كبير من الطرف والرقة وحسن الحديث وقد اقتربت منه وناديته (ابافرات) ثم قلت شعرا

تـــمــرون الـــديــار ولم تــعــوجــو كــــلامــكــم عــلــى اذن حــرام

فتقدم منى بوجه باش، ثم سألته عن حال آل كاشف العطاء، وهم اخواله. منهم الامام. محمد حسين كاشف العطاء، فالتنفت ناحيتى وقال: لقد ذكرتنى يارجل بالنجف، وبرائحة الشيح والقيصوم. ثم ذكر الشاعر عروة بن اذينه، وانشد قصيدته التى مطلعها.

ان الـــــــى زعــمــت فــؤادك مــلــهــا خــلـــــ هــوى لهــا

بيضاء، باكرها النعيم فصاغها بيلباقة، فادقها، واجلها

ذكر هذا البيت. ثم دمعت عيناه، وقال بصوت اجس (سوها الانسان المعربى) بشروال والله اكبر شاعر منشرد في باريس لايقرض مثله.

_ والمرأة ياشيخ زيدان..؟ اين هي من حياتك..؟ اجاب بابنسامة مرهفة، لاتسأليني عنها، بل اسألي قيود الوراثة. المرأة قديسة وهي ام.. والامومة قداسة.

_ هل كنت تدعو لها ومن خلال كناباتك السابقة الى تعليمها وتحريرها.؟

بعفوية ساخنة اجاب.. ياستنا جوى مايتناسب، حالى كحال لطفى السيد، والذى شارك الشيخ محمد عبده في الدعوة لرفع الحجاب، حين سئل في احدى الجلسات، لماذا لم تسفر عائلتك بعد..؟ فأجاب، انا سفورى بعقلى، حجابى بعاطفتى.

انـا يـاسيدتى، اؤمن بالمرأة، لانها تعرف كيف تحتضن الحب الذى تزينه الرحمة، ويحصنه الود والتسامح، انها الخير وكفى.

الفهسرس

فحة	Ž.	2	JI																		ع	ž	_	_	-4	زه	لو	,11										
٠.	• •					• (• •	•				•	•	•	• •	•		•	• •	•	•	• •		ب	غلف	L	١,	من		قة	لور	1	أقرأ	İ
١.	• •	•	•	• •		• •		•	•	•	• •				•	٠	۰	•	• •		•	•	• •	•			•	••	••	•	••	••	,	ئد	صا	, ;	قلعا	i
١٤		•	•	• •		• (• •		•						•	•		• •			•	•	• •	٠	•	• •		?	به	ول	M	ي	ح.	, ,	ماد	ء ۽	هل	,
11	,	•	•	• •	•	• 1	• •		•				•	٠	•	•	•				•	•	•	4	یل	ادُ	u	أس	ے	4	ٿ	وقد	إل	g	ں	رم	الفر	
40	•			• •			• •	•		•	٠.		•	•	•		•					•	• •	•		ر	۳,	ئف	المت	و	1	باه	ر	JI	•	ر.	, QA	
۳۱		•		• (•	• •							•	•	•	•	•	• •		•		+	ٺ	ط	ئىد	راه	9	تر	وتو	נ י	کو	, Lul	gA	4	ماء	نرځ	است	
٣٧	,	•	•	• 1		• •	• •	•		•			•	•			٠	• •			•				,	ļ	را	53	,	ك	J	منا	رف	ور		ات	لسا	,
٤١	•	•		• •		• •	• •	•		•				•	•	•		• •		•	•		• •	٠	• •		•	••	٠.		اد	غد	٠	٥	A	بدا	بولن	1
٤٦	,			• •		• •	• •			•	• •			•	•	•	•		• •	•	•		ن	<u>.</u>	وف	الت		مة	ند	•		ٿ	قي	تو	śl	حة	منه	,
٥٢	•	•	•	• •	•			•	•	•	٠.		•	•	•	•		• •		•	•	•		•	•	,	ď	جا	لم	1	• •	ح	k.		JI	رة	تجا	
٥٧				•			• •			•	•				•	•	•	•	• •			•	• •		•		•		٠.	•	• •			ä		وام	الدر	l

الحقد لا الغضب
قالوا وقلت
هل العرب امة
ازدواج السلوك
الارهاب
واستقام التاريخ
هل امرأة ثالثة
مؤتمر القمة والامبراطوريتان١٠٨
الانسان يعيش مرحلة الغضب ١١٦
الامن العقيدة الجديدة
اوربا وعقدة الذنب
رسالتان وخبران
الفن ملكة والتوحيد امتلاك
بين انفراد الزعامة وانشطارها
من الشرم إلى بغداد إلى هايد بارك
من المؤامرة إلى المغامرة

لجولان يتهم سهل البفاع
المبادرة اهتم ولها اهتم
هيئة الأمم لا دبمقراطية ولا ميثاق
فريغ الأرض والاحلاف
بازال الصراع عبشميا هاشميا
نحذير بكين ونصيحة تونس
مسن الارهسابسي ومسن السقاتسل ؟ ١٩٦
البترول قوة طاغية
الفيتو وما ليه
التاريخ دراية لا رواية
۲۲۷ ۲۲۷

مطابع الفرزدق التجادية - الرياض

ت: ۹۸۲٤٩٨٤ الدرمية المدرمية المدرمية



ھـــددعن انجمعیت العربہت السمعوریة

للثقا منت والفنون

إدارة الثمت فة

هاتف: ٥٩٠٥٩ ص. ب ۲۲۵۹ - الربيساش



صدرعن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون